

سن ليكي انيني

ملحمة جلجامش

نظم وترميم وتعليق
جرجس ناصيف



مكتبة لبنان ناشرون



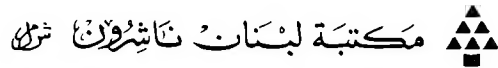
هذا الكتاب

- تُشكّل «ملحمة جلجامش» الواحدة من بلاد الرافدين رائعة فكرية تراثية تخطت المحلّة إلى العالميّة، وتركت بصماتها في حضارات العالم القديم والحديث.
- تدور أحداث الملحمة حول الملك السومري «جلجامش» الذي عاش في الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت عاصمته المدينة السومرية أوروك في وادي الرافدين.
- طرحت ملحمة جلجامش جملة تساؤلات عن سير الحياة، ولغز الموت، وتوق الإنسان إلى الخلود... إلى جانب الخلق، وشجرة المعرفة، والطوفان...
- نظّم الأستاذ جرجس ناصيف هذه الملحمة شعراً موزوناً، محاولاً أن يُعيد إليها نوبها الشعريّ القديم الذي وُضعت فيه باللغة الأكادية... وقد توخّى المحافظة على حرفيّة النصّ وروحه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.
- ويسرّ دار مكتبة لبنان ناشرون تقديم عمل تراثي بنقش معاصر... رمز تواصل بين ماضٍ عريق وحاضر نرجوه أصيلاً.

مَلْحَمَةٌ جُلُجَامِشْ هُوَ الَّذِي رَأَى

تأليف الكاهن البابلي
سن ليكي إنييني

نَظْمٌ وَتَرْمِيمٌ وَتَعْلِيقٌ
جَرَجَسُ ناصيف



مَكْتَبَةُ لُبْنَانُ نَاشِرُونَ ش.م.ل.

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١

بَیروت - لُبْنَان

website: www.ldlp.com

e-mail: info@ldlp.com

وُكلاء ومُوزِعون في جميع أنحاء العالم

© الحُقوق الكَامِلَة مَحفوظة

لِمَكْتَبَةِ لُبْنَانُ نَاشِرُونَ ش.م.ل.

طبعة أولى ١٩٩٢

طبعة ثانية منقّحة ٢٠١٠

ISBN 978-9953-86-876-5

طُبِعَ في لُبْنَانُ

توطئة

«هو الذي رأى» ملحمة بابلية كتبها الكاهن البابلي «سن ليكي إيني» الذي عاش حوالي سنة ١١٠٠ قبل الميلاد، ونصّه الأخير هذا كان نتاج عملية تطورية طويلة بدأت مع بداية الفترة البابلية القديمة، أي في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، على أيدي كتبة وشعراء كثيرين.

وأحداث الملحمة تدور حول الملك السومري الخامس «جلجامش» الذي عاش على أرجح التقديرات بين ٢٧٠٠ ق.م و ٢٥٠٠ ق.م. وكانت عاصمته المدينة السومرية أورورك في وادي الرافدين حيث تدور أحداث الملحمة. وهي الوركاء الحالية.

والمحمة مدهشة في سبقها لكل الملاحم التي عرفها الإنسان حتى اليوم، مدهشة فيما تطرح من أفكار، وفيما تحمل من أسئلة، مثل التساؤل عن سرّ الحياة ولغز الموت، ومثل التّوق إلى الخلود، ثمّ الانكفاء عنه بياسٍ من نيل الغبطة فيه لو حصل، بل على أنّه المملّ القاتل، مدهشة فيما تقدّم من معطيات تغني من يطلب الوقوف على الحضارة العامّة، والاتّجاهات الفكرية والعقائدية والعادات والتقاليد لحقبة تاريخية موعلة في القدم، وهي مدهشة في أنّها تقدّم لنا سبقاً على أفكارٍ كنّا نظنّ أنّها الأولى، من أمثال فكرة الخلق التوراتية، وآدم وحواء، وشجرة المعرفة، والطوفان . . . ثمّ هي مدهشة في بنائها الفنيّ.

وإنّي أقدم هذه الملحمة شعراً موزوناً ومقفّى محاولاً أن أعيد إليها ثوبها الشعريّ القديم الذي وضعت به في اللغة الأكديّة، علّني أرُدُّ إليها جماليّة كانت لها في الشعر بعد أن ترجمت نثرًا ترجماتٍ كثيرة، صفتها الوثوقيّة أغلب من صفتها الفنيّة، متوخّياً المحافظة على حرفيّة النصّ وروحه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

ثمّ إنّي أشير إلى أمرين هامّين في بنية هذه الملحمة :

١ - إنّ التكرار لبعض الأبيات، كما يلاحظ في مواقع مختلفة من الملحمة، إنّما هو في بنيتها الفنيّة الأولى، وربّما كان لأغراض تخدم الإنشاد الطقسي الذي كان ينهض به مغنّون ويرقص عليه راقصون في احتفالات طقسيّة مقرّرة عندهم.

٢ - إنّ في الملحمة خللاً جاءها من تلف أصاب الألواح التي كُتِبَتْ عليها، فعمدت إلى رتق هذه الفتوق بما اعتمده بعض المترجمين من نصوص اكتشفت على كسر لوحية هنا أو هناك؛ أو لا فباجتهادٍ منّي اعتماداً على سياق الملحمة وروح العصر وبعض الإشارات التي أوحى بها بعض الدارسين؛ فعلت هذا لتأتي الملحمة بناءً فنيّاً متكاملاً ومتماسكاً.

وقد أشرت إلى ما سدّدت به الرتوق بمعقوفتين [] وضعت اجتهادي بينهما، وقد بلغ حوالي / ٣٧٥ بيتاً من أصل / ٢٠٠٠ بيت بلغتهما الملحمة.

والملاحمة هذه واحدة من أنفس المكتشفات التي عثر عليها بين أنقاض مكتبة «أشور بانيبال» (٦٦٨-٦٤٦ ق.م) التي تضمّ ٢٥ ألف لوحة مسماريّة في عاصمة ملكه «نينوى» التي ما تزال أطلالها قائمة في العراق على تلّ «قويونجيق» تجاه الموصل الحاليّة. جرجس ناصيف

ملاحظات

١ - تقسيم الملحمة إلى فصول، وعنونة هذه الفصول من عمل الناظم تسهياً على المطالع وليست في أصلها، ولذلك نرى القافية الواحدة تستمرّ أحياناً من فصل إلى آخر.

٢ - بنيت الملحمة على البحر الكامل فجزأتُ وشطّرت تاركاً نفسي على سجيّتها ولم أخرج عن هذا إلّا قليلاً إلى الوافر، وأقلّ إلى الرمل وكلّ ذلك دون افتعال، فالإيقاع العروضي (يُسَلْطَنُ) كما يقول الموسيقيّون فلا أحاول العدول عنه، وربّما كان هذا الاستمرار الغالب على بحر واحد، وهو الكامل، أسلم لانسجام القارئ كما كان الأسلم لانسجام الناظم. وقد نوّعت بين القوافي من دون أن أجعل لذلك ميزاناً أو مقياساً يقيّدني؛ فأحياناً تطول المقطوعة على القافية الواحدة حتى تصبح قصيدة، وأحياناً تقصر حتى لا تتجاوز بيتين.

٣ - قد تصرّفت بعض التصرّف في أسماء الأعلام لتسهيل النظم، وإليكم ذلك:
جلجامش: جلجامي، جلجام، جلامش، جلجاميش.
إنكيدو: إنكيد، إنكي.

أوتنابشتيم: تنابشتيم، تناشتيم، أوتناشتيم، أتناشتيم.

أورشنابي: أوشنابي، أورشناب.

أوروك: أورك، أروك، أرك.

حووا: حواو.

خمبابا: خمباب.

إيا: إيا.

- سيليلي: سيليل.
 سيدوري: سيدور.
 إيشولانو: إيشو.
 آنو: آن (وهو الاسم السومري لهذا
 الإله).
 إيانا: إيان.
 آورو: آور، أورور.

مَلْحَمَةٌ
جَلَامُشْ
هُوَ الَّذِي رَأَى

مَن هو^(١)؟

بِتَخْوِمِهَا، وَتَمَكَّنَا	ذَاكَ الَّذِي شَهِدَ الدُّنَا
تَقَّ سِرَّهَا وَالْمُغْلَنَا	ذَاكَ الَّذِي عَرَفَ الْحَقَا
كَبَرَى السِّيَادَةَ أَتَقَّنَا	هُوَ سَيِّدٌ فِي الْحِكْمَةِ الـ
وَالسَّرُّ صَارَ مُبَيَّنًا	عَرَفَ الْمَخَابِيءَ جُلَّهَا،
ثَلِ هَادِيًا وَمُلَقَّنَا	وَارْتَادَ أَسْرَارَ الْأَوَا
حَمَلَ الْمَتَاعِبَ وَالضَّنَى	سَفَرٌ طَوِيلٌ عُمُرُهُ
حُفِرَتْ بِالْأَوَاحِ الْبِنَا ^(٢)	وَسَجَلُ أَسْفَارٍ لَهُ
عَةِ عَالِيَاتٍ قَدْ بَنَى ^(٣)	أَسْوَارَ «أُورُوكَ» الْمَنِي-
ءَ، وَعَنْبَرًا قَدْ زَيْنَا ^(٤) ..	«إِلَيَانَ» قَدْ رَفَعَ الْبِنَا

رُ مُوَهَّجٌ مِثْلَ النُّحَاسِ	انْظُرْ، تَأْمَلْ، فَالْجِدَا
ة - إِذَا نَظَرْتَ - بِهِ يُقَاسُ	وَإِذَا دَخَلْتَ فَلَا شَبِي-
سَاهَا الزَّمَانُ عَلَى أَسَاسٍ؟	هَلْ تَلْمُسُ الْعَتَبَاتِ أَر

(١) جلجامش: هو بطل الملحمة الأسطورية، وفي التاريخ الملك السومري الخامس عاش بين ٢٧٠٠ - ٢٥٠٠ ق.م.

(٢) ألواح البنا: إشارة إلى ألواح الآجر التي كتبت عليها الملحمة.

(٣) أوروك: مدينة عاصمة الملك جلجامش، واسمها في التَّوراة (إرك)، وهي الوركاء الحديثة جنوب بابل.

(٤) إيانا: حرم المعبد في أوروك المكرس لكبير الآلهة آنو وللإلهة عشتار.

وَمُقَامٌ «عَشْتَارٍ» إِيَّا
عَجَزَ الْمَلُوكُ فَلَنْ يَصِي
وَعَلَى دُرُوبِ السَّورِ فِي
الْمُسْنَ قَوَاعِدُهُ، تَفَحَّ
لِبِنَاتِهِ شُويَتْ بِنَا
و«السَّبْعَةُ الْحُكَمَاءُ» أَرُ
خَطُّوا الْمَدِينَةَ خِطَّةً

نَا» اقْرَبْ إِلَيْهِ تَنْلُ مُنَى^(١)
رَ لِمِثْلِهِ مَلِكٌ هُنَا
«أُورُوكُ» إِمَشِ الْهَيِّنَا
صَنْعَةَ الْأَجْرِّ فِيهِ^(٢)
رِي كِي يُخَلِّدَ كِي تَقِيهِ
سَوَا أَسَّهُ صُلْبًا شَدِيدًا^(٣)
كَانَتْ لَهَا فَنَّا جَدِيدًا

هَذِي بِسَاتِيْنٌ وَتَد
ذَا الْمَعْبَدُ السَّاجِي لِعَش
وَبِيوْتُ «أُورُوكُ» الْجَمِي
هَيَّا إِلَى الصُّنْدُوقِ فُ
وَكَشِفَ عَنِ الْأَسْرَارِ سُدَّ

كَ مَرُوجُهَا تَجْلُو الْعِيُونُ
تَارٍ، وَذَا مَجْلَى الْفَتُونُ
لَهُ فَوْقَ مَا تَرْجُو الظُّنُونُ
ضَّ نَحَاسَهُ وَاحْلُلْ رِتَاجَهُ
تَهُ، وَلَا تُبْطِئْ عِلَاجَهُ

وَافْضُضْ رَقِيْمًا لَا زُوْرُ
وَاقْرَأْ بِصَوْتٍ وَاضِحٍ
«جَلْجَامِشُ» الْفَذُّ الَّذِي
فَاقَ الْمَلُوكَ بِبَاسِهِ

دِيَّا بِهِ النَّبَأُ الصَّوَابُ
عَالٍ عَنِ الْبَطْلِ الْخَطَابُ:
ذَلَّتْ لَهُ كُلُّ الصُّعَابِ
وَحَكَّتْ حِكَايَتُهُ الرِّكَابِ

(١) عشتار: إلهة الطبيعة والخصب والحب والجمال، وأحياناً إلهة الحرب.

(٢) قواعده: قواعد السور، سور أوروك.

(٣) السبعة الحكماء: هم حكماء أسطوريون، عاشوا قبل الطوفان، وتلك فترة العصر الذهبي بالنسبة للبابليين والسومريين، وقد أسس الحكماء السبعة أهم المدن وأداروا البلاد بعلمهم وعقلهم وحكمتهم.

رُوكٍ» هُوَ الثَّورُ الرُّهَابُ^(١)
 دُ فِقَائِدُ فَذُّ مُجَابُ
 دِ فِحَارِسُ فَطِنُ مُهَابُ
 حِصْنُ يَقِي كُلَّ الصَّحَابُ
 أَسْوَارُ مَنْ بَعْضِ الحُبابُ^(٢)
 فَأَتَى قَوِيًّا كَالْهَضَابُ^(٣)
 بَبَّةً، فَارْتَدَى رُهْبَى الثِّيَابُ^(٤)
 فَتَحَ الدَّرُوبَ بِهَا وَجَابُ
 نَقَبَ الرِّكَايَا وَالْجِبَابُ^(٥)

جِسْمٌ مَتِينٌ، نَجِلُ «أَوْ
 إِنْ سَارَ يَتْبَعُهُ الْجَنُودُ
 أَوْ سَارَ مِنْ خَلْفِ الْجَنُودِ
 هُوَ صَخْرَةٌ جَبَّارَةٌ
 مَوْجٌ عَظِيمٌ جَاشٌ وَالـ
 «لُوجَالُ بِنْدَا» أَصْلُهُ،
 وَالْأَمُّ «نَنْسُونُ» الْمَهِيـ
 لِيَسَّ الْجِبَالَ تَرَوْعُهُ
 وَبَسْفَحِهَا لِلشَّرْبِ قَدْ

لَ الشَّمْسُ فِي الرَّجَمِ الْقَدِيمِ
 بَحْثًا عَنِ السَّرِّ الْعَظِيمِ
 رِي مِنْ مَجَاهِيلِ الْعُلُومِ
 عَلِيَاءَ كِي يَجْلُو الْبَهِيمِ
 كِي يَلْتَقِيهِ «تَنَاشَتِيمُ»^(٦)

عَبَرَ الْمَحِيطَ لَكِي يَنَا
 وَارْتَادَ أَصْقَاعَ الدُّنَا
 سَرَّ الْحَيَاةِ وَمَاتُوا
 شَقَّ الطَّرِيقَ بِهَمِّهِ
 شَقَّ الطَّرِيقَ بِهَمِّهِ

ةَ وَقَدْ قَضَتْ تَحْتَ الْبُحُورِ^(٧)

ذَاكَ الَّذِي بَعَثَ الْحَيَا

(١) الثور: من رموز الآلهة البابلية يُستخدم لإظهار القوة الكبرى.

(٢) الحُباب: الفقاقيع التي تعلقو الماء.

(٣) لوجال بندا: ملك أو إله وهو الوالد الطبيعي أو الروحي لجلجامش على ما تزعم أساطير مختلفة.

(٤) نسون: اسم لإلهة ثانوية، قالوا هي أم جلجامش وزوجة لوجال بندا.

(٥) الركايا جمع ركة، والجباب جمع جب: وهي أنواع من الآبار. والشرب: الشاربون.

(٦) تناشتيم: اختصار للاسم البابلي «أوتنابشتيم» وهو بطل أسطورة الطوفان البابلي ونظير «نوح» بطل أسطورة الطوفان التوراتي.

(٧) قضت تحت البحور: إشارة إلى الطوفان البابلي الذي قضى على الحياة فأنقذها أوتنابشتيم.

وَأَعَادَ لِلدُّنْيَا أَنْاسًا	يَعْمُرُونَهَا لَا تَبُورُ
مَا مِثْلُهُ مَلِكٌ يَسُو	دُ بَأَيِّ أَرْضٍ أَوْ مَكَانٍ ^(١)
مَا كَانَ إِلَّا هُ يَنْبَا	لُ الْمُلْكِ حَقًّا فِي الزَّمَانِ
«جَلْجَامِشٌ» هَذَا اسْمُهُ	قَدْ كَانَ ذَلِكَ حِينَ كَانَ

خلق إنكيدو

في التُّلثِ إنسانٌ وثلث
 في الهيئة المُمثلى له
 والرَّأسُ مرفوعٌ كما الشَّ
 وسِلاحُه لا يَرتَدي
 وعلى ضجيجِ طُبولِه
 ضجُّوا، وثاروا في البيو
 ثاهُ إلهٌ لا نَظيرٌ^(١)
 عَبرَ المدى عَبرَ الدُّهورِ
 وُزُّ العَتِي، هو القديرُ
 به ببأسِه بَطْلٌ مَريـر
 يَسْتيقِظُ الشَّعبُ الأسيـرُ
 تِ على المظالمِ والنذيرُ^(٢):

«جلجامشٌ لا يَثُرُكُ ابٌ
 والظُّلمَ مَقْتَرُفٌ على
 لكنَّه الرَّاعي، لـ «أور
 بل إنَّه الرَّاعي القويُّ،
 نًا للآبِ الحَدِيدِ الرَّحِيمِ
 مرَّ الليالي ما يُقيمُ
 وك» الممنَّعة، الوسيمُ
 وفي سَجاياهُ الحَكيـمِ

يَطأُ البَناتِ فلا تَظَلُّ
 وينالُ مِنْ كُلِّ العِرا
 عَفيـفَةً بِكُرِّ حَـصَانِ
 نَسِ ما يَشاءُ وبالسَّنانِ»

أصغى لشكوى الظُّلـ
 مٍ من أَهلِ المَـرارةِ والهوانِ

(١) الكلام ما زال في وصف جلجامش امتدادًا للفصل السابق.

(٢) ما يأتي من أبيات بين المزدوجتين هو شكوى شعب أوروك من مظالم جلجامش.

أهل السَّماءِ فكلّموا	ربّ المدينةِ باتّزان ^(١) :
«آرورُ» قدْ خَلَقْتُ لَهُمْ وسلاحُهُ لا يَرتدّي وعلى ضجيجِ طُبولِهِ	ثورًا يُباشِرُ ما يُريدُ ^(٢) بِبأسِهِ بَطْلٌ عنيد يستيقظُ الشَّعبُ العبيدُ
«جلجامشُ» لا يتركُ ابْدَ والظُّلمَ مُقْتَرِفٌ على لكنَّهُ الرّاعي لـ «أور يرعى ويظلمُ لا يك بل إنّه الرّاعي القو	نّا للأبِ الحَدِبِ الرّحيمِ مرّ الليالي ما يُقيم وكْ» الممتّعة، الوسيم فُ ولا يَمَلُّ ولا يَريم يُ وفي سجاياه الحكيمِ
يطأ البناتِ فلا تظ وينال من كلّ العرا	لُ عفيفةً بكرٌ حَضان ئس ما يشاء وبالسّنان
سمع الإلهُ شكّاتهم فَدَعَوْا جميعًا قدسَ «آ	متألّمينَ مكرّرينَ ^(٣) رورو» العظيمةِ قائلين:
«جلجامشُ» هذا خلَقُ	تِ، فهل خلقتِ له عديلا؟

(١) أهل السماء: الآلهة، رب المدينة: آنو.

(٢) آرورو: الإلهة الأم، وأول معبودات الإنسان، من أسمائها في بلاد الرافدين (ننماخ) و(ننخرساج) و(مامي) و(ننتو)، وهي ربة الخلق والولادة وصانعة الجنس البشري، وهي التي خلقت إنكيدو من طين.

(٣) الإله هنا هو (آنو) كبير الآلهة وإله أوروك.

ء، وهل جعلت له مثيلاً؟
و«أوروك» تخلو، لا ذليلاً

في ضجة القلب الجري
كي يُشغلا، يتنافسا

وتمثلت رسم الإله^(١)
أها لطهر بالمياه
طيناً وألقى في الفلاة

سمعت «أرورو» قولهم
«آنو» العظيم وغاص كف
وبكفها قد جمعت

م يعيش في جوف الخلاء
إله الحرب أو ربّ الهواء^(٢)
وبرأسه شغل النساء
قمحاً تدلت في الفضاء

فإذا بإنكيدو العظي
من نسل «نانورتا» إل
يكسوه شعر مُسدل
ينساب مثل سنابل

من صنع «ساموقان»^(٣)
بعض من الغزلان
يرعى مع القطعان
إذ يرتوي نشوان

متوحش ولباشه
يرعى الحشيش كأنه
يرد المناهل ظامئاً
ومع البهيمة قلبه

أشراك صياداً رآه
إي يبتغي منه نداء

وهناك يوماً ناصب الـ
وجهاً لوجه عند ما

(١) أرورو: اختصار آرورو.

(٢) نانورتا أو نينورتا: إله الحرب والهواء وفيما بعد إله الحيوانات، وهو إله الخصوبة والري، واسمه قديماً نينجرسو.

(٣) ساموقان: إله الماشية والرعي، والمقصود أنّ إنكيدو كان يلبس ثياباً من جلود الحيوان.

وبدا ليومٍ ثالثٍ	إذ كان ثالثاً يَرِدُ
لَمَّا بدا امتقَعَتْ ملا	مَحُهُ امتقاعَ المرتعد
ومضى لمسكنه بما	قد صاد مُلتاعَ الكيد
وعلى محيَّاهُ اكتئا	بُ، يسكنُ القلبَ اضطرابُ
يمشي كمشيّةٍ مُدَنَّفِ	قد عادَ من سَفَرِ العذاب

فَتَحَ الْفَتَى الصَّيَّادُ فَا
«أَبْتِي! لَأَرْضِكَ قَدْ أَتَى
أَقْوَى مِنَ الْفَلَوَاتِ بَأْ
كَشْهَابِ «آنُو» الثَّاقِبِ الـ
دَوْمًا تَرَاهُ مَالِئًا
دَوْمًا تَرَاهُ آكِلًا
دَوْمًا تَرَاهُ أَخْذًا
هُ مُرَدِّدًا هَذَا الْمَقَالَ:
رَجُلٌ فَرِيدٌ لَا يُنَالُ
سَّا لَا يَهَابُ وَلَا يُطَانُ
عَزَمَاتِ يَهْوِي فِي الْجِبَالِ
بَطْوَاهِ أَرْجَاءِ أَرْضِكَ
وَالْبَهْمِ مِنْ أَعْشَابِ غَيْطِكَ
لِلْمَاءِ مَسْلَكُهُ بِدَرْبِكَ

قَدْ كُنْتُ مِنْهُ خَائِفًا
حُفَرِي الَّتِي كَانَتْ لَصِيـ
وَمَصَايِدِي خَرِبَتْ وَصَا
وَبَعُونِهِ فَرَّتْ طَرَا
ضَاعَتْ جَمِيعًا مِنْ يَدَيَّ،
وَأَبُو الْفَتَى فَهَمَ الْكَلَا
لَمْ أَجْتَرِئُ مِنْهُ اقْتِرَابَا
يُدْهِمُهَا هَذَا اغْتِصَابَا
رَتْ فِي أَنْامِلِهِ يَبَابَا
تُدْ كُنْتُ أَبْغِيهَا طِلَابَا
فِيَالهَا...! أُمَسْتُ سَرَابَا
مَ، وَقَالَ خُذْ مِنِّْي الْجَوَابَا:

«أُبْنِي! فِي «أُورُوكَ» «جـ
جَامِي» يُقِيمُ فَلَا يَرِيمُ»^(١)

(١) جلجامي: اختصار جلجامش.

ما بَزَّةُ بَطْلٍ عَنِـ ١ ٢ ٣
دُ، لا ولا رجلٌ حَكِيم

رجلٌ قَوِيٌّ عَزْمُهُ ١ ٢ ٣
كشهابٍ «آنو» الثاقِبِ
فاذهبْ وَيَمَّمْ وجهَهُ
واخبرهُ - تلك رغائبي -
خَبَرَ الفتى الجَبَّارِ ذا
كُ المستهينِ العازِبِ (١)

وَلْيُعْطَيْنَكَ مَرْأَةً ١ ٢ ٣
لِلْحُبِّ تَضَحُّبُهَا مَعَكَ
مِنْ كاهناتِ الحبِّ تَكُ
سِرُّ بالأنوثةِ ما امتلَكَ (٢)

وَإِذَا الْفَتَى وَرَدَ الْمِيَا ١ ٢ ٣
نَضَّتِ الثِّيَابَ، تَبَرَّجَتْ
وَإِذَا رَأَاهَا هَكَذَا
فَتَفِرُّ مِنْهُ فِي الْفِيَا
هَ وَصَحْبَهُ كِي يَسْتَقِيهَا
فِي فِتْنَةٍ يَعْنُو لَدَيْهَا
لَا بَدَّ مَقْتَرِبُ إِلَيْهَا
فِي عُصْبَةٍ يَحْنُو عَلَيْهَا

وَلنصيحٍ والدهِ استجَا ١ ٢ ٣
شَدَّ الرَّحَالَ وَحَطَّ فِي
وَأَمَامَ «جلجامي» سَفِي
«رجلٌ فَرِيدٌ هَابِطٌ
أَقْوَى مِنَ الْفَلَوَاتِ بِأُ
كشهابٍ «آنو» الثاقِبِ الـ
بَ مُيَمَّمًا شَطَرَ الْبَطْلِ
«أوروك» ذِيَاكَ الرَّجُلِ
رَأَى عَنْ أَبِيهِ قَدْ مَثَلُ:
لَأَبِي أَرَاضِي لَمْ تُنَلْ (٣)
سَا لَا يَهَابُ وَلَمْ يُطَلْ
عَزَمَاتِ يَهْوِي فِي الْجَبَلِ

(١) العازِب: هنا البعيد عن الأرض العمار.

(٢) ما امتلك: أي من قوة وجبروت.

(٣) لم تُنَل: لم يستطع أحد أن يطأها لحماية أبيه لها.

بطوافِهِ أَرْجَاءُ أَرْضِهِ
وَالْبَهَمَ مِنْ أَعْشَابِ غَيْطِهِ
لِلْمَاءِ مَسْلَكُهُ بِدَرِيهِ

دَوْمًا تَرَاهُ مَالئًا
دَوْمًا تَرَاهُ آكِلًا
دَوْمًا تَرَاهُ آخِذًا

لَمْ أَجْتَرِئْ مِنْهُ اقْتِرَابًا
يَهْدِيهَا هَذَا اغْتِصَابًا
رَثَ فِي أَصَابِعِهِ يَبَابًا
ئِذْ كُنْتُ أَبْغِيهَا طِلَابًا
فِيَا لَهَا...! أَمَسْتُ سَرَابًا

قَدْ كُنْتُ مِنْهُ خَائِفًا
حُفَرِي الَّتِي كَانَتْ لَصِيًا
وَمَصَايِدِي خَرِبَتْ وَصَا
وَبَعُونِيهِ فَرَّتْ طَرَا
ضَاعَتْ جَمِيعًا مِنْ يَدَيَّ،

مُ الرَّاجِحُ الْعَقْلُ الْمَلِكُ:
هَذَا الْفَتَى خُذْهَا مَعَكَ
سِرُّ بِالْأَنْوِثَةِ مَا امْتَلَكَ

«جَلْجَامَشُ» - قَالَ - الْعَظِيمِ
«يَا أَيُّهَا الصِّيَّادُ يَا
مَنْ كَاهِنَاتِ الْحَبِّ تَكْ

وَصَحْبَهُ كَيْ يَسْتَقِيهَا
فِي فِتْنَةٍ يَعْنُو لَدَيْهَا
لَا بَدَّ مَقْتَرِبُ إِلَيْهَا
فِي غُصْبَةٍ يَحْنُو عَلَيْهَا»

وَإِذَا الْفَتَى وَرَدَ الْمِيَا
نَضَّتِ الثِّيَابَ، تَبَرَّجَتْ
وَإِذَا رَأَاهَا هَكَذَا
فَتَفَرَّ مِنْهُ فِي الْفِيَا

دُ وَامْرَأَةً يُسَيِّرُهَا مَعَهُ
نِ السَّيْرِ شَدًّا أَوْ دَعَاهُ
نَ وَكَانَ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ^(١)

وَمَضَى الْفَتَى الصَّيَّا
شَدًّا الرَّحَالَ يَوَظِبَا
حَتَّى إِذَا بَلَغَا الْمَكَا

(١) موضعه: أي موضع إنكيدو.

قَبَعَا لِأَيَّامٍ هُنَا لَكَ يَرْقُبَانِ جِوَارَ مَاءٍ
فَتَوَارَدَتْ تِلْكَ السَّوَا مُ لِمَنْهَلٍ تَبْغِي اسْتِقَاءَ

إنكيدو

- ٢ -

التأنيس

وردت بنات البر تش رُب من صفا الغدران
هو ذاك «إنكيدو» الفتى نغم الفتى الجذلان
هوذا الذي يرعى الحشيش ش بصحبة الغزلان
يرد المناهل ظامئًا يمشي مع القطعان
ومع البهائم قلبه إذ يرتوي نشوان
ورفيقة الصياد قد رأت الفتى وحشًا جليلا
رجل البداء آتيا من رحلة الصحرا، أصيلا
«هوذا - فتاتي! - حرري الذئ نهدين تحريرًا جميلا
ودعيه يقطف من ثما رهما وكوني لا خجولا

وخذي إليك الدفء من رجل تشهاه النساء
وإذا رآك فشهووة حرى تلظى في الدماء
ارمي الثياب يمل عليك فعلمية
كيف النساء تنال تغدو في يديه
وإذا فعلت تفرقت عنه الطرائد إذ رأت
ما كنت أنت تمارسين على يديه»^(١)

(١) الأبيات بين المزدوجتين من كلام الصياد إلى كاهنة الحب.

هذي المليحة حرّرتْ حُقِّينِ من قيدِ الثِّيابِ
فتناولَ الثَّمَرَ الشَّهيَّ كما تشهّاهُ الشَّبَابُ
لم تخجلِ الأنثى وقا لَتْ: «دِفْؤُهُ فِيهِ الرِّغَابُ»
رَمَتْ المِلابِسَ فانحنى شوقَ السُّؤالِ إلى الجوابِ

لَبَّتْ، وَعَلَّمَتْ الْفَتَى كَيْفَ الْأَنْوْثَةُ تُؤْتَتَى
فإذا الفتى في حبِّها ماضٍ وَلَكِنْ قَدْ عَتَا
سِتًّا وَسَبْعًا فِي الْهُوَى ^(١)
حَتَّى ارْتَوَى أَوْ مَا ارْتَوَى

تَرَكَ الْمَلِيحَةَ عَائِدًا كَيْمَا يَنَالُ رِفَاقَهُ ^(٢)
بَعْدَ النُّوَى

لَكِنَّهَا قَدْ رُؤِعَتْ لَا لَنْ تَرَوْمَ وَفَاقَهُ ^(٣)
فَقَدَّ الْقَوَى

وَأَمَامَهُ مَرَّتْ أَرَا دَلْحَاقَهَا فَتَعَرَّقَلَا
خَارَتْ قِوَاهُ وَبَعْدَمَا وَلَتْ يُخَالُ مُكَبَّلَا
مُتَعَثِّرًا فِي جَرِيهِ، لَا عَوْدَ عَمَّا أَقْبَلَا ^(٤)
لَكِنَّهُ فِي فَهْمِهِ عِلْمًا عَظِيمًا حَصَّلَا
وَالِى الْمَلِيحَةَ فَلْيَعُدْ مُتَقَرِّبًا مُتَعَلَّلَا

(١) سِتًّا وَسَبْعًا مِنَ اللَّيَالِي بِنَهَارَاتِهَا.

(٢) رِفَاقَهُ: مِنْ جَمَاعَةِ الْحَيَوَانَ.

(٣) لَكِنَّهَا: الضَّمِيرُ يَعُودُ إِلَى رِفَاقِهِ مِنْ جَمَاعَةِ الْحَيَوَانَ.

(٤) عَمَّا أَقْبَلْ: عَمَّا أَقْبَلَ عَلَيْهِ مِنْ فِعْلِ مَعَ الْمَرْأَةِ.

وكلأُمُها فيه سرى
نُطْقًا يَسِيلُ مَعْبَرًا:
شِبْهُ الإِلَهِ بِلا مِرا
كالْبَهَمِ، مَالِكَ لا ترى؟!

عَيْنَاهُ فِيهَا عَائِدًا
مَا كَانَ أُمْتَعَ أَنْ يَرَى
«أَنْتَ الْحَكِيمُ، كَمَا أَرَى،
فِي الْبَرِّ تَرَعَى سَارِحًا

تَذْهَبُ مَعِي، خَلِّي الْكَرِيمُ!
حَيْثُ الْأُلُوهُةُ لا تَرِيْمُ
«جَلْجَامَشُ» الْبَاسِ الْعَظِيمِ
كَالثَّوْرِ وَحَشِيًّا، جَسِيمِ
أَهْوَى عَلَى قَلْبِ سَلِيمِ
يَسْطِيعُ مَعَهُ أَنْ يُقِيمِ
إِلَى كَلَامِ الْكَاهِنِ:
«رَأْيِي حَكِيمِ»

هَيَّا إِلَى «أُوروكَ» فَلُ
حَيْثُ الْمَعَابِدُ قُدِّسَتْ
وَهِنَاكَ تَلْقَى قَائِدًا
فَوْقَ الرِّجَالِ جَمِيعِهِمْ
وَكَلَأُمُهَا مِنْ نَفْسِهِ
إِذْ كَانَ يَبْغِي صَاحِبًا
فَانْصَاعَ إِنْكِيدُو الْقَوِيَّ

نِي مِنْ حَيَاتِي الرَّاهِنِ،
عَيْشُ زَنِيمِ

هَيَّا خُذِينِي وَانْقُذِي

«عَشْتَارُ» فِيهِ سُنُقِيمُ
«جَلْجَامَشُ» الْبَاسِ الْعَظِيمِ
كَالثَّوْرِ وَحَشِيًّا، جَسِيمِ

وَبِمَعْبِدٍ قَدْ قُدِّسَتْ
حَيْثُ الْمَرْوُوعُ قَائِدُ
فَوْقَ الرِّجَالِ جَمِيعِهِمْ

أَمْضِي إِلَيْهِ مَكْلَمَهُ
وَبِجُرْأَةٍ كِي أُخْلِمَهُ^(١)

صَوْتِي يُدَوِّي فِي «أُوروكَ» أَنَا الْقَوِيُّ أَنَا الْقَدِيرُ

(١) أخلّمه: أجعله حليمًا.

وتسيرُ «أوروك» العظيـ
ولَّدُ القِفَارِ أنا القوـ
مَةُ غَيْرَ مَا كَانَتْ تسيـ
يُّ وَعِنْدِي البَاسُ المَريـ

- «هَيَّا، لنذهبْ قاصديـ
هَيَّا لتجتمعَا معًا...،
نَ لوجهه كيما يراكـ
لُمُقَامِهِ وَجَّهْ خُطَاكَ

هَيَّا إِلَى «أوروك» فَلَنَذْهَبَ مَعَهُ^(١)
حَيْثُ المَبَاهِجُ جَمَّةٌ وَمروَّعه
وَخَنَائِثُهُمْ هُمْ يَرْتَعُونَ عَلَى سَعَةٍ^(٢)
بثيابٍ غَيْدٍ يَزْدَهْوَنَ مَلَمَّعَةٍ،
وَكُوَاهِنُ اللَّحَبِّ هَنَّ عَلَى دَعَةٍ

فِي فِتْنَةٍ يَمْرَحْنَ لَهْوًا بِالْحُلَلِ^(٣)
فِي شَهْوَةٍ يَطْفَحْنَ شَوْقًا لِلْغَزَلِ
وَعَلَى أَسْرَتِهِنَّ يَسْقِيْنَ الْعَلَلِ
هُوَ ذَاكَ يَا «إنكي» وَيَا حَقَّ الرَّجُلِ^(٤)
سَأْرِيكَهُ «جلجامش» الفَرِخَ الثَمِلَ
انْظُرْ تَأْمَلُ مُنْعِمًا أَوْ فِي عَجَلِ

(١) مَعَهُ: مَعًا، والهَاءُ للسَّكْتِ عِنْدَ الْوَقْفِ.

(٢) الْخَنَائِثُ: شَبَابٌ مَخْتَوْنٌ.

(٣) الْحُلَلُ: جَمْعُ حُلَّةٍ: الثِّيَابِ الْجَدِيدَةِ.

(٤) «إنكي»: اخْتِصَارُ «إنكيدو» أَوْ تَرْخِيمُ لَهُ.

تَلَقَّ الْكَمَالَ رُجُولَةً لَا تُحْتَمَلُ
 جَسَدٌ تَزِينُهُ الْحُلُلُ
 شَهَوَاتُهُ تَبْغِي الْبَلَلُ
 هُوَذَا الْقَوِيُّ وَمِنْكَ أَقْدَرُ فِي الْعَمَلِ
 وَنَشَاطُهُ لَيْلًا نَهَارًا لَا يَمَلُ
 «إِنْكِيدُ» لَا تَغْلُ الْبَطُولَةَ لِلْبَطَلِ
 «شَمَشُ» الْإِلَهِ يَمُدُّهُ فَوْقَ الْأَمَلِ^(١)
 «آنُو» و«إِنْ لَيْلٌ» و«إِيَا» دَرَبُوهُ^(٢)،
 لَا لَنْ يَكِلُ
 فَهَمًّا عَمِيقًا زَائِدًا قَدْ لَقِّنُوهُ،
 حَتَّى اكْتَمَلُ
 «جَلْجَامَشُ» سَتَظِلُّ فِي أَحْلَامِهِ،
 حَتَّى تَصِلُ
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَدْنُو إِلَى قُدَامِهِ،
 يَا لِلرَّجُلِ!

أحلام جليجامش

أحلام جلجامش

«جلجامش» ما كَذَّبَ النَّبَأَ الْخَبَرَ
ولأُمَّهِ «ننسون» يروي ما نَظَرَ،
في الحُلُمِ في «أوروك» من بعضِ الصُّورِ:
«أماه! في حُلُمي رأيتُ مِنَ الْعَبَرِ
في الجَوِّ حَشْدًا من نجومٍ تَنهَمِرُ
كشهابٍ «آنو» الثَّاقِبِ الْعِزْمِ الْمِكْرُ
فهوى عليَّ كما تصاريفُ الْقَدَرِ

نَجْمٌ عَظِيمٌ، رُمْتُ أَنِّي أَدْفَعُهُ^(١)
فوجدتُهُ طَوْدًا تَطَامَنَ مَوْضِعُهُ

سُكَّانُ «أوروك» عليه تَجَمَّعُوا
وتجمهروا وتألَّبوا وتوضَّعوا

يَتَدَفَّعُونَ، وحوْلُهُ مِثْلُ السَّوَارِ
قد قَبَّلُوا قَدَمَيْهِ تَقْبِيلَ الصَّغَارِ
أثْنَاءَ ذَاكَ عَلَيْهِ مِذُّ تٌ كَمَا أَمِيلُ عَلَى النَّسَاءِ
الْقَيْئَةُ أَرْضًا عَلَى قَدَمَيْكَ لَكِنْ فِي إِبَاءِ

(١) نجم: فاعل للفعل هوى في البيت السابق.

وَجَعَلْتُهُ نِدًّا لِشَخْصِي، فِي فؤَادِي، بِالسَّوَاءِ»
 فَأَجَابَتِ الْأُمُّ الْحَكِيمَةُ مُقْبِلَةً:
 «جلجام! يَا وَلَدِي إِلَيْكَ الْمَسْأَلَةُ:»^(١)

التَّجَمُّ ذَاكَ مُعَادِلٌ لَكَ فَاتَّئِدْ
 ذَاكَ الَّذِي كَشَّهَابٍ «آنُو» الْمَتَّقِدْ
 ذَاكَ الَّذِي حَاوَلْتَ تَدْفِعُ بِالْيَدَيْنِ فَمَا انْدَفَعُ
 وَوَضَعْتَهُ أَرْضًا عَلَى قَدَمِي لَكِنْ مَا اتَّضَعُ

وَجَعَلْتَهُ نِدًّا لِشَخْصِي فِي فؤَادِي بِالسَّوَاءِ
 وَخِلَالَ ذَاكَ عَلَيْهِ مِدَّتْ كَمَا تَمِيلُ عَلَى النَّسَاءِ

ذَاكَ الرَّفِيقُ يُعِينُ عِنْدَ الضُّيْقِ يَثْبُتُ كَالْتَّلَالِ
 أَقْوَى مِنَ الْفَلَوَاتِ بَأْسًا لَا يَهَابُ وَلَا يُنَالُ
 كَشَّهَابٍ «آنُو» الثَّاقِبِ الْغَزَمَاتِ يَهْوِي فِي الْجِبَالِ

إِنْ كُنْتَ مَتَكَّنًا عَلَيَّ كَمَا تَمِيلُ عَلَى النَّسَاءِ
 فَلِذَاكَ يَعْنِي أَنَّهُ لَا يَتَرُكُّنَكَ فِي الْخَلَاءِ
 هَذَاكُمْ تَفْسِيرُ حُلْمِ حِكْمِكَ يَا بُنَيَّ عَلَى السَّوَاءِ»

لَكِنْ «جلجامي» يَتَابِعُ تَالِيَا:

«شَاهَدْتُ يَا أُمَّاهُ حُلْمًا ثَانِيَا

(١) جلجام: ترخيم جلجامش أو اختصار له.

سَكَّانُ «أُورُوكَ» الْمَنِيعَةِ رُوعُوا
وَتَحَلَّلُّوا مِنْ حَوْلِهَا وَتَجَمَّعُوا
لَكِنْ، عَلَى قَدَمَيْكَ تَحْتِ، أَخَذْتُهَا فَوَضَعْتُهَا
وَهَنَّاكَ مِلْتُ كَمَا أَمِيتُ عَلَى فَتَاةٍ نِلْتُهَا
نَدًّا نَظِيرًا لِي أَنَا سَوِيَّتُهَا»

فَأَجَابَتِ الْأُمُّ الْحَكِيمَةُ مُقْبِلَةً:
« «جَلْجَامُ»! يَا وَلَدِي! إِلَيْكَ الْمَسْأَلَةُ:

الْفَأْسُ تِلْكَ كَمَا رَأَيْتَ، عَرَفْتُهَا، رَجُلُ الْإِبَاءِ
ذَاكَ الْقَوِيُّ عَلَيْهِ مِلْدَ كَمَا تَمِيلُ عَلَى النِّسَاءِ
وَجَعَلْتَهُ نَدًّا لِشَخْصِكَ فِي فَوَادِيَّ بِالسَّوَاءِ
ذَاكَ الرَّفِيقُ يُعِينُ عِنْدَ دَ الضَّيْقِ يَثْبُتُ كَالْتِّلَانِ
أَقْوَى مِنَ الْقَلَوَاتِ بَأَسَّ لَا يَهَابُ، وَلَا يُنَالُ
كَشَهَابٍ «آنُو» الثَّاقِبِ الـعَزَمَاتِ يَهْوِي فِي الْجِبَالِ»

وَإِذَا بِهِ «جَلْجَامُشُ» هَذَا يُفِيقُ:
«يَا أُمَّ..! فليَبْسِمَ لِي الحِظُّ الْعَمِيقُ
يَا أُمَّ..! هَلْ أُعْطِيَ فَأَحْظِي بِرَفِيقٍ؟»

إنكيدو عند الرعاة

إذ كان «جلجاميش» يتلو حُلْمَهُ
والأُمُّ «نَنسُون» تُرِيهِ عِلْمَهُ
كانا معًا يتغازلان،
كانا معًا يتبادلان،
«إنكي» وتلك الكاهنة^(١)،
كأسَ الهوى، يتساقيان،
«إنكي» وتلك الكاهنة،
سبعًا ليالي ضَمَّها،
بنهارها متعانقان،
سبعًا وستًا ضَمَّها
وتقولُ تلكَ الكاهنة:
«إنكيدُ» يا شِبهَ الإله!
هذا وَحَقِّكَ ما أراه
فَعَلَامَ تَسْرُخُ في البراري هائمًا؟
وبرفقة الحَيَّوانِ تبقى حالمًا؟
يَكْفِيكَ سَعْيًا في الفلاة
هيَّا إلى «أوروك» في أسواقِها

(١) إنكي: ترخيم إنكيدو أو اختصار له.

وَمَعَايِدِ الْأَرْبَابِ فِي أَرْوَاقِهَا

«هَيَّا إِلَى مَرْحٍ وَجَاهٍ»

هَيَّا إِلَى «جَلْجَامَشٍ» الْبَاسِ الْعَظِيمِ

«آنُو» هُنَاكَ وَفِي «إِيَانَاهُ» يُقِيمُ^(١)

وَأَرَاكَ مِثْلَهُ فِي الصَّغِيرِ وَفِي الْجَسِيمِ

مَا أَنْتَ مِنْ بَعْضِ الشَّيَءِ

هَيَّا أَرَى سَتَحُبُّهُ حَبًّا كَذَاتِكَ فِي الْحَيَاةِ

فَاهْجُرْ أَرْضِي الرِّعْيِ إِذْ كَانَتْ سَرِيرًا لِلرُّعَاةِ

فَانْصَاعَ «إِنْكِيدُو» لِنُصْحِ الْكَاهِنِ

وَرَأَى حَيَاةً أَيْنَ مِنْهَا الرَّاهِنَةُ؟

وَلِثَوْبِهَا قَامَتْ تُنْصَفُ فَاَنْتَصَفُ

وَبِنْصَفِهِ لَقَّتْ عَلَيْهِ فَاَنْغَلَفُ

وَرَمَتْ عَلَيْهَا نِصْفَهُ كِي تَكْتَسِي^(٢)

وَمَضَتْ بِهِ بِالْحُبِّ كَيْمَا يَأْتِسِي^(٣)

وَكَأَمَّهُ يَنْجُرُ خَلْفَ يَمِينِهَا

وَالِى مَوَائِدَ لِلرُّعَاةِ بِعَيْنِهَا

(١) إِيَانَاهُ: إِيَانَا: اسم معبد، والهَاءُ ضمير يعود إلى آنُو.

(٢) عَلَيْهَا: على نفسها.

(٣) يَأْتِسِي: يَأْتِسِي بِهَا أَي يَقْتَدِي بِهَا فَيَمْضِي كَمَا تَمْضِي هِيَ.

حَيْثُ الْحِظَائِرُ مَجْمَعُ الرُّعْيَانِ
 فَتَجَمَّعُوا فِي دَهْشَةِ الْحَيْرَانِ:
 - أَوْ كَانَ يَرُضِعُ دَرَّةَ الْغِزْلَانِ؟
 - مَا كَانَ يَعْرِفُ مَا أَكَلَ الْإِنْسَانِ
 قَدْ قَدَّمُوا خُبْزًا لَهُ فَاسْتَعْجَمَهُ^(١)
 قَالَتْ لَهُ تِلْكَ الْفِتَاءُ مُكَلِّمَهُ:
 «الْخُبْزُ زَادُكَ لِلْحَيَاةِ أَلَا الْهَمُّ
 وَكَذَا الشَّرَابُ يَشُدُّهَا فَلْتَعْلَمَهُ»

وَإِذَا بِهِ يَقُتَاتُ خُبْزًا طَيِّبًا
 وَمِنَ الشَّرَابِ يَعُوبُ حَتَّى يَطْرِبَا
 وَفُجَاءَةً يَهْتَرُ هَذَا أَعْجَبَا
 وَجَبِينَهُ فَرَحًا تَرَاهُ تَصَبَّبَا

فَمَضَى إِلَى زَيْتٍ وَطَرَى شَعْرَهُ
 فَعَدَا بِهِ بَشْرًا سَوِيًّا وَغَرَّهُ

وَعَبَاءَةٌ أَلْقَى عَلَى كَتِفَيْهِ
 رَجُلًا بَدَا وَالْحَزْمُ فِي عَيْنَيْهِ

حَمَلَ السَّلَاحَ مُهَاجِمًا وَخَشَّ الْفَلَاحَ
 لِيُريَحَ مِنْ أَهْوَالِهَا جَمَعَ الرُّعَاةَ

(١) إستعجمه: وجده غريبًا.

ومضى يصيدُ من الأسودِ فلا يَهَابُ
ومُهَاجِمًا في الليلِ قُطْعَانَ الذَّئَابِ

فإنَّامُ رُعيَانُ المَوَاشِي آمَنِينَ
فَالْيَوْمَ «إنكيدو» لَهُمْ حَفَرٌ أَمِينِ
رَجُلٌ قَوِيٌّ، لَا مَثِيلَ لَهُ، مُعِينِ

التشكي من جلامش

«إنكيدُ» في فَرَحٍ ثوى يبغى الحياه
والطَّرْفَ مَدَّ مَسَائِلًا : ماذا عساه؟
رَجُلًا رأى، يجري، يُعَجِّلُ في خطاه
نادى رفيقته وقال لها: «نراه
تَعَبًا، فهاتيه لِنَعْلَمَ ما دهاه»

نَادَتْ فتاهُ الحبِّ ذِيَاكَ الرَّجُلُ:
«فيمَ تُهْزِلُ مُتَعَبًا؟ هيا، فقلُ»

فأجابَ «إنكيدو» وقال له: «أَلَمْ...! (١)
جلامشُ خَرَمَ المحارمَ واقتَحَمَ
بيتَ الجماعةِ، لا يصونُ لهُ الحَرَمَ
وعرائسًا يُجَلِّونَ يسبي عن أُمِّم

وعلى الخلائقِ مَدَّ عارًا في المدينة
أجرى على الشُّكَّانِ عاداتِ مَشِينه
ولأجله قرعُوا الطَّبَّوْلَ فلا سكينه
ولأجله جَعَلُوا العُروسَ كياسمينه

(١) أَجَابَ إنكيدو: أَجَابَ الرَّجُلُ إنكيدو.

تَرْتِجُ «أُوروك» العَلِيلَةَ كَالْمَهِينَةَ
تَرْتِجُ فِي حَفْلِ الْعُرُوسِ كَمَا الرَّهِينَةَ
وَلَأَجْلِهِ قَرَعُوا الطُّبُولَ فَلَا سَكِينَهُ
وَلَأَجْلِهِ جَعَلُوا الْعُرُوسَ كِيَا سَمِينَهُ
تَرْتِجُ «أُوروك» العَلِيلَةَ كَالْمَهِينَةَ
تَرْتِجُ فِي حَفْلِ الْعُرُوسِ كَمَا الرَّهِينَةَ
جَلْجَامَشُ يَطَأُ الْعَرَا نَسَ كُلَّهَا حَتَّى الْمَصُونَةَ
تِلْكَ الَّتِي خُطِبَتْ لَتُفَ رِيحَ بَعْلَهَا صَارَتْ حَزِينَهُ

يَأْتِي إِلَيْهَا أَوَّلًا مُتَعَلِّلًا
وَالزَّوْجُ يَأْتِي بَعْدَهُ مُتَذَلِّلًا ...
هَذَا الَّذِي قَضَتِ السَّمَاءُ مُعْجَلًا
مِنْذُ الْوَلَادَةِ أَنْ يَكُونَ مُجَلَّلًا»^(١)

إنكيدو في أوروک

«إنکیدُ» یَضْرُخُ إِذْ یُرَوِّعُهُ الْمَقَالُ^(١)
«یا حُلُوتی! هیّا إلی الْمَلِکِ الْمُحَالِ»^(٢)
ویسیرُ «إنکی» والفتاة على اعتدال
فی عِزَّةٍ کبری یزینُها الجَمالُ
سَعِیًّا إلی «أوروک» یحدوه السُّؤالُ
وهُنَاکَ فی الأرواقِ یجری باختیالُ
وَإِذَا الْأَنَامُ تَجَمَّعُوا حَتَّى الْعِیَالُ
یَجْرُونَ خَلْفَ مُؤَمِّلٍ نَشَدَ الْکَمَالُ

قالوا^(٣): - شبيهه ملیکنا فی بُنِیَّتِهِ
- أَوْ کَانَ أَقْصَرَ قَامَةً مِنْ قَامَتِهِ

- بل إِنَّهُ لِأَشَدُّ عَوْدًا، هل هُما..؟

- مَنْ مِنْهُمَا فِی الْبَاسِ أَقْوَى؟ - کم هما..!

- أَقْوَى مِنَ الْفَلَوَاتِ بِأَسَالِیْنَالُ، وَلَا يُطَانُ

- رَضِعَ الْحَلِيبَ مِنَ الْبَهَا ئِمْ، فِی الْقِفَارِ وَفِی الْجِبَالِ

(١) المقال: هو مقال الرَّجُل فِی الْفَصْلِ السَّابِقِ فِی مَوْضُوعِ اسْتِعْبَادِ جُلْجَامِشَ لِلشَّعْبِ.

(٢) الْمَلِکُ الْمُحَالُ: الْمَلِکُ الْمَعْوِجُ عَنِ الطَّرِيقِ الْحَقِّ.

(٣) الْخَطُّ (-) یُشِيرُ إلی حِوَارِ عَفْوِيٍّ بَيْنَ أَهْلِ أوروک الَّذِینَ تَجَمَّعُوا حَوْلَ إِنْکِيدُو.

- لا بدَّ في أوروك من قرع الشُّيُوفِ على النَّصَالِ
 - سُرَّ الرِّجَالِ ونالَهُم فَرَحٌ عَظِيمٌ بالوصالِ:
 - جلجامشُ التَّمُّ الوسا مة نَدُّه جا باعتدالِ
 - شَبهُ الإله بقامة كالطَّودِ يعلو لا يُنالِ

ولعُرسٍ «إشخارا» أُعِدَّ المضجَعُ^(١)
 وأوتِ إليه صبيَّةٌ تتبرَّقُعُ
 كيما يواصلَها المليكُ الأروغُ
 ويودُّ «جلجامي» دخولَ المعبدِ
 وإذا «إنكيدو» له بالمرصدِ
 ويسدُّ مدخلَهُ بعزمٍ أيِّدِ

المبارزة

في ملتقى الأسواقِ في «أوروك» قد تمّ اللقاءُ
ما بينَ عملاقَيْنِ قد وقفا لأحكامِ القضاءِ
قَدَمُ «إنكيدو» تَسُدُّ البابَ، لكن لا عِداءَ
وتَصُدُّ «جلجامش» لا يدنو من الوجهِ المُضاءِ
«جلجامش» أهوى على «إنكيد» يبغى حَدهُ
«إنكيد» ردَّ على الملي كِ يَحُدُّه وَيَصُصُّدُّه
وتماسكا كلُّ يَشُدُّ

وتجاذبا كلُّ يَهْدُ^(١)

خارا كما الثيرانُ في ساحِ النَّزالِ
ودعائِمُ الأبوابِ حَطَّمَهَا القتالُ
ثُورانِ بل ثُورا عِراكِ لا يُخالُ
مادَتْ له الجَنَباتُ واهتزَّ المجالُ
وتماسكا كلُّ يَشُدُّ

وتجاذبا كلُّ يَهْدُ

خارا كما الثيرانُ في ساحِ النَّزالِ
ودعائِمُ الأبوابِ حَطَّمَهَا القتالُ
ثُورانِ بل ثُورا عِراكِ لا يُخالُ

(١) يَهْدُ: يهدر.

مَادَتْ لَهُ الْجَنَابَاتُ وَاهْتَزَّ الْمَجَالُ
لَكِنْ «جَلْجَامِي» أَخِيرًا شَدَّهُ
وَهَوَى عَلَيْهِ وَتَحْتَهُ قَدْ مَدَّهُ
قَدَمَانِ ثَابِتَتَانِ لَا تَتَحَرَّكَانِ
وَالْغَيْظُ قَدْ وَلَّى كَمَا يَمْضِي الدُّخَانُ
وَالِى فَتَاةِ الْعُرْسِ يَمْشِي بِاتِّزَانٍ

أَثْنَاءَ مَا «جَلْجَامَشُ» يَمْضِي إِلَى مَا قَدْ وُعِدَ
نَهَضَ الْفَتَى «إِنْكِيدُ» يَهْ تَفُ: «أَيْنَ...؟ يَا رَجُلُ! اتَّئِدْ
فَذُ فَرِيدُ أَنْتَ يَا «جَلْجَامُ» فِي كُلِّ الْبَلَدِ
«نَنْسُونُ» أُمُّكَ رَبَّةُ الْمَدْنِ الْحَصِينِ
الثَّوْرَةُ الْوَحْشِيَّةُ الْأُمُّ الرَّزِينَةُ^(١)

حَمَلْتُكَ فِي أَحْشَائِهَا رَجُلًا عَظِيمًا
وَبِهَا عَرَفْتَ تَفُوقًا فَكُنِ الْكَرِيمَا

«إِنْ لَيْلُ» سُلْطَانًا كَبِيرًا قَدْ حَبَاكَ
فَارْحَمْ وَلَا تَظْلِمْ؛ فَكُلُّهُمْ فَدَاكَ»

المصالحة^(١)

[فارتدّ «جلجامي» وقد سمِعَ الكلامَ
واحتارَ هل هو في الحقيقة أَمْ مَنَامٌ؟
وتذكّرَ الحُلَمَينِ فأَسَا والنُّجُومُ:
«نَنسُونُ» قَالَتْ: «إِنَّهُ حُلُمٌ عَظِيمٌ

ذاك الرِّفِيُّ يُعِينُ عِنْدَ الضَّيْقِ يَثْبُتُ كَالْتَّلَالِ
أَقْوَى مِنَ الْفَلَوَاتِ بَأْسًا، لَا يَهَابُ وَلَا يُنَالُ
كشهابٍ آنو الثَّاقِبِ الـ عَزَمَاتِ يَهْوِي فِي الْجِبَالِ»
ومضى إلى «إنكيدُ» يبغِي ضَمَّهُ
ويشدُّ مِنْهُ الْعِزْمَ يَجْلُو هَمَّهُ:
«إنكيدُ.. يَا نَسْلَ الْفِيَا فِي الْقَفَارِ!
أَنْتَ الْفَتَى الْأَنْقَى كَمَا ضَوْءُ النَّهَارِ

هَيَّا إِلَيَّ لِنَسْلُكَ دَرَبِ الْحَيَاةِ
خَلِّينِ نَمْضِي وَالشُّرُورُ إِلَى الْمَمَاتِ»

فِيجِيبُ «إنكيدو»: «أَلَا فَلَتَضُدُّقُنْ

(١) هذا الفصل من الملحمة وكل ما ستراه موضوعًا بين معقوفتين من وضع الناظم واجتهاده تعويضًا عما هو تالفٌ في أصل الألواح المكتشفة في الحفريات وربطًا للسابق باللاحق، وسدًا للخروق الواقعة في الملحمة نتيجة لذلك التلف، وسنشير إلى ما كان في أمرٍ غير ذلك في موضعه.

إِنْ كُنْتَ فِي ذَلِكَ تَمْضِي فَلَا تُكُنْ
عَبْدًا لَكَي نَسْلُكَ دَرْبَ الْمُطْمَئِنِّ

عَبْدًا لَكَي أَبْقَى لَكَ الْخَلَّ الْأَمِينُ
نَحْيَا الْحَيَاةَ فَلَا نُضُرُّ الْآخِرِينَ
بَلْ نَجْعَلُ الدُّنْيَا سَلَامَ الْعَالَمِينَ»

وتعاقدا فتصادقا

وعلى السَّلامِ ترافقا

بمحبَّةٍ فترفقا

بِالْآخِرِينَ تعلقا

وَالظُّلُمُ مَاتَ فَلَا يَكُونُ
وَالْحُبُّ سَادَ عَلَى الظُّنُونِ
وَالنَّاسُ فِي فَرْحٍ مَبِينٍ]

إلى غابة الأرز

إلى غابة الأرز

[«هَيَّا إِلَى الْأَرْضِ الْجَمِيَّةِ
هَيَّا إِلَى غَابَاتِهِ
و«حَوَاوُ» قَاهِرُ كُلِّ مُرْ
بَلْ سَوْفَ نَقْتُلُهُ وَنُنْذِرُ

فَأَجَابَ «إِنْ كِيدُو» وَحَا
فِيمَ تَوَدُّ بِرَغْبَةٍ
وَأَرَى لِرَغْبَتِكَ الْحُدُ
فِيمَ الْمَضِيِّ لَغَابَةِ الْ

- «إِنْ كِيدُ»...! بَلْ هِيَ يَا صَدِيقِي
فَتَصَافِحَا وَتَعَانِقَا
إِذَا قَدَّمَا لِإِلَهِ أَوْ

[حَتَّى إِذَا قَرَّ الْقَرَا
وَتَبَادَلَا بِالطَّرْفِ تَضُ
اغْرورَقَتْ عَيْنَاهُ «إِذَا

(١) حَوَاوُ أَوْ حَوَاوَا: وَحْشٌ أَسْطُورِيٌّ وَحَامِي غَابَةِ الْأَرِزِّ وَصَانِعُ الشَّرِّ فِي الْعَالَمِ وَاسْمُهُ الْآخِرُ «خَمْبَابَا».

مَلَأَ الْأَسَى قَلْبًا لَهُ وَالْأَهْ أَوْتَارُ تَسْرِفُ

اغرورقت عيناه «إذ كيدو» فأدْمَعُهُ تَسِجُ
مَلَأَ الْأَسَى قَلْبًا لَهُ وَالْأَهْ أَوْتَارُ تَسَبَحُ

فيقول «جلجامي» لإنكي: «أي صديق
عيناك دمعهما تقاطر كالعقيق
والقلب محزون، فمالك لا تُفِيئُ؟!
حرى هي الآهات فيك أما تروق؟»
فيرد «إنكيدو»: «صديقي..! ما تريد؟
خارت قواي، ونالني ضَعْفٌ شديد
زندي تلاشى عزمه، ما من مزيد»

[«إنكيد»، لا.. فلتحفظن لي ساعدتيك
فلتحفظنهما كما كانا لَدَيْكَ
يا صاح! شَدَّ العزم منك، ولا عليك
ولنحْنُ أحوج ما نكون لقَوَّتَيْكَ]^(١)

في الغابة الكبرى هنا كَ يَعِيشُ «خمبابا» الشَّدِيدُ
هَيَّا لنقتله ونم حو الشر من كل الوجود»

«إنكيد» قال، وقد تيقن من سَفَر:
«الغاب شائكة إلى ألفي عشر»^(٢)

(١) قَوَّتَيْكَ: أي الجسدية والنفسية.

(٢) ألفي عشر: أي عشرين ألف ساعة أو عشرة آلاف ساعة مضاعفة.

هَذَا عَرَفْتُهُ يَوْمَ طُفْتُ مَعَ الْبَقْرِ»^(١)
 مَنْ ذَاكَ يَسْطِيعُ الْمُضِيَّ أَوْ الْمَمْرُ؟
 وَ«حَوَاوَ» يَزَارُ مِثْلَ عَاصِفَةِ الْمَطَرِ
 وَالنَّارُ فِي فَمِهِ يَوَاكِبُهَا الشَّرُّ
 أَنْفَاسُهُ مِحْرَاقَةٌ فِيهَا الضَّرَرُ

فَعَلَامَ تَرْغَبُ أَنْ تَقُومَ بِذَلِكَ
 وَ«حَوَاوَ» مُنْقَضٌ عَلَيْكَ، يَنَالُكَ!
 مَنْ يَدْفَعُ الْعَاتِي إِذَا مَا جَاءَكَ؟

لَكِنَّ «جَلْجَامِي» يَجِيبُ مَقْرَّراً:
 «نَرْقَى جِبَالَ الْأَرْضِ لَنْ نَتَأَخَّرَا»

فَيَقُولُ «إِنْ كِيدُوا» يُشِيرُ إِلَى الصَّعَابِ:
 «كَيْفَ الْمُضِيُّ إِلَى تَهَاوِيلِ الشُّعَابِ؟
 وَ«حَوَاوَ» حَارِشُهَا غَضُوبٌ لَا يَهَابُ
 وَعَيْوُنُهُ يَقْظَى سَهَامٌ أَوْ حِرَابُ
 «إِنْ لَيْلٌ» أَوْ كَلَّهُ خَفِيرًا مُسْتَهَابُ
 يَحْمِي حِرَاجَ الْأَرْضِ مَرْهُوبَ الْجَنَابِ
 فَيَرُدُّ «جَلْجَامِي» وَقَدْ كَثُرَ الْخَطَابُ:
 «مَنْ - يَا تُرَى - يَرْقَى إِلَى «شَمَشٍ» السَّحَابِ»^(٢)؟

(١) مع البقر: إشارة إلى الحياة التي قضاها بين قطعان الحيوان.

(٢) إشارة إلى أن جلجامش في رحلته إلى غابة الأرز مؤيد بالإله شمش.

ليس الورى لكنَّهم أهلُ السَّماءِ
الخالدونَ على المدى أهلُ القضاءِ
والنَّاسُ في عمرٍ يحدُّهُ الفناءُ
أعمالهم كالريحِ تذهبُ في العراءِ

إنَّا هنا والخوفُ أضعفُ ساعِدَيْكَ
أَوَاهُ...! تبتلعُ المخاوفُ قوَّتَيْكَ
هَيَّا أنا أمشي أمامك لا عليكِ
وبحسبي التشجيعُ منك بما لَدَيْكَ

وإذا سقطتُ فشُهرةٌ إصنعُ ليا:
ما كان «جلجامش» يومًا راضيا
طلبَ المُحَالِ فماتَ ليسَ مُباليا
«وحواو» وحشَ الأرزِ كانَ مُعاديًا
[«إنكيذ» قال بكلِّ حزنٍ واكتئاب:
«جلجامش» الغازي يخالجُه ارتيابُ
لا عِشْتُ بعدَكَ يا صديقُ على الهضابِ
ومعًا نموتُ أو الوصولُ إلى الرِّغابِ
«جلجامش» عن قولِ «إنكيذو» أجاب:]
«أَفَعَمَّتْ قلبي يا صديقي بالخطاب

ها إنني ماضٍ إلى شأني وحُلُمي
والأرزُ أقطعهُ ليخلدَ فيه إسمي

وأوامري تمضي لصنّاع الصّفاح
 كي يصنعوا بعيوننا أمضى سلاح
 فتجمّعوا وتوافدوا
 وتشاوروا وتعاقدوا

صنعوا سُيوفًا هائلة
 أوزانها متثاقلة

وكذا فؤوسًا فصّلوا
 أوزانها قد أثقلوا

والسَّيفُ غِمْدُهُ من ذهب
 قد صنّعوهُ على الطلب

وتجهّزا حَمَلا السّلاح
 قد أشرعا بيضَ الصّفاح

شيوخ أوروك يوّدعون جلعامش

في السّوقِ عندَ مداخلِ البلدِ المنيعِ
«جلجامش» يستقبلُ الجمعَ الرّفيّعِ
هم يجلسون أمامه، كلّ سميعِ

«جلجامش» ذاكَ الأمينُ
يتلو على مرأى العيون:
«أنا ذاهبٌ ليرى المنون
ذاكَ الذي به تهذرون
ذاكَ الذي تتخوّفون»

سيصيحُ في البلدِ الرّغيذِ
صوتٌ يُجلجلُ من بعيد:
ذاكُم هو الفذُّ الفريدُ
ذاكُم هو البطلُ الشّديدُ
هو شِبلُ «أوروك» المريدُ

بيدي سأقطعُ أرزَ تلكَ الغابةِ
واسمي سأحفُرُهُ وهذي غايّتي»

وشيوخ «أوروك» أجابوا قائلين: ^(١)

- أنت الفتى وتملك الجسد المتين
- وعزمت عزماً ليس يدرك بالظنون
- ولأنت تجهله، وتجهل ما يكون

- إننا عرفنا شكل ذا الوحش المخيف
- وسمعت أن سلاحه أبداً رهيف
- وبغابة كبرى بها أبداً يطفئ
- ليس المضي بعُمقها الشيء الأليف.

- و«حواو» يزار مثل عاصفة المطر
- والنار في فمه يواكبها الشر
- أنفاسه محرقة فيها الضرر

- فعلام ترغب أن تقوم بذلك؟
- و«حواو» منقض عليك ينالكا
- من يدفع العاتي إذا ما جاءكا؟
- لكن «جلجامي» يتابع ضاحكا:
«إنكيد» هيا بي ولن نتماحكا

يا أهل «أوروك» المنيعه ودعوا،
والى مساكنكم، هنالككم امرعوا»

(١) الخط (-) بعد هذا البيت يشير إلى حوار يتناوبه شيوخ أوروك.

وشيوخُ «أوروك» صلاةً وقّعوا:
«فلينصُرَنَّكُمُ الإلهُ فترجعوا
ولأرض «أوروك» المنيعَةِ أسرعوا
وبعزّةٍ في مرفأِ الأمن ارتعوا»

«جلجامش» سمعَ الدُّعاءَ يُرجِعُ
فمضى لشمشٍ في صلاتِهِ يركعُ:
«أنا ذاهبٌ ويدي إليكمُ أرفعُ
فلتهدأن رُوحِي ويهدا المضجعُ
والى «أروك» مسلّمًا أنا مُرجِعُ
برعايةٍ منكم تراني أطمعُ»

ودعا المليكُ صديقَهُ كي يتبعَهُ
ومضى إلى عرّافَةٍ كي تُطلِعَهُ
[ما بختُهُ؟ قالتُ لَهُ: «ما أروعهُ!
لكن صعوباتٌ هناك مقنّعة»]

جَرَتِ الدّموعُ على مسایلٍ خدّه:
«هذا طريقٌ قبلُ لم أسلكُ بهِ

[شيءٌ مهيبٌ غيرَ آتِي لن أحيذُ
عَمّا عزمْتُ ولن يُنّهَنهَنِي الوعيدُ]

جاؤوا له بصنوف أسلحةٍ قديمةٍ
 منها سيوفٌ أرهفتْ كانتْ عظيمةٍ
 هي جعبةٌ بسهامِها صارتْ لَدَيْهِ
 والقوسُ من «أنشان» قد وُضِعَتْ عَلَيْهِ^(١)

حَمَلَا السِّلَاحَ وسافرا متأثرين
 وتقدّم الأشياخُ منه مودعين
 قالوا له: «ومتى تعو دُ؟ مباركٌ أنتَ البطلُ»
 وتقدّموا منه بنُضْح، لا إساءةً، لا مَلَل:
 «لا تركننَ لقوّتكِ
 «إنكيدُ» مانعُ عثرتكِ

كشفَ الطّريقَ بها جرى
 دَعُهُ يسيرُ كما يرى
 واتبَعُهُ واسرَ كما سرى
 يمشي أَمَامَكَ في الطريقِ لكي يَصُونُ
 فاتبعْ صديقَكَ لا تَسَاوِزْكَ الظُّنون
 دَعُهُ ليكشفَ ما يَغيبُ عن العُيون
 عَرَفَ الطّريقَ إلى «حواوا» من سنين
 في غابةِ الأرزِ المُمَنَّعةِ الحصين

(١) أنشان: منطقة مشهورة بصناعة الأقواس، من إقليم عيلام جنوب غربيّ فارس.

«شَمْشُ» الإلهُ حَبَاكَ نَضُّ رَأُ مُقْبِلًا فَتَوَسَّما^(١)
هو كَاتِبٌ لَكَ أَنْ تَرَى مَا فُهِتَ فِيهِ مُقَدِّمًا
هُوَ فَاتِحٌ لَكَ مَا تَعَدَّ قَ مِنْ مَسَالِكَ فاعِلِمَا
هو جَاعِلٌ دَرَبَ الْمَسِيرِ رِ مُيَسَّرًا فَتَقَدِّمًا
وَالْوَعَرَ مِنْ جَبَلٍ يَسْهُهُ لُ دَرَبَهُ، لَا تَنْدَمَا
وَاللَّيْلُ يَحْمِلُ فَرَحَةً وَمَكَاسِبًا لَكَ فَاغْنِمَا
«لَوْ جَالَ بِنْدًا» حَافِظٌ وَمُرَافِقٌ لَكَ فَاسْلِمَا
وَالْتَصَرُّ نَصْرُكَ مِثْلُ لِهـِ وَ الطِّفْلِ سَهْلٌ فَاغْنِمَا

في نهر «خِمْبَابَا» الذي تسعى خُطَاكَ
قَدَمَيْكَ غَسَّلَ بِالمِيَاهِ عَلَى هَوَاكَ
بِئْرًا، مَسَاءً، هَلْ حَفَرْتَ؟ فَلَا دَهَاكَ
جَوْعٌ، وَلَا ظَمَأٌ تُصَابُ بِهِ هُنَاكَ
وَاحْمِلْ قَرَاخًا لَا تَكِلُ بِهِ يَدَاكَ

«وَلِشَمْشَ» قَرَّبَ بَارِدًا يَحْفَظُ يَدَيْكَ
«لَوْ جَالَ بِنْدًا» حَدُودُهُ صُنْهَا لَدَيْكَ»

«إِنْ كِيدُ» قَالَ: «إِلَى الْوَرَاءِ مَلِيكِيَا
هَيَّا إِلَى سَفَرٍ وَأَنْتَ وَرَائِيَا
لَا تَخْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ، كُنْ أَمِنًا بِيَا

(١) كثير من ألفاظ هذه القافية في هذا المقطع منتهية بنون التوكيد الخفيفة فوقفنا عليها بالفتحة كما يُوقف على المنون تنوين الفتحة، وكذلك في مواضع أخرى كثيرة من الملحمة.

إِنِّي عَرَفْتُ مَكَانَهُ مَتْنَائِيَا^(١)
وَطَرِيقَهُ مَعْرُوفَةً دَانْتُ لِيَا
مُرْهُمُ يَعُودُوا عَوْدَهُمُ، هَيَا هَيَا^(٢)

«جلجامش» يتلو وقد سَمِعَ الكلامَ:
«يا قومُ...! هَيَا فَارْجِعُوا، طَالَ الْمُقَامُ
وَعَلَى غِيَابِي فَلْتَنْظِلُوا فِي وِئَامٍ
وَعَلَيْكُمْ مَا غِبْتُ عَنْكُمْ بِالسَّلَامِ»

سَمِعَ الشُّيُوخُ كَلَامَهُ مَتَأَثِّرِينَ
حَثُوا خَطَاهُ عَلَى الْمُضِيِّ مُشْجَعِينَ:
«سِرْ فِي الطَّرِيقِ مُحَرَّمًا «شَمْشُ» حَمَاكَ تَوْسَمَا
هُوَ كَاتِبٌ لَكَ أَنْ تَرَى مَا فُهِتَ فِيهِ مُقَدَّمَا
لَا تَرْكُنَنَّ لِقَوَاتِكَ
سَدِّدْ خَطَاكَ لَضَرْبَتِكَ
«إِنْكِيدُ» مَانِعُ عَثْرَتِكَ
يَمْشِي أَمَامَكَ فِي الطَّرِيقِ لَكِي يَصُونُ...
عَرَفَ الطَّرِيقَ إِلَى حَوَاوَا مِنْ سَنِينَ...
فِي غَابَةِ الْأَرْضِ الْمُمَنَّعَةِ الْحَصِينِ
شَهِدَ الْمَعَارِكَ حَافِظًا كُلَّ الْفَنُونِ

(١) مكانه: مكان حواوا.

(٢) هَيَا: حرف نداء للتنبيه.

دَعُهُ لِيَحْمِي خِلَّهُ وَلَهُ يُعِينُ
فَوْقَ الْمَصَاعِبِ عَابِرًا بِكَ كِي تَهُونُ

إِنَّا أَطَعْنَا قَوْلَكَ الْمَتَّقِدِّمَا
وَالآنَ جَاءَ الدَّورُ دَوْرُكَ فَافْهَمَا»

مع الأم ننسون

«جلجامش» فَمَهُ فَتَخُ:
«إنكيد»، يا خِلاً وَضَحُ!
«هيا إلى «إيجال ماخ» المعبد^(١)
بالأم «ننسون» الحكيمَة نبتدي
فلعلّها وبعلمها
يهدي خُطانا نصحها»

أخذنا المسيرَ مُصَمِّمِينَ يداً بيدَ
ولمعبد «الإيجال» كُلُّهُمَا قَصَدُ،^(٢)
والى مُقام فيه «ننسون» عَمَدُ،
«جلجامش» في حضرةٍ منها قَعَدُ:
«ننسون»! ها أنا جئْتُ أبدي ما أجْدُ
في رحلةٍ لمكان «خمبابا» الأشدُ
ما كان يعرفُ ما التَّهَيَّأَةُ من أَحَدُ
وطريقُهُ هل - يا ترى - يوماً تُسَدُ

والى اليومِ الَّذِي فِيهِ أَعُوذُ
والى اليومِ الَّذِي فِيهِ أَرُودُ

(١) إيجال ماخ أو إيجال ماه: قصر عظيم في أوروك وهو مسكن الإلهة ننسون.
(٢) الإيجال: إيجال ماخ اختصاراً.

غَابَةَ الْأَرْزَ لَخْمَبَابَا اللَّدُودِ
وَالِى الْيَوْمِ الَّذِي أُزْدِيهِ
ذَيَاكَ الشَّدِيدِ
أَقْتُلُ الشَّرَّ وَيَفْنِي مِ الْوُجُودِ
- إِنَّ «شَمْشًا» لَيْسَ يَرْضَى أَنْ يَسُودَ -
عِنْدَ «شَمْشٍ» فَلْتَصَلِّ لِنَجَاتِي
فَأَعُودُ»

دَخَلْتُ «نَنَسُونَ» فِي خِدْرِ لَهَا وَارْتَدَّتْ ثَوْبًا يُحَلِّي جِسْمَهَا
وَعَلَى الصَّدْرِ تَدَلَّى حَلِيُّهَا وَفَشَا الْعِطْرُ وَتَاجَتْ رَأْسَهَا^(١)
سَارَتْ عَلَى دَرَجٍ تُصَعَّدُ مُقْلَتَيْهَا
وَلِ «شَمْشٍ» أَحْرَقَتْ الْبُخُورَ كَمَا عَلَيْهَا
وَبِمَاءٍ قُرْبَانٍ لَهُ رَفَعَتْ يَدَيْهَا
كِي تُرْسَلَ الصَّلَوَاتِ، ضَارِعَةً، بِفِيهَا:
«قَلْبًا وَهَبْتَ ابْنِي فَلِمَ هُوَ بَاضْطِرَابٌ؟»
وَالْيَوْمَ قَدْ حَفَزَتْهُ فَمَضَى لِغَابِ
فِي رَحْلَةٍ كَبْرَى إِلَى وَحْشِ الْهَضَابِ^(٢)
لِلْمَوْتِ يَمْضِي لَيْسَ يَعْرِفُ مَا الْحَسَابُ
وَطَرِيقُهُ مَجْهُولَةٌ هَلْ مِنْ مَآبٍ؟
وَالِى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَعْوُذُ
وَالِى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَرْوُدُ

(١) تَاجَتْ رَأْسَهَا: وَضَعَتْ عَلَيْهِ التَّاجَ.

(٢) وَحْشِ الْهَضَابِ: إِشَارَةٌ إِلَى إِقَامَةِ خَمْبَابَا الْوَحْشِ فِي هَضَابِ الْأَرْزِ وَجِبَالِهِ.

غَابَةَ الْأَرْزِ لـ «خَمْبَابَا» اللَّدُوْدُ
 وَإِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يُر دِيهِ ذِيَاكَ الشَّدِيدُ
 يَقْتُلُ الشَّرَّ فَيُمَحِّي مِ الْوُجُوْدُ
 - يَا لـ «شَمُشٍ» يَكْرُهُ الْبَاغِي الْحَقُوْدُ! -
 وَإِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَعُوْدُ
 فَلْتَكُنْ «آيَا» لَذِكْرَاهُ الْوُدُوْدُ^(١)
 وَلْيَكُنْ فِي اللَّيْلِ مُحْرُوسَ الْهَدُوْدُ

[بَعْدَ أَنْ أَدَّتْ صَلَاةً بِطَهْوَرُ]
 وَانْتَهَتْ «نَنْسُونُ» مِنْ حَرَقِ الْبَخْوَرُ..
 وَالْوَصَايَا حَمَلَتْ «إِنْكِي» الْقَدِيرُ
 حَيْثُ قَالَتْ: «لَسْتُ نَسْلِي، يَا نَصِيرُ!
 بِيَدِ أَنْتِي صِرْتَ مَنِّي، لَنْ تَبُورُ»^(٢)
 أَنْتَ شَيْءٌ رَائِعٌ، فَذُّ جَدِيرُ
 مِثْلُ رُهْبَانٍ لَكَ الْقَدْرُ الْكَبِيرُ
 هَاكَ عِقْدًا قَدَسُوهُ لِلصُّدُورُ
 [فَهُوَ حَامٍ دَافِعٌ عَنْكَ الشَّرُورُ]

«وَجَلَامَشَا» لَا تَنْسَهُ كُنْ حَامِيَا
 هُوَ طَالِبٌ أَمْرًا عَزِيزًا سَامِيَا
 أَنْتَ الصَّدِيقُ، وَلَا إِخَالَكَ نَاسِيَا

(١) آيا: عروسة الإله شمش.

(٢) لن تبور: لن تهلك.

والجُرْحَ ضَمَدَ كُنْ طَبِيبًا آسِيَا
«خِمْبَابَ» جَبَّارٌ فَكُنْ كُنْ ضَارِيَا
لَا تَتْرُكُنْ «جَلْجَامُشًا» كُنْ رَاعِيَا
كُنْ لِلصَّدِيقِ كَسَاءً، كُنْ هَادِيَا
لَا يَهْدَأُنْ حَتَّى يُمِيتَ الْعَاتِيَا
فَاصْذُقْهُ يَا «إِنْكِي» وَكُنْ لَهُ شَارِيَا
لَا تَتْرُكْنَهُ فِي هَوَاهُ وَاهِيَا
بِالْحِكْمَةِ الَّتِي تَعْرِفَانِ تَدَارِيَا
هَيَّا اذْهَبَا وَيَصَوْنِ «شَمَشَ» تَحَامِيَا]

مع حارس الغابة

[«إنكيد» سارَ وسارَ «جلجامي» وراه
والأرزُ قد سارا إليه ليبلُغاه]

عشرين سارَ كلاهُما، وكلاهُما متلازمان^(١)
وقفا ليتّخذا معًا زادًا عسى يتبلّغان^(٢)

حتّى إذا سارا معًا بعد الطّعام مُيمّين
عشرًا وعشرين انقضت فإذا به ليلٌ يبين
خطا الرّحال وصمما أن يستريحا بعضَ حين

في كلّ يومٍ بلدًا خمسين من تلك الصّعاب
حتّى إذا سارا معًا شهرًا ونصفًا كالسّراب
- أمّا إذا ما حقّقا كُنّ الثلاثة في الحساب^(٣) -
حفرا هناك وقربا بئرا لـ «شمش» فاستجاب^(٤)

(١) عشرين: عشرين ساعة مضاعفة وهي مقياس بابلي للمسافات.

(٢) يتبلّغان الزاد: يأكلان منه البلغة وهي ما يكفي من الطعام لاستمرار العيش.

(٣) كُنّ: الضمير يعود إلى أيّام الشهر والنصف، والثلاثة: ثلاثة أيّام أي إنهما قطعاً مسيرة شهر ونصف في ثلاثة أيّام.

(٤) قَرَّبَا بئرا: حفراها وجعلها قرباناً.

مَضَيَا ثَلَاثًا يَغْبُرَانُ والبئِرَ دَوْمًا يَنْقُبَانُ
وكذا ثَلَاثًا يَقْطَعَانُ حتَّى إِذَا ظَنَّنَا الْأَمَانَ
فإِذَا هُمَا مُتَوَقِّفَانُ والأرْزُ فِي ذَاكَ الْمَكَانُ

بِوَابَةٍ تَبْدُو هُنَاكَ مسحورة، مَنْ لَا يَرَاكَ؟
ولَهَا خَفِيرٌ وَقِفٌ حَرَسًا وَلَا يَبْدِي الْجِرَاكَ
عَيْنَاهُ فِيهَا رَهْبَةٌ وإِذَا هُ نُصِيبَتْ شِرَاكَ

«جَلْجَامَشُ» عَرَفَ الرُّهَابَ ولِحَارِسٍ حَسَبَ الْحِسَابِ
لِبَسَ الْمَخَافَةَ رَهْبَةً لَكَأَنَّهَا بَعْضُ الثِّيَابِ

«إِنْكِيدُ» قَالَ لَهُ: «اتَّئِدْ، «جَلْجَامِ» لَا .. لَا تَرْتَعِدْ؟
أَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى أَنْتَ الْمَدَافِعُ عَنْ بَلَدُ

كَالثَّوْرُ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ «أَنُو» أَرَادَكَ كَالْقَضَاءِ
هَيَّا عَلَيْهِ، وَلَا تَخَفْ، يَرَعَاكَ «شَمَشُ» لَا مِرَاءِ

هَلَّا تَذَكَّرْتَ الْمَقَالَ بـ «أُرُوكُ» مَعْ كُلَّ الرَّجَالِ
فَانْهَضْ وَجَابَهُ لَا تَخَفْ تَقْتُلُهُ حَتْمًا لَا مَحَالِ

هَيَّا انْطَلِقْ، لَا تَخْشَيْنِ وَإِلَيْهِ يَمَّمْ وَأَقْرُبْنِ
مَنْ غَابَةِ الْأَرْضِ اقْتَرِبْ وَعَلَيْهِ سَيْفًا أَشْهَرْنَ

وجواشئنا زَرَدًا نَعُوذُ أَنْ يَضْعُ

والآن - يبدو - سَتَّةٌ مِنْهَا خَلَعُ

منها التي قد مُزِّقَتْ، لا يُنْتَفَعُ^(١)
لم يبقَ إلَّا واحدٌ وبِهِ التَّفْعُ
[هيَ فرصةٌ جاءتْ إليك فلا تُضِغْ]

بلغتْ حماسُهُ المَرَامَ لِسَمَاعِهِ هَذَا الْكَلَامَ
وانقَضَ كَالثَّوْرِ الْمُثَا وَكُلُّهُ نَارٌ ضِرَامَ
فتراجعَ الحامي الضُّرُ سَ، وَكُلُّهُ خَوْفٌ عُرَامَ
مستنجدًا بِضُرَاخِهِ: «خِمْبَابَ» ذَا الْمَوْتِ الزُّوَامَ

[وتقابلا كُلٌّ عَلَى الْخَضَمِ انطَبَقَ
وتماسكا فتبادلا بعضُ الْقَلْقِ
جَبَلَانِ يَنْقُضَانِ لَكِنْ فِي حَمَقِ
واستشريا غَضَبًا يَضِيقُ بِهِ النَّزَقُ

وتباعدا فَالسَّيْفُ مَمْنُوحُ الْمَجَانِ
وتبادلا نَظْرًا، أَبْرَقَ أَمْ نَبَالٌ؟
هذا يَخَافُ، وَذَاكَ يَرْجُفُ مِنْ قِتَالِ
كُلُّ لَهُ مَا يَعْتَرِيهِ مِنْ سُؤَالِ!

«جلجامش» رَفَعَ الْحُسَامَ بِهِ هَوَى
وسقى خَفِيرَ الْأَرِزِ مِنْ ذَاكَ الدَّوَا
فهوى سَرِيعًا مِثْلَمَا الْجِبْلُ انطوى
فارتاعَ أَهْلُ الْغَابِ مِنْ صَوْتِ عَوَى

(١) لا ينتفع: لا ينتفع بها.

بَيْنَا هَمَا مَا بَيْنَ شَدِّ وَاقْتِحَامٍ
كَانَ الْفَتَى «إِنْكِيدُ» يَزْدَادُ احْتِدَامٍ
وَيَعَالِجُ الْبَابَ الَّذِي لَا .. لَا يُرَامُ
لَتُفَكَّ أَقْفَالُ لَهُ سُجِرَتْ جِسَامُ

وَالْبَابُ قَدْ دَانَتْ لَهُ أَقْفَالُهُ
وَتَمَرَّقَتْ مِنْهُ بِهِ أَحْبَالُهُ
وَهَوَى كَمَا الْجَبَّارُ، هَذَا حَالُهُ
لَكِنَّ «إِنْكِيدُو» وَهَتْ أَوْصَالُهُ
يَمْنَى يَدَيْهِ تَيَبَّسَتْ أَعْصَابُهَا
شَلَّتْ كَمَا لَوْ قُطِّعَتْ أَسْبَابُهَا
وَعَدَا بِوَاحِدَةٍ يَخِيبُ طِلَابُهَا
أَوْ مِثْلَ قَافِلَةٍ قَضَى أَرْبَابُهَا]

وَمَضَى إِلَى جُلْجَامَشٍ، مَدَّ لَهُ الْكَلَامُ:
«دَعْنَا فَلَا نَمْضِي إِلَى الْغَابِ الْحَرَامِ»^(١)
شَلَّتْ يَمِينِي لَمْ تَعُدْ طَوَعَ الْهُمَامُ»^(٢)
فَأَجَابَ «جُلْجَامِي» وَقَدْ فَهِمَ الْمَرَامُ:

«لَا .. لَا تَكُنْ مِثْلَ الضَّعَافِ عَلَى الدُّرُوبِ
كَثُرَتْ صِعَابٌ ذُلِّلَتْ مِنْهَا الْكُرُوبُ

(١) الغاب الحرام: أي المحرمة على الناس لحماية خمبابا لها.

(٢) الهمام: يقصد عقله الذي يهّم ويعزم.

يا أيُّها الخِلُّ الذي خَبِرَ الحروبَ!
وجلا بكلِّ معاركِ الهَوْلِ الخطوبَ!

المُسْنُ يدي تغدُّ المنايا لا تهابُ
واقربُ إلى جنبي، أَلَسْتَ على صوابٍ؟
فإذا يمينُكَ لا يظلُّ بها عُصابٌ^(١)
وإذا فؤادُكَ لا يخالِجُهُ اضطرابُ

لا.. ما حَسِبْتُكَ ها هُنا تبقى رهينا
دَعْنَا إلى الغاباتِ نهِيْطُ كي نكونَا^(٢)
من حربِ هذا الحارسِ الوغدِ انتهينا
لن تُلَجِّمَ العزِمَاتُ فيكَ ولن تهونا
والموتَ تنسى، لن تكونَ لَهُ حزينَا
وأَعِدَّ للأهوالِ عُدَّتَهَا قمينا

والخِلُّ يحميه الخليلُ مِنَ الهوانِ
مَنْ يَمْضِ قُدَّامَ الصَّدِيقِ فللأمانِ
أو يسْقُطا فاسمًا عَظِيمًا يَحْمِلَانِ»

إلى خمبابا

وإلى الجبالِ الخُضِرِ قد وَصَلَا مَعَا
هَبَطَ الشُّكُونُ وبِالشُّكُونِ تَلَفَّعَا
لِلغَابَةِ الخُضْرَاءِ تِلْكَ تَطَلَّعَا
شَهِدَا ذُرَى الْأَرْضِ الشَّمُوخِ مُشَرَّعَا^(١)
رَأَيَا طَرِيقًا يَاسِرًا فَتَتَبَّعَا
مِنْ حَيْثُ «خَمْبَابَا» يَسِيرُ مُقَنَّنَا

رَأَيَا جِبَالَ الْأَرْضِ عَرْشَ الْآلِهَةِ
وَهَنَّاكَ «أَرْنِينِي» تَنَامُ عَلَى دَعَا^(٢)
وَالْأَرْضُ يَمْشِي وَالسَّفُوحَ عَلَى سَعَا

يَا أَرْضُ مَا أَهْنَا الظُّلَالُ الْوَادِعَةُ
أَدْغَالُهَا مَخْفِيَّةٌ هِيَ ضَارِعَةُ

[وَالْبَاسِقَاتُ الْعَالِيَاتُ مُرْوَعَةُ
أَغْصَانُهَا مُمْتَدَّدَةٌ وَمُجَمَّعَةُ
أَوْرَاقُهَا خُضْرٌ هَنَّاكَ مَوْزَعَةُ

(١) مُشَرَّعًا: منصوبًا كالشراع وهو الأرض.

(٢) أَرْنِينِي: هي الإلهة عشتار روح الغابات ومانحة الشذا والطيب للأزهار والرياحين.

حَجَبَتْ خِيوطَ الشَّمْسِ فَهِيَ مُبْرَقَعَةٌ
 سَارَا بِهَا فِي كُلِّ شَبْرِ مَوْقَعَةٌ^(١)
 حَتَّى إِذَا تَمَّ النَّهَارُ فَوَدَّعَاهُ
 حَطَّ الظَّلَامُ طَيُوفَهُ فَاسْتَوْقَفَاهُ
 وَاسْتَرْوَحَا حِينَا إِلَى أَنْ شَيَّعَاهُ
 وَخِلَالَ لَيْلٍ أَسْوَدِ الْجَلْبَابِ سَاهُ
 شَهِدَ الْفَتَى «جَلْجَامَشُ» حُلْمًا أَتَاهُ
 وَاتَى إِلَى «إِنْكِيدُ» يَرْوِيهِ ففَاهُ:
 «إِنْكِيدُ» ذَا حُلْمِي إِلَيْكَ كَمَا أَرَاهُ: [
 ثَوْرًا عَتِيًّا قَدْ قَبَضْتُ عَلَى الْفَلَاهِ
 ثَوْرًا يَخُورُ وَتَضْرِبُ الدَّقْعَا يَدَاهُ
 فَإِذَا الْغُبَارُ يَثُورُ فِي أَقْصَى مَدَاهُ
 وَإِذَا السَّمَاءُ مُحَجَّبٌ عَمَّا سِوَاهُ
 فَهَرَبْتُ مِنْ خَوْفٍ أَقْتِشُ عَنْ نَجَاهُ
 لَكِنِّي نَاءْتُ عَلَى خَضْرَى قِوَاهُ . .
 وَفُجَاءَةً خَوْفِي غَدَا أَمْنًا رِدَاهُ^(٢)
 وَالزَّادَ أَطْعَمَنِي وَشَرَّبَنِي الْمِيَاهُ
 فَأَجَابَ «إِنْكِيدُو» وَقَدْ وَضَحْتُ رُؤَاهُ:
 «مَا الثَّورُ هَذَا مَا رَأَيْتَ بَلِ الْإِلَهُ
 هُوَ ذَاكَ «شَمْسُ» مَا رَأَيْتَ عَلَى الْفَلَاهِ

(١) موقعه: أي مع حيوان زاحف أو وحش هائج.

(٢) رداه: رداؤه أي إنه أبدل ثوب الأمن بثوب الخوف فُجَاءَةً.

وَإِذَا الشَّدَائِدُ أَظْلَمَتْ فَهُوَ الْإِيَاهُ^(١)
 هُوَ ذَاكَ حُلْمُكَ يَا صَدِيقُ كَمَا أَرَاهُ
 [لَيْلٌ مَضَى وَتَلَكَّتْهُ أَيْتَامٌ صِعَابٌ
 وَتَضَاعَفَتْ سَاعَاتُهُمْ فَوْقَ النَّصَابِ
 وَخِلَالَ لَيْلٍ أَسْوَدٍ دَاجِي الْعُبابِ
 نَامَتْ عَيُونُ الرِّكَبِ فِيهِ عَلَى ضَبَابٍ]
 شَهِدَ الْفَتَى «جَلْجَامَشُ» حُلْمًا رُهَابًا:

«إِنْكِيدُ» إِذْ كُنَّا نَسِيرُ عَلَى الطَّرِيقِ
 بَيْنَ الْجِبَالِ الشُّمِّ نَسْلُكُ فِي مَضِيقِ
 سَقَطَ الْأَشْمُ عَلَى كَلَيْنَا، يَا رَفِيقُ!^(٢)
 وَإِذَا كَلَانَا مِثْلُ ذِبَانِ الْحَرِيقِ

إِبْنُ الْبَرَارِيِّ ذَاكَ «إِنْكِيدُو» يَقُولُ:
 «حُلْمٌ جَمِيلٌ مَا رَأَيْتَهُ يَا جَلِيلُ!
 ذَاكَ الْأَشْمُ أَرَاهُ «خَمْبَابَا» الْمَهُولِ
 وَلَسَوْفَ نَقْتُلُهُ عَلَى هَذَا التُّلُولِ
 وَعَلَى الْفَلَاقِ نُحِيلُهُ بَعْضَ الطُّلُولِ»

عَشْرِينَ سَارَ كِلَاهُمَا عِنْدَ الصَّبَاحِ عَلَى أَمَانٍ^(٣)
 وَقَفَا لِيَتَّخِذَا مَعًا زَادًا عَسَى يَتَبَلَّغَانِ

(١) الإيابة: الشمس.

(٢) الأشم: الجبل العالي.

(٣) عشرين: أي عشرين ساعة مضاعفة.

حَتَّى إِذَا سَارَا مَعًا
عَشْرًا وَعَشْرِينَ انْقَضَتْ
حَظَا الرَّحَالَ وَصَمَّمَا
حَفَرَا هُنَاكَ عَلَى الْهَضَابِ
فَإِذَا بـ «جَلْجَامِي» ارْتَقَى
بَعْدَ الطَّعَامِ عَنِ الْيَمِينِ
فَإِذَا بِهِ لَيْلٌ يَبِينُ
أَنْ يَسْتَرِيحَا بَعْضَ حِينٍ
بِئْرًا لِدِ «شَمْشٍ» فَاسْتَجَابَ
تَلًّا شَمُوخًا فِي السَّحَابِ

وَلِ «شَمْشٍ» قَدْ وَضَعَ الطَّعَامَ
وَهُنَاكَ «إِنْكِيدُو» رَأَى
وَإِذَا بِهِ زَادٌ تَمَامُ
حُلُمًا تَرَاهِي فِي الْمَنَامِ

فَارْتَاعَ «إِنْكِيدُو» ارْتَعَدُ
وَكَسُنُبُلِ الْحَقْلِ الْحَصِيدُ
وَعَلَيْهِمَا هَطَلَ الْبَرْدُ
«جَلْجَامِشُ» ذَقْنَا سَنَدُ
مَنْ فَوْقَ رَكْبَتَيْهِ رَقَدُ

فَارْتَاخَ مِنْ وَعْكِ السَّفَرِ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ انْقَضَى
رَفَعَ الْمَلِيكَ جَبِينَهُ
«خِلِّي! ثَرَى، نَادَيْتَنِي؟
أَلَمْسْتَنِي؟ أَنَا خَائِفٌ،
أَطْرَافِي انشَلَّتْ هُنَا؟
حُلُمٌ جَدِيدٌ ثَالِثُ
حُلُمٌ مُخِيفٌ، يَا لَهُ؟
رَعْدٌ يُزْمَجِرُ فِي السَّمَاءِ
وَالنَّوْمُ أَمْتَعٌ لِلْبَشَرِ
نِصْفًا تَنْبَهَ وَاحْتَضَرَ^(١)
فَتَقَشَّعَتْ زُمَرُ الْكَدَرِ:
فَتَيَقَّظَتْ فِي الْفِكَرِ
هَلْ فَوَّقْنَا رَبَّ عَبَرُ؟
أَمْ أَنَّهُ بَعْضُ الْخَدَرِ
لِي قَدْ تَرَاهِي وَانْدَثَرِ
شَاهَتْ لَهُ كُلُّ الصُّورِ
وَالْأَرْضُ هُزَّتْ فِي الْأَثَرِ

(١) احْتَضَرَ: تَقَطَّطَ، صَارَ حَاضِرًا.

هبطَ الظلامُ مُعَمَّمًا،
والبرقُ يلمعُ من هُنا
بالغيمِ تكتظُّ السَّما
لكنَّما البرقُ اختفى
وكأنَّما هذي السَّما
هيَّا إلى سهلٍ نُقِمَ
[«إنكيدُ» أرهَفَ سَمْعَهُ
«تلكَ المشاهدُ كُلُّها
أمَّا التَّلاشي كُلُّهُ
والنَّصرُ فيكَ رأيتُهُ،
هذي مرامي ما رأي

والضَّوءُ ياله من خبر!
والنَّارُ يُضرمُها الشَّرُّ
والموتُ شيءٌ كالْمَطَرُ
والنَّارُ أطفأها القَدَرُ
ذرتَ رَمَادًا فانْتثرَ
فيه الحديثُ المختَصَرُ
ولسانُهُ كشفَ العِبرِ:
رمزٌ لـ «خمبابا» الأشرُ
فالشَّرُّ فيه يندثرُ^(١)
«خمباب» شريِّرٌ عَثَرُ
تَهُ في منامِكَ فانتَظِرُ»]

مصرع خمبابا

مَضَيَا مَعًا فِي يَقْظَةٍ «جَلْجَامَشُ» قَطَعَ الشَّجَرُ
و«حَوَاوُ» قَدْ سَمِعَ الضَّجِيحَ جَ فَرَّاحٌ يَسْتَجْلِي الْخَبَرَ:

«مَنْ ذَا يَعْكُرُ صَفْوًا أَشَدَّ جَارِيِ التِّي كَبُرَتْ هُنَا؟
مَنْ يَقْطَعُ الْأَرْضَ الشَّمُو خَ؟ وَمَنْ هُنَا غَيْرِي أَنَا؟»
الرَّبُّ «شَمَشُ» صَاحَ مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ: «هَيَّا بِنَا
لَا تَجْزَعَا، لَا تَخْشَعَا هَيَّا إِلَيْهِ وَأَعْلِنَا
حَرْبًا ضَرُوسًا، لَا وَنَى»

[«جَلْجَامَشُ» سَحَبَ الْخُسَامَ وَبَزَنَدِهِ الْأَقْوَى ضِرَامَ
صَوْتٌ يُجْلِجِلُ صَارْخًا: «يَا وَغْدُ خُذْ مِنِّي الْحِمَامَ»

فَارْتَاعَ «خَمْبَابَا» ارْتَعَدَ لَكِنَّهُ فَوْرًا عَمَدُ
لِلسَّيْفِ، سَلَّهُ مَا قَعَدَ وَاسْوَدَّ مِنْ فَرْطِ الْكَمَدِ
أَيَذُّلُّهُ أَحَدٌ أَحَدًا؟

بَطْلَانٍ فِي سَاحِ الْوَعَى كُلُّ يُحَاوِلُ مَا بَغَى
حَتَّى إِذَا الطَّاعِي طَغَى وَالْكُلُّ مِنْ هَوْلٍ رَغَا^(١)

(١) رغا: صَوَّتَ بضجيج.

وَالسَّيْفُ يَضْرِبُ لَا يُرَدُّ
صَرَخًا مَعًا فَاهْتَزَّ مِنْ هَوْلِ الصُّرَاخِ جَهَنَّمُ
وَاهْتَزَّتِ الْأَشْجَارُ أَوْ هِيَ لِلصُّرَاخِ تَكَلَّمُ
حَتَّى إِذَا سَيْفٌ خَمَدَ

نَبْذَا السَّيْفُ تَمَاسَكَا جَبَلَيْنِ كِي يَتَعَارَكَا
شَدَّ الْغَرِيمُ عَلَى الَّذِي قُدَّامَهُ فَتَشَابَكَا
أَسَدٌ يُجَادِبُهُ أَسَدٌ

شَدَّ وَوَثِبَ وَاضْطَرَابَ كَرُّ وَفَرُّ وَاحْتِرَابُ
يَا هَوْلَ مَا كَانَا بِهِ! وَلَمَنْ تُرَى خَيْمَ الْحَسَابِ؟
أَيُّ هُوَ الْبَطْلُ الْأَشَدُّ؟

«إِنْ كِيدُ» سَانَدَ خِلَّهُ وَسَقَاهُ مَاءً، عَلَّاهُ
وَانْقَضَ فَوْقَ عَدُوِّهِ لَكِنَّهُ قَدْ شَلَّاهُ^(١)
يَا ضَرْبَةً مِنْهَا جَمَدُ

«جَلْجَامَشُ» شَهِدَ الْمَصِيرُ «إِنْ كِيدُ» أَشْبَهُ بِالْأَسِيرِ
مَلَقَى هُنَالِكَ ذَاهِلٌ أَوْلَيْسَ مَنْ كَانَ الْقَدِيرُ
كَانَ الْهُمَامُ فَقَدْ قَعَدُ]

(١) شلَّاهُ: طرده.

[الدَّمْعُ مِنْهُ تَحْدَرَا
هذا المصيرُ مَقْدَرٌ
«شَمَشُ» الإلهُ بِهِ الرَّجَاءُ
كيما ينالَ المبتَغى:

والعزمُ مِنْهُ تَبَعَثَرَا^(١)
هل ينضوي؟ أنا لا أرى
فَلْيَبْتَهِلْ لَهُ بالدُّعَاءِ
يا «شَمَشُ» يا رَبَّ السَّمَاءِ

الخيرُ مَطْلُبُكَ العَظِيمُ
في حلبةِ الحربِ التي

والشرُّ ذِيَاكَ الوَخِيمُ
هي ما تَرى، وبها نُقِيمُ

هَلَّا نَصَرْتَ خِيَارَكَا!
والشرُّ يَفْنَى لا يُرى،

هَلَا حَصَدْتَ حَصَادَكَا!
هذا الرَّجَاءُ مَضَى لَكَا

إِنِّي نَصِيرُ مَشِيئَتِكَ
تلكَ الدُّرُوبُ عَرَفْتُهَا

إِنِّي تَبِيعُ هَدَايَتِكَ
وَقَطَعْتُهَا بِرَعَايَتِكَ^(٢)

«شَمَشُ» أَصَاخَ إِلَى الدُّعَاءِ
رِيحُ دُبُورٍ، مَثْلُهَا
رِيحُ جَنُوبٍ لا تَنِي،
إِعْصَارُ رِيحٍ بَارِدٍ
رِيحُ شَدِيدٍ لِفَحْهَا
تَلْتَفُ حَوْلَ عَدُوِّهِ

فَتَفَجَّرَتْ رِيحُ السَّمَاءِ
رِيحُ تَفَجَّرُ فِي الْفَضَاءِ
رِيحُ شَمَالٍ كَالْقِضَاءِ
وَالْعِصْفُ يَأْتِيهِ مَضاءُ^(٣)
رِيحُ تَزْمَجِرُ فِي الْعَرَاءِ
فَيَصِيحُ «خَمْبَابَا»: «الرَّجَاءُ»

(١) منه: أي من جلباش.

(٢) ما بين المعقوفتين هَاتَيْنِ هو من لوح تالف أكثره فحصلت مداخلات من الناظم.

(٣) يَأْتِيهِ: يأتي خمبابا، المضاء: التّقاء.

ما عادَ يعرفُ درَبَهُ
مستسلماً لمصيره:
والأرزُ أنْتَ قَطَعْتَهُ
لكنَّ «إنكيدو» أبى:
أَوْ أَنْ يَعودَ إلى الـوراءِ
«يا ربُّ! أغثْني وِطاء»^(١)
ولَكُمْ سأجعلُ البناءَ
«يا خِلُّ! أقوالُ هُراء»

[«جلجامش» أهوى على
بالسيف أهوى، إنَّه
«إنكيد» أعمل رُمَحَه
فانهارَ جبَّارُ، هوى،
صوتٌ يزمجرُ في الفلا
لكنْ تلاشى صوتُهُ
وانزاح حُزنُ كليهما
«خِمْباب» يسقيه المنونُ
برقٌ تحاشاهُ العيون
واختارَ للرُمحِ الوَتين
وكما جبَّالٌ لا تكون
كالرَّعدِ محصوراً سنين
والشَّرُّ أشلاءٌ تهون
وبدا الشُّرورُ على الجبين]

غضبة عشتار

في أوروک

[عادا معاً لمواطني
«بأروک» قد حظيا معاً
واستُقْبِلَا لكَائِمَا
آتٍ يَزُورُ عَبِيدَهُ
أَقْوَاسُ نَصِيرٍ زُيِّنَتْ
عرشٌ لجلجام استوى
والنَّاسُ كُلُّ مَنْشِدٍ
كُلُّ يُرِيدُ عِناقَهُ
حَتَّى إِذَا الْيَوْمُ انْقَضَى
«جلجامش» يمضي إلى
يرتاح فيه وينتهي

هيَ عِنْدَهُمْ شَيْءٌ ثَمِينٌ
بَحْفَاوَةٍ فَوْقَ الظُّنُونِ
رَبُّ إِلَهٍ ذُو شُـؤُونِ
فَتَجَمَّعُوا هُمْ يَسْجُدُونَ
وَشَوَارِعُ يَا لَلْفُتُونِ!
مُتَهَادِيًا فَوْقَ الْمَتُونِ^(١)
أَوْ عَازِفُونَ وَرَاقِصُونَ
لِكَتَّهِمْ مُتَهَيِّبُونَ
وَهُمْ بِهِ مَتَفَائِلُونَ
عَرِشٍ بِنَاءُ الْأَوَّلُونَ
مِمَّا عَرَاهُ مِنْ شَجُونِ]

فِي الْبَدءِ رَأْسًا قَدْ غَسَلَ
وَسَيُوفُهُ مُسِيحَتْ فَاذْ
وَنَضَا الثِّيَابَ وَبِئْسَ
وَعِبَاءَةٌ ثَمَّ ارْتَدَى
بِالْتَّاجِ حَلَّى رَأْسَهُ

وَالشَّعَرَ مِنْهُ قَدْ سَدَلَ
هِيَ مِثْلُ بَرْقٍ قَدْ مَثَلَ
فَأَتَاهُ ثَوْبٌ مُغْتَسَلٌ
وَبَخَضَرِهِ طَوْقًا فَتَلَّ
فَإِذَا بَعِشْتَارٍ تُطِلُّ:

(١) المتون: الظهور، والمقصود أنهم حملوه على عرشٍ فوقَ ظهورهم وطافوا به في المدينة.

«عشتار» أنت لها النجاه
عرسي على مرّ الحياه
وأنا لك الزوج الإله

«جلجام، يا نسل الإله!
هيا إليّ وكُنْ - فتى! -
هَبْنِي ثِمَارَكَ مِنْحَةً

من لا زورِدٍ وَجُمَانُ
وقرونها من كَهْرُمانُ
بقُ عَفَرَتْنِهَا العاصِفَه^(١)
تَ مُضْمَخٌ فلتعرفه
حَسْبِي أَنَا أَنْ تَكْنُفَه^(٢)
مِلْ بَلْ تُقَبِّلْ بِالشَّفَه
نَ ويركعون مُلاطَفَه
وجبالهم لك مُطَرَفَه^(٣)

ستسيرُ فوق المركبة
عَجَلَاتُهَا هِيَ مُذْهَبَه
وتقودُهَا جُرْدُ سَوا
بشذا عَطُورِ الأرز أذ
وبه ستدخلُ بَيْتَنَا،
وَمِنْصَّتِي قَدَمَيْكَ تح
ولك الملوکُ سينحنو
يضعون غَلَّةَ سَهْلِهِمْ

ذَكَ تَوَأَمَا ومثاليثا
والثورُ يبقی الحارثا
يُبْعِدُنْ عَنْكَ كوارثا

وستحملُ العَنَزَاتُ عند
وكذا النَّعَاجُ مَثَانِيًا
والخيلُ عِنْدَكَ سُبَّاقُ

(١) عَفَرَتْنِهَا: جعلتها كالغفاريث.

(٢) تَكْنُفَه: تصونه وترعاه.

(٣) مُطَرَفَه: حديثة.

تعنيف جلامش لعشتار

فأجاب «جلجامي» وقال :
 ماذا أراني واهبًا
 ماذا أقدم منحة؟
 أم أي أثواب تلي—
 ماذا أراني مانحًا
 [من أين لي زاد أقد
 لا.. ما شرابي سائغ
 «عشتار» أحسن المقال
 لمقامك الضافي الجلال
 الزيت أم خبز العيال؟
 حق بقذك التّم الجمال؟
 «عشتار» زوجتي الحلال؟
 م؟ ما طعامي لئله!
 لا.. إن خمرك لا سواء^(١)

وأنا - ترى - مالي بك؟
 ما أنت إلا موقد
 ما أنت إلا كوة
 ما أنت إلا قلعة
 ما أنت إلا حفرة
 ما أنت إلا القار قد
 ما أنت إلا قربة
 إنني مخالف دربك
 في البرد يطفأ جمرُك
 للريح تعصف قربك
 يقضي الحماة ببابك
 خبأت فيها غدرُك
 لوئت منه خدك
 بللت منها عرسك

ما أنت إلا لبننة بجدار سور من صخور

(١) في البيتين الموضوعين ضمن معقوفتين مداخلة من قبل الناظم لتسوية الفكرة إذ هي مشوهة في أصل الألواح.

حَجَرٌ كَرِيمٌ نَادِرٌ وَبَحْوَزَةُ الْخَصَمِ الْجَسُورُ
خِفُّ جَمِيلٌ لَائِقُ لَكِنْ يَزِلُّ لَدَى الْمَسِيرِ
مَا صُنْتُ خِلًا مَخْلُصًا أَبَدَ الزَّمَانِ عَلَى الدَّهْورِ
بَلْ أَيْ زَوْجٍ مَفْلَحٍ تُبْقِيَنَّهُ؟ ذَاتَ الْخَدُورِ!
هَٰذَا حَكَايَا مِنْ عَشِيقَةٍ بَتِّ، فَضَائِحُ، يَا لِلشُّرُورِ!

«تَمَّوزُ» زَوْجُكَ بِالْحِجْدَا دِ بَكَيْتِهِ فِي كُلِّ عَامٍ^(١)
وَالطَّائِرُ الشَّقَرَاقُ قَدْ أَغْوَيْتِهِ حَتَّى اسْتَهَامَ
وَالآنَ فِي الْأَغْيَاضِ يَصُ رُخُ: وَاجْنَا حَا!؛ يَا حَرَامِ!^(٢)
وَاللَيْثُ قَدْ أَحْبَبْتِهِ فَأَذَقْتِهِ الْمَرَّ الزُّوَامَ..
وَمَصَائِدًا لَهُ قَدْ نَصَبُ بَتِّ، وَمَا ارْتَعَشْتِ، أَلْغَرَامِ؟

وَحِصَانٌ سَبَقَ قَدْ عَشِيقُ بَتِّ أَكَانَ ذَلِكَ لِلرَّهَانِ؟
جَرِيًّا لِيَتَعَبَ فِي الْمَعَا رِكُ وَهُوَ مَشْدُودُ الْعِنَانِ؟
وَسَقِيَّتِهِ مَاءٌ وَبِي ثَا ثَمَّ أُرْسَلَ لِلطَّعْنَانِ
وَلَأُمِّهِ «سِيلِيلِ» أَح زَانُ تَعِيشُ عَلَى الزَّمَانِ^(٣)
[حَقْدًا قَدَرْتَ عَلَيْهِ لَمْ تَنْسَيِ تَصَانِيفَ الْهُوَانِ^(٤)]

وَكَذَلِكَ الرَّاعِي نَصَبُ بَتِّ لَهُ الشُّبَاكُ مِنَ الْجَمَالِ

(١) تموز: هو زوج عشتار وقد أرسلته إلى العالم الأسفل ثم راحت تبكي غيابه في كل عام، وهو إله النباتات الميت.

(٢) الأغياض: جمع غيضة مجتمع شجر على ماء.

(٣) سيليلي: وهي أم الحصان فرس إلهية.

(٤) قدرت: أي جعلت الحقد عليه قدرًا.

لِكَ سَيِّمَا بَعْدَ الْوَصَالِ
وَاءٌ مَقْدَمٌ لِكَ كِي يَنَالُ
لَكِنَّ ذَاكَ مِنَ الْمُحَالِ
ذَنْبًا يَهِيمُ عَلَى الْجِبَالِ
بِهِ عَضُوضَةٌ حَتَّى الزَّوَالِ

فَاغْتَرَّ مَزْهُوًّا بِحَبِّ
ذَبْحِ الْبَهَائِمِ، وَالشُّدِّ
مِنْكَ الرُّضَى بَعْدَ الرُّضَى
فَضْرِبَتِهِ فَمَسَخَتْهُ
وَكَلَابُئُهُ تَنْهَالُ فِيهِ

بِسْتَانِ ذِيَاكَ الْقَدِيرِ^(١)
تِ قَدْ أَقَامَ عَلَى الْغَدِيرِ
قَيْدَ الثُّمُورِ لِكَ الْكَثِيرِ
جُعِ النَّوَافِذِ فِي الصَّدُورِ
«إِشُو»! تَعَالَ إِلَى الْخَدُورِ
تُكَ الشَّهِيَّةُ لِي سُرُورِ
خَصْرِي لَهَا مَهْدٌ وَثِيرِ

وَهَنَّاكَ «إِشُو» حَارِسُ الْـ
وَلِكَ الْمَوَائِدَ عَامِرَا
مَا أَنْفَكَ يَجْلِبُ مِنْ عَنَا
فَرَمِيَّتِهِ بِلِحَاطِكَ السِّدِّ
وَمَضِيَّتِ قَائِلَةً لَهُ:
هَيَّا وَمَتَّعْنِي، فَقَوِّ
يَدَكَ الْقَوِيَّةَ مُدَّهَا،

فِيمَ السُّؤَالِ تُبَدِّدِينَ؟
بِي تَصْنَعُ الْخَبَرَ الْعَجِينَ؟
مَرَّ الْمَذَاقِ، هُوَ اللَّعِينِ
جَسَدًا مِنَ الْبَرْدِ الْمُهِينِ^(٢)
وَمَسَخَتْهُ الْخُلْدُ الْآسِينِ
بَ فَلَا يُعَانُ وَلَا يُعِينُ
تِنِّي أَفَلَا أَكُونُ لَهُ الْقَرِينُ؟

«إِشُو» يُجِيبُ بدهشة:
أَأَكُونُ جُوعَانًا وَأُمَّ
لَا... لَنْ أَذُوقَ طَعَامَكَ الْـ
لَيْسَ الْيِرَاعُ بِحَافِظٍ
فَضْرِبَتِهِ، وَنَبَذَتِهِ،
[وَجَعَلَتْ سُكْنَاهُ الثُّرَا
إِنْ كُنْتُ قَدْ أَحْبَبْتُ

(١) إشو: اختصار إشولانو.

(٢) اليراع: القصب، والمقصود أكوخ القصب.

غضبة عشتار

«عشتارُ» إذ سَمِعَتْ مَقَا
غَضِبَتْ كَمَا لَمْ تَغْضَبِ الدَّ
وَإِلَى السَّمَاءِ تَحَوَّلَتْ
«أَبْتَاهُ» «أَنُو» إِنَّنِي
«أَنْتَوْمُ»، أَمِّي! إِنَّنِي
أَيْسُبُنِي «جَلْجَامَشُ» الدَّ
عَدَّ الْقَبَائِحَ مِنْ فَعَا

لَهُ ذَلِكَ الْفَذُّ الْجَنَانُ
أَرْبَابُ يَوْمًا فِي الزَّمَانِ
تَمْضِي إِلَيْهِ بِلَا عِنَانٍ:
قَدْ سَبَّنِي ذَاكَ الْجَبَانِ
أَهْتَزُّ، يَا أَمِّي!، هَوَانُ! ^(١)
فَانِي وَيُوسَعُنِي امْتِهَانُ
لِي يَا أَبِي! وَبِي اسْتِهَانُ

فَأَجَابَ «أَنْ» مَخَاطِبًا
إِنِّي أَرَى مَا قَدْ طَلَبُ
وَلِذَا فِ «جَلْجَامِي» يُعَدُّ
مَاذَا تَرَيْنَ لَكِي نُعِي-

«عشتار»: « يَا سَحَرَ الْغَدَاةِ
بِ مَهَانَةٍ لَكَ يَا فَتَاةُ!
دُ مَا فَعَلْتِهِ مِنْ هَنَاتِ
بَدَ كَرَامَةٍ لَكَ يَا مَهَاةُ!؟ »

- «إِنِّي سَأَهْوِي الثَّوْرَ مِنْ
يَقْضِي عَلَى كُلِّ السَّوَا
يَقْضِي عَلَى «جَلْجَامَشٍ»
وَإِذَا رَفَضْتَ فَلِي مَفَا

لَدُنِ السَّمَاءِ عَلَى الرُّعَاةِ ^(٢)
ثُمَّ وَالْمِزَارِعِ بِالشَّتَاتِ
يَجْتَثُّ مِنْ فَمِهِ الْحَيَاةَ
تَيْحُ الْأَسَافِلِ جَاهَزَاتِ

(١) أنتوم: زوجة الإله أنو وأم عشتار.

(٢) الرعاة: الملوك والرؤساء ومن إليهم.

وبها سَأَفْتَحُ عَالَمَ الـ
يَأْكُلْنَ كُلٌّ مَأْكَلِ الـ

أُمُوتِ، بَعْدُ فَلَا نَجَاةَ
أَحْيَاءِ، يَمَلَأَنَّ الْجِهَاتُ»

فَأَجَابَ «أَنْ» مَخَاطِبًا
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا أَرَدُ
سَبْعَ مِنَ السَّنَوَاتِ تَمَّ
هَلَا جَمْعَتِ مِنَ الْحَبَوِ
وَقَطَّيْعَ مَا شِئَةِ الثَّرَى

«عَشْتَارَ»: «يَا أَضْلَ الْخُصُوبَةِ!
تِ لَكُنْتُ عَمَّمْتُ الْجَدُوبِ
ضِي، لَا زِرَاعَةَ لَا خُطُوبَةَ»^(١)
بِ طَعَامَ أَجْيَالٍ رَغِيبِهِ^(٢)
هَلَا زَرَعْتَ لَهُ نَصِيبَهُ؟»

فَتُجِيبُ «عَشْتَارُ» الْمَلِيحَ
إِنِّي جَمَعْتُ مِنَ الْحَبَوِ
وَكِذَاكَ أَقْوَاتَ السَّوَا

حَةُ: «يَا أَبِي أَبَتِ الْأَمِينِ!
بِ مَخَازِنَا تَكْفِي سَنِينَ
ثُمَّ قَدْ زَرَعْتُ فَلَنْ تَهُونَ»

[فَأَجَابَ «أَنْ» وَقَدْ رَأَى
«لَكَ مَا أَرَدْتَ وَقَدْ أَذِنُ
ثَوْرٌ يَهْدُمُ أَوْ يَحْطِّمُ
ثَوْرٌ يُبِيدُ الْأَرْضَ يَجْ

عَشْتَارَ تَقْصُدُ مَا تَقُولُ:
تُ فَهَاجِهِ الثَّوْرَ الْمَهُولُ
أَوْ يَقْتُلُ إِذْ يَجُولُ
عَلَّهَا بِوَارًا أَوْ تَحُولُ»]

مصرع ثور السماء

ما كَادَ «آنو» أَنْ يَفْوَءَ بِمَا يَقُولُ
حَتَّى اسْتَجَابَ الثَّوْرُ خَوَّارًا كَغُولٍ
هَبَطَ الْمَدِينَةَ جَائِلًا فِيهَا يَصُولُ

لَ، وَكَانَ أَوَّلَ مَا يَخُورُ،	بِخُورِهِ قَتَلَ الرَّجَا
قَ ثَلَاثَةً ثُمَّ الْكَثِيرُ	مِئَةً عَلَى مِئَتَيْنِ فَو
لَ وَكَانَ ثَانِي مَا يَخُورُ	بِخُورِهِ قَتَلَ الرَّجَا
قَ ثَلَاثَةً ثُمَّ الْكَثِيرُ	مِئَةً عَلَى مِئَتَيْنِ فَو
رُ وَذَاكَ ثَالِثُ مَا يَخُورُ	حَتَّى إِذَا كَانَ الْخُورَا
غِي قَتَلَهُ ذَاكَ الْهَاصُورُ	وَتَبَّأَ عَلَى «إِنْكِيدُ» يَب
لَ هَجُومَهُ الشَّيْءَ الْحَسِيرُ	لَكِنَّ «إِنْكِيدُو» أَحَا
هِ فَأَزْبَدَ الثَّوْرُ الْمَرِيرُ	قَرْنَاهُ صَارَا فِي يَدَيْ
عَ فَكَادَ مِنْ عَزْمٍ يَطِيرُ	وَبَذَلَهُ لَطَمِ الشُّجَا
قِي! يَا رَفِيقِي! يَا أَمِير...!	«إِنْكِيدُ» يَصْرُخُ: «أَيَّ صَدِ
هِ وَالْتَّعَاضُومُ وَالْحَبُورُ	كَثُرَ التَّفَاخُرُ وَالتَّبَا
سِيدُ مَا صَنَعْنَا مِنْ أُمُورُ	[وَالْيَوْمَ هَذَا الثَّوْرُ يُف

أَوْ لَا يَكُونُ لَنَا احْتِرَامُ	هَلَّا تَعَاوَنَّا مَعَا
«أُورُوكَ» مَغْتَالِ السَّلَامُ	وَأُظِنُّ هَذَا الثَّوْرَ فِي

أشياءُ تفنى بالتّمام
 بجُح - يا رفيقي! - بعد عامٍ
 لَ مُرَدِّدًا هذا الكلام:
 «إنكيدُ» - طعْنَا بالسَّهَامِ
 خِرَ رَأْسِهِ يُسْقَى الْجِمَامِ»^(١)
 كيدو» كما جَبَلَنِي خِصَامُ
 كَ الثَّوْرِ مَشْدُودَ الْحِزَامِ
 مَدًا مَا لَهُ مِنْهُ انْفِصَامُ
 يَمْضِي إِلَيْهِ وَبِاحْتِدَامُ
 يِرَانُ، جَبَّارٌ، هُمَامُ
 لَّا مَثَلَمَا كَانَ الْكَلَامُ

بَيْنِ الضَّلُوعِ وَقَرَّبَاهُ
 هُ لَكِي يَسِيرَا فِي خُطَاهُ
 نِ لَهُ عَلَى كُلِّ اتِّجَاهُ

سُورَ الْمَدِينَةِ صَاعِدَهُ
 نَت فِي مُقَامِهَا حَاقِدَهُ
 «جلجامشُ» لَهُ وَاعِدُهُ^(٢):
 غَنِي وَكُنْتُ السَّائِدَهُ
 شِلُّوْا وَمَا بِهِ فَائِدُهُ!

النَّاسُ وَالْعِمْرَانُ وَالـ
 وَمَدِينَةُ الْأَشْبَاحِ تُصـ
 فَاغْتَاطَ «جلجامي» وَقَا
 «سِيمُوْتُ هَذَا الثَّوْرُ - يَا
 مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ وَآ
 وَانْقَضَ «جلجامي» «وَإِذَا
 «إنكيدُ» يَجْرِي خَلْفَ ذَا
 وَيَشْدُ مِنْهُ الذَّيْلَ شـ
 وَرَفِيقُهُ «جلجامشُ»
 وَلَأَنَّهُ قَدْ صَارَعَ الدَّ
 أَلْقَى بِرَأْسِ الثَّوْرِ نَصـ

وَالْقَلْبُ قَدْ نَسَلَهُ مِنْ
 لِلرَّبِّ «شمشُ» قَرَّبَا
 ثُمَّ اسْتَرَا حَا سَاجِدِي

لَكِنَّ عَشْتَارَ ارْتَقَتْ
 لِلذَّرْوَةِ الْعَلِيَا وَكَأ
 لَعَنَاتِهَا صَبَّتْ عَلَى
 «جلجامشُ» بِالتَّرْبِ مَرَّ
 ثَوْرُ السَّمَاءِ يَحِيلُهُ

(١) يبدو أنه قد أُوجِيَ لجلجامش أن مقتل الثور ما بين قرنيه ومؤخرة رأسه.

(٢) واعده: متوعدة ومهدده.

فاحتدَّ «إنكيدو» وقد
فاجتثَ فخذَ الثَّورِ ثُمَّ
إذ قالَ: «لو أتى استطعُ
ولنلتَ مني مثلما
ولجئتُ بالأحشاء أر
أصغى لِقولِ الحاسده
رمى به تلكَ الرُّبَيْبَه
تُ بكِ اللِّحاقَ فلن أُخِيبَه
للثَّورِ في هذي المصيبه
بطُّها بخَضْرِكِ يا لَعوبَه»

«عشتار» جمعتِ البنا
وأقمنَ فوقَ الشُّلُوفِ فخذُ
أما الفتى «جلجامش»
جاؤوا إليه توافدوا
فأراهمُ القرنَيْنِ قر
تِ وكنَّ منذوراتِ حُبِّ
لِ الثَّورِ مَبْكَاةً برُغْبِ
فرجالُه من كلِّ صَوْبِ
ومهارةٌ فيهم تلبي^(١)
نِي ثَوْرٍ «عشتار» بعُجْبِ

فإذا هما عَشَرَاتُ أرطالٍ ثقالِ
وإذا هما بَسْمَاكِه شَبِهِ المُحَالِ
للزَّيْتِ يَحْتَوِيَانِ سَتًّا بِالْكِمالِ^(٢)
حُقِّينِ صَارَا، صُنَّعَا عِلْقَيِ جَمَالِ

ولربُّه «لو جالَ بندا» قُدِّمَا
مَسْحًا لَهُ بِالزَّيْتِ كَيْمَا يَرْحَمَا
مِنْ بَعْدِ ذَا فِي الْعَرْشِ ثَمَّةً خُيِّمَا^(٣)

حَتَّى إِذَا غَسَلَا الْيَدَيِ نِ بَبْعَضِ أَمْوَاهِ الْفِرَاتِ

(١) المهارة: هنا مهارة الحرفيين من الرجال الذين جاؤوا ليصنعوا من قرني الثور شيئاً لجلجامش.

(٢) ستًا: ست جورات، والجورة مكيال بابلي سعته ٦٥ غالوناً.

(٣) خيما: وُضِعَا لكبرهما كخيمنتين.

مضيا معًا ويدهما
وتناهما جنبًا إلى
يَسْتَحْلِيانِ السَّيْرَ مَز
وتجمّع الأهلون في
هذا الفتى «جلجامش»
«يا عازفات فوق قيد
منذا المجيد لكل فع
منذا الذي فاق الرجا
فأجبُن: «إتلك واحد
إنكيد بعدك فائق
[حتى إذا سكنت النشي
مضيا معًا في ألفة،
وهناك قد صنعنا ولا

تتحالفان على العتاة
جنب لإحدى المركبات
هُوَيْنِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ
«أوروك» من غدا وآت
يشدو ببعض الأغنيات:
ثار على وتر الشكا
ل بين أبطال ثقات؟
ل فلا يخاف من الطغاة؟
أنت المجيد على الحياة
فوق الرجال، من الهداة
مد عن الثناء، عن الصلاة
مضيا إلى قصر السراة^(١)
ثم للرعيّة والرعاة

إنكيدو في مرضه

لَكَ نَائِمِينَ عَلَى السَّرِيرِ
مَا مَا لَهُ أَبَدًا نَظِيرِ
حُ وشاهدا النُّورَ الغَزِيرِ
مَهُ مُعَلَّنًا فِيهِ التَّذِيرِ:

مِ جَاءَنِي يُوْذِي الْمَنَامِ
فِي اللَّيْلِ يَغْتَالُ السَّلَامِ!
ثُمَّ «شَمَشُ» فِي مَقَامِ
مَوْتًا لِنَفْسِي لَانْتِقَامِ
وَالْحَقُّ أَنْ يَلْقَى الْجِمَامِ
لِ الْأَرْضِ شَيْئًا كَالْحُطَامِ
لِ وَاحِدٍ: لَا لِنِ يُضَامِ
فِ «جَلَامَشُ» بَطْلُ هُمَامِ^(١)
فِيذَوْقُ عَاقِبَةِ الْخِصَامِ
هَذَا الْقَرَارُ وَبَاهْتِمَامِ:
عَ بِمَا اسْتَبَاحُوا مِنْ حَرَامِ?
أَنْ يُسْتَبَاحَا لِلْجِمَامِ?
«إِنْلِيلُ» كَالنَّارِ الضَّرَامِ:

ثُمَّ اسْتَرَا حَا بَعْدَ ذِ
وَرَأَى الْفَتَى «إِنْكِيدُ» حُلْدِ
حَتَّى إِذَا كَانَ الصَّبَا
«إِنْكِيدُ» رَاحَ يَقْصُ حُلْدِ

«إِسْمَعِ صَدِيقِي! أَيُّ حُلْدِ
بَلْ أَيُّ حُلْمٍ جَاءَنِي
«أَنُو» و«إِنْلِيلُ» و«إِيَا»
يَتَشَاوِرُونَ فَقَرَّرُوا
«أَنُو» يَقُولُ: تَمَرَّدَا
ذَاكَ الَّذِي خَلَّى جَبَا
فِيرُدُّ «إِنْلِيلُ» بِقُو
لَا لِنِ يَمُوتُ «جَلَامَشُ»
«إِنْكِيدُ» ذَاكَ نُمَيْتُهُ
لَكِنَّ «شَمَشًا» سَاءَهُ
أَوْلَسْتُ مَنْ أَمَرَ الْجَمِي
فَعَلَامَ نَقْضِي فِيهِمَا
وَهَنَا تَفَجَّرَ غَاضِبًا

(١) جلامش: اختصار جلامش.

يا «شمشُ»! ما هذا الكلام؟
 رُ من الكلامِ إلى انتهاء
 ر على ضنّي يخشى انقضاء
 ض دموعه مثل التساء
 يا عزّتي! أنا براء؟
 أحكامهم أبداً سواء
 «إنكيدُ» هل خاب الرجاء؟
 ن صحابتي؟ يا للخلاء!
 بؤابة الموتِ القضاء؟
 ك ولن أرى بعدُ الوفاء؟»

وأمامه بابٌ جميل
 باباً، وكان بها البخيل
 ويخاطبُ البابَ الثَّقِيلُ:
 يا بابُ عَجِّلْ بالرحيل
 دُ عنكَ بُعْدَ المستحيل
 لَ جمالك الفذُّ الأصيل

في الجوِّ من سبعينَ باغٍ
 بسَماكَةٍ لا تُستطاع
 ن - كما ترى - بيدِ صناع^(١)

أَوَصَرَتْ مِنْهُمْ وَاحِدًا
 مَا كَادَ «إِنْكِيدُو» يَصِيحُ
 حَتَّى تَمَدَّدَ فِي السَّرِيرِ
 وَأَمَامَ «جَلْجَامِي» تَفِيحُ
 فَيَقُولُ «جَلْجَامِي»: «أَخِي!
 هَلْ بَرَّؤُونِي؟ لَمْ تَكُنْ
 مَنْ ذَاكَ يَوْنَسُ وَحَدَّتِي؟
 أَتُرَى، نَفُوسُ الْمَيِّتِ
 أَهْنَاكَ أَصْحَبُهُمْ عَلَى
 أَيِّصِحُّ أَنِّي لَنْ أَرَا

«إِنْكِيدُ» يَرْفَعُ طَرْفَهُ
 خَشَبَاتُهُ مِنْ بَابٍ «خَمِ
 «إِنْكِيدُ» يَرْفَعُ طَرْفَهُ
 «فِي الْغَابِ بَابٌ لَا يَعِي
 أَغْجَبْتَنِي وَأَنَا بَعِيدُ
 فَطَلَبْتُ أَرْضَكَ كَيْ أَنَا

فَوَجَدْتُ فِيكَ تَعَالِيًا
 وَوَجَدْتُ فِيكَ تَطَامُنًا
 نَجَّارُ «نَيْبُور» اسْتَعَا

(١) نيبور: المدينة التي منها النجار صانع الباب.

عليّ من شؤمٍ وويلٍ
منك الضّلوعَ بلا عويلٍ
طُ ضفائرًا في كلّ ذيلٍ

لو كنت أعلم ما تجرُّ
لحملتُ فأسًا حطّمتُ
وجعلتُ منك كما الخيو

يَّسادِ ذاك الغابِرِ
وي بالكلام الخاسرِ: [و
ثراه مُلْكُ العابرِ
بـعيونِ ربِّ قاهرِ
من كابرٍ أو صاغرِ
إذ أثرتُ في خاطري^(١)
من كلّ نَجْمٍ ساهرِ
ترتاح فيه نواظري
لَعْنُ وسيفِ الغادرِ
ني فِتْنَةً لِلنَّاظِرِ
أُضْحَوِكَةً لِلسَّاخِرِ
نُ وکلُّ شَبَقٍ ثائرِ]
بِـ على معابرِ سائرِ
مأوى بـحَرٍّ هاجرِ
إلا حافرٌ في حافرِ
سو الشوكِ رِجلَ العائرِ
من مُدْتَفٍ ومغامرِ

[«إنكيدُ» يذكرُ فِعْلَةَ الصِّ
فيسبُّهُ شتمًا ويلد
«لا... لن يكونَ مُسَوِّدًا،
وفِعْأَلُهُ مرذولةٌ
وتفَرُّ منه طرائدُ
أمّا اللعوبةُ تلُكُم
فلها الشّتيمةُ ذلّةٌ
هذا مصيرُك أسودُ
ولَيَثْبَعَنَّكَ عامدًا
[شُوّهتِ حتّى لا تكو
بل دُميعةٌ ممسوخةٌ
ولَتَنَأَيْنُ عَنْكَ العيو
سُكناكِ ما بينَ الدرو
وظلالُ جدرانٍ لك الـ
قَدَمَاكِ، ما قَدَمَاكِ
يكسوهُما شوكٌ ويكـ
ولَيَرُكِّلَنَّكَ عابرُ

(١) اللعوبة: هنا كاهنة الحبّ التي علّمته السلوك الإنساني.

والقوتَ تشْتَاقِينِ إِنَّ
 والماءَ مُرًّا تشربِينِ
 والنَّاسُ إِنَّ النَّاسَ تَأْ
 [لا رحمةً، لا رأفةً
 وكذاكَ تبْقَيْنِ الدهو

القوتَ ليسَ بحاضرٍ
 نَ إذا صفا للعبيرِ
 بى أن تراكِ بناظرٍ
 لا نظرةً من سامرٍ
 رَ على رَتابَةِ قاصرٍ]

شمش يردّ على إنكيدو

«شَمْشُ» القديرُ وقد أصاحَ لما يقولُ
ناداهُ من أعلى السَّماءِ: «أيا جهولُ!
فيمَ صببتَ شتائمًا شعراً يطولُ؟
الأنّها كانت تعلّمُك الأصولُ؟
الأنّها للخبزِ سوّثك الأكلُ؟
وسقّتك من خمرٍ بها بُرّ العليلُ؟
وكسّتك أثواباً من الخزّ الصّقلُ؟
«وجلامشاً» أعطتك خلاً لا يحولُ؟
أو ما تراه أخاً لك الرّجلُ الخليلُ؟

الأنّها جعلتكَ فو	ق اريكة الرّجلِ الجليلُ؟
تحظى بكلّ نبالةٍ	مثل الملوكة فلا تميلُ
وعلى يسارِ «جلامشٍ»	تحظى بتقديرِ القبيلِ
ويقبّلُ الأمراءُ رج	ملك، ليسَ هذا بالقليلِ!
وإذا مضيتَ إلى المما	تِ فلستَ منسيّ الرّحيلِ
بل كلُّ «أوروكٍ» عليـ	ك يصيبُها الحزنُ الأصيلُ
وسيجعلُ السُّعداءُ بع	ذلكَ في نواحٍ أو عويلِ
وعليك يتركُ شعره،	«جلجامشُ»، الشّعَر الطويلِ
جلدُ الأسود لباسه	ويهيّمُ ليسَ له دليلُ

«إنكيدُ» أصغى للإله
 فأزاح عنه غضبَهُ
 «يا أُنْتِ^(١)! أنتِ مليحةٌ،
 ولْيُعْلِنَنَّ حَبْلُكَ الـ
 لا يَضْرِبَنَّ أَفْخَاذَهُمْ^(٢)
 لا لِنَ يَهْزُ شُعُورَهُمْ
 وإذا أَرَادَ عِنَاقُكَ الـ
 فَلْيُعْطِيَنَّكَ كُنْزَهُ
 وإذا قَضَى وَطَرًا فَإِنَّ
 وَعِنَابِرُ تُعْطَى لَهُ
 وعلى يَدِ الْكُهَّانِ تُقَدُّ
 والزَّوْجُ يَتْرُكُ زَوْجَهُ

«شَمْشِ»، ولكن بانتباه
 كُبْرَى [وراجع ما أتاه:
 فتَبَوَّئي أعلى الجباه
 صَّيْدُ الْأَكَارِمِ وَالسَّرَاهِ
 إِمَّا ذُكِرَتْ عَلَى الشَّفَاهِ
 عَجُزُ الرِّجَالِ عَلَى سَفَاهِ
 فَذُ الشَّرِيفُ عَلَى رِضَاهِ
 ذَهَبًا وَيَاقُوتًا وَجَاهِ
 الْحَقُّ أَنْ تُعْطِيَ جِزَاهِ
 بِثَوَابٍ مَا لَمَسَتْ يَدَاهِ
 تَادِيَنَّ قُدَّامَ الْإِلَهِ
 إِمَّا رَأَيْكَ كَمَا سِوَاهِ»

إنكيدو والحلم المرعب

وعلى فراشٍ من حريد
جسمٌ سقيمٌ مُنْهَكٌ
حَتَّى إِذَا جَاءَ الظُّلَا
أَفْضَى لـ «جلجامي» بحد
«وَلَذَاكَ حُلْمٌ أَرْعَدَتْ
وَوَقَفْتُ بَيْنَهُمَا وَحِيد
رَجُلٌ بِوَجْهِ عَاتِمٍ
فِي وَجْهِهِ كَالزَّوِّ وَجْ
وَلَهُ كَمَثَلِ مَخَالِبِ الْعَقْدِ
وَبِهَا بِشْعَرِي مُمَسِّكٌ
وَعَلَيَّ يَقْفُزُ [إِنَّهُ
وَلِعَالَمِ الْأَمْوَاتِ تَح
[وَهَنَّاكَ فِي الظُّلُمَاتِ حَيْ
شَيْءٌ يَرَاهُ الْقَلْبُ مَقْدُ
الْعَقْلُ يُجَلِّدُ، وَالشُّعُورُ
إِذ تَذْهَلُ الْأَبَابُ تُخْ

رِ نَامَ «إنكيدو» الْوُدُودُ
تَعْرُوهُ بَرْدًا وَتُعِيدُ^(١)
مُ وَحَسَّ إِحْسَاسَ الطَّرِيدِ
مِ هَزَّةَ الْهَزِّ الشَّدِيدِ:
مِنْهُ السَّمَاءُ عَلَى الْجُرُودِ
لَذَا لَا أَمَانَ وَلَا وَعُودُ^(٢)
بَادٍ أَمَامِي لَا يَحِيدُ
هُ مُكْفَهَرٌ كَالْحَصِيدِ^(٣)
بَانٍ أَصْلَبُ مِنْ حَدِيدِ
مُتَمَكِّنٌ يَا لِّلشَّدِيدِ!
يَبْغِي إِلَى مَا لَا أَرِيدُ
تَ [الْأَرْضِ] غَاصَ بِي الْمُرِيدُ
تُ الْخَوْفُ وَالرُّغْبُ الْوَلُودُ
طَوَعَ النَّيَاطُ مِنَ الْوَرِيدِ
رُ هُوَ الشُّعُورُ بِلَا رَدُودِ
لَبُ وَالْوُجُودُ بِلَا وَجُودِ

(١) بَرْدًا: بَرْدَاءُ أَيِ الْحُمَى الْبَرْدَاءِ.

(٢) بَيْنَهُمَا: أَيِ بَيْنِ السَّمَاءِ وَالْجُرُودِ.

(٣) الزَّوُّ: طَائِرٌ خُرَافِيٌّ عَمَلَقَ يَرِدُ اسْمُهُ كَثِيرًا فِي الْأَسَاطِيرِ الْبَابِلِيَّةِ.

يَ هَيَاكُلُ تُرْعَى بَدُوذُ
 فُ [إِلَى عَجَائِبَ مِنْ قَدُوذُ]
 رِيثًا كَمَا الطَّيْرُ النَّكُوذُ
 كَ يَقُوذُنِي ذَاكَ الْحَقُّوذُ^(١)
 مَنْ صَارَ فِيهِ فَلَنْ يَعُودُ
 كَ إِلَى الْوَرَاءِ بِهِ الْمَقُودُ
 ظُلُمَاتُهُمْ لَيْلٌ عَتِيدُ
 بٌ لَا يَسُوعُ وَلَا يُفِيدُ
 نَحَّةً، وَلَكِنْ مِنْ قَدِيدُ
 لَكَ إِنَّهُ لَيْلٌ وَهِيدُ^(٢)

وهيَاكُلُ الْأَمْوَاتِ لَهُ
 وَهَنَاكَ حَوَّلَنِي الْمَخُو
 فَيَدَايِ أُلْبِسْتَا مَعَا
 وَلِبِيتِ «إِرْجَالَا» هَنَا
 حَيْثُ الظَّلَامُ مُخَيِّمٌ
 وَالذَّرْبُ لَا يَمْشِي هَنَا
 أَهْلُوهُ ذَاكُمُ شَأْنُهُمْ
 وَطَعَامُهُمْ طِينٌ وَتُرُ
 وَلِبَاسُهُمْ، كَالطَّيْرِ، أَجْ
 النُّورَ مَا عَرَفُوا هَنَا

فَإِذَا الْمَلُوكُ بَلَا وَسَامُ
 فِي الدُّنَا كَانَ الْهُمَامُ
 لَهُمُ الطَّعَامُ وَبِاحْتِرَامُ،
 وَاللَّحْمُ مَشُويٌّ مُدَامُ
 كَانُوا جَلَاوِذَةَ الطَّعَامُ
 تُ عَلَى التَّرَابِ وَفِي الْقَتَامُ
 وَقَدْ كَانُوا الْعِظَامُ،
 يَ الرَّبِّ فِي ذَاكَ الْمَقَامُ

بَيْتَ التَّرَابِ دَخَلْتُهُ
 تِيَجَانُهُمْ نُزِعَتْ وَكُلُّ
 نُوَابُ «آنُو» قَدَّمُوا
 خَبِيزٌ وَمَاءٌ بَارِدٌ
 نُوَابُ إِنْلِيلٍ لَهُمْ
 [وَالآنَ صَارُوا مَا رَأَى
 وَوَجَدْتُ حَيْثُ دَخَلْتُ كَهَانًا،
 وَالْحَارَسِينَ جِرَانَ زِي

(١) إرجالا: هي أريشكيجال: إلهة العالم الأسفل عالم الأموات.

(٢) وهيد: عميق.

وهناك «إيتانا» يُقيـ
وهناك «أرشكيجال» تر
وأمامها «صيري» بلو
لَمَّا رَأَتْنِي آتِيَا
مَنْ ذَاكَ جَاءَ بِذَلِكَ الـ
[وهنا ارتعدتُ وصرتُ مضـ

مُ بقرب «ساموقان» دان^(١)
عى في الأسافلِ مَنْ يُهانُ
ح تَفَرُّأُ السَّرَّ الْمُصَانُ^(٢)
فُجِئْتُ وَقَالَتْ بَامْتِهَانُ:
هاوي إلى هذا المكان؟^(٣)
طَرِبَّا، أَنَا ثورُ الرَّهَانُ

«جلجامش» أغضى وقا
«أتهُزُ» «إنكيديو» علا
لكنَّه، في سِرِّه،
«حُلُمٌ تراءى مُذهِلٌ

لَ لَخِلِّهِ لَسْتُ الْجَبَانُ:
ثُمَّ قَدْ تَرَأَتْ فِي الْمَنَامِ؟!«
أَلَمْ يَعْضُ كَمَا السَّنَانُ:
يا هولَه! لَهُوَ الْحِمَامُ»]

وَالْحُلُمُ وَلَّى يَوْمُهُ
وعلى السَّرِيرِ وفي ضَنِّي

إنكيذُ يَفْقِدُ عِزْمَهُ
يَوْمٌ طَوِيلٌ غَمُّهُ

مِنْ ثَمَّ يَوْمٌ ثَالِثُ
حَتَّى تَوَارَى سَابِعُ
وَإِذَا تَوَارَى ثَامِنُ
بل تاسعُ، بل عاشِرُ
يومانِ بَعْدُ تَعَاقبا

بل رابِعُ بل خَامِسُ
في صَبْرِهِ أَوْ سَادِسُ
فَهُوَ السَّقِيمُ الْفَارِسُ
وَالْمَوْتُ ذَاكَ الْحَارِسُ
وَالْمَوْتُ كَانَ يُخَالِسُ

(١) إيتانا: ملك أسطوري يقال إنَّه حُمِلَ إلى السماء على جناح نسر.

(٢) صيري: بعله - صيري وهي كاتبة أرشكيجال إلهة العالم الأسفل.

(٣) الهاوي: الساقط أي إلى العالم الأسفل.

نجوى الخليل إلى الخليل:
 تُّ من السماء، أنا العليل
 ر كميته النذل الكليل
 ح الأرض، أقتل كالنبيل
 ما [مع] «حواوا» في الأصل
 فوق السرير أنا القليل
 في السّاح بلّ به الغليل
 ر الموت - مخزيّ ذليل

نادى الصّديق يَبْئُهُ
 «لا بدّ أنّي قد لُعِنُ»
 كيما أموت على السّري
 لا في المعارك، في سفو
 حقًا خشيْتُ الحربَ يو
 أتكون هذي جِزيتي
 ما أطيب الموت الذي
 لكنني - وعلى سري

رثاء إنكيدو

إذا انبلج الصّباح وجاء يومٌ
«إنكيدو! وأُمّك من غزالٍ
نشأت، وفي ذواتِ الذيلِ ترعى
دروبُ الأرزِ ساكبةٌ عليك الدّ
وتبكيك الليالي لا كلالٌ
بأوروكِ الفسيحة فليَظّلُوا
شيوخُ باركوا سفراً نوينا
صدى أتاتِهِمْ رَجْعُ البراري
سباعُ البرِّ تبكيك الليالي
لتبكِ الغابُ رائدَها المرجى
ليبكِ عليكِ «أولى» قد مشينا
أتذكّرهُ الفراتَ على الشّواطي
سيبكيك الفرات بكلّ حينٍ
ولن ينسوا مواقعَنا، وقتلاً
ليبكِ عليكِ مَنْ كانوا رواةً
ليبكِ عليكِ مَنْ لم يعرفوكِ الدّ
ليبكِ عليكِ مَنْ صنعوا طعاماً

فهذا «جلامش» فَمُهُ يقولُ:
أبوكَ الوحشُ مقدّامٌ يصولُ
هناك على الفيافي إذ تجولُ
موعَ الجارياتِ فلا تحولُ
وتبكيك النّهارَ غداً تُلولُ
شيوخُ يندبونك والقُيولُ
إلى أرزِ الجبالِ وحيثُ غولُ^(١)
كأُمّك إذ تنوحُ ولا عذولُ
ضباعُ أو فهودُ أو وُغولُ
لتبكِ الأسدُ والنمرُ القتلُ
على شطآنِهِ وهوَ الطّويلُ^(٢)
وكانَ الماءُ في القُرْبِ العليلُ
وفي أوروكِ يبكيك الشُّبولُ
لشورٍ في المدينة لا يَقيِلُ
لمدحِكَ، في المدينة، قد أُحِيلوا
ذيين يُصمُّهُمْ نَعْيُ جليل
ومَنْ وضعوا الموائد لا تزولُ

(١) الغول: المقصود به هنا حواوا.

(٢) أولى: اسم نهر سارا على ضفافه في الطريق إلى غابة الأرز.

وصَبَّوْا الخَمْرَ فِي كَأْسٍ تَصُولُ
لَتَبِكِ عَلَيْكَ وَالْهَةَ تَقُولُ:
وَإِنْ سَكَنْتَ يَرِنُ بِهَا الْعَوِيلُ
وَأَصْحَابُ الْخَوَاتِمِ وَالْعَذُولُ^(١)
يَقْصُرُونَ الشُّعُورَ فَلَا تَطُولُ

لِيَبِكِ عَلَيْكَ مَنْ كَانُوا النَّدَامَى
وَكَاهِنَةُ أَرْتَكَ الْعَيْشَ حُلُومًا
بَزِيَّتِ طَيِّبٍ ضَمَخْتُ «إِنْكِي»
سَيْبَكِيكَ النَّسَاءُ هُنَا بِ«أَرْكِ»
كَمَا لَوْ كُنَّ مِنْ أَخَوَاتِ «إِنْكِي»

وَلَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يَلْبَسُهُ الْجَبِينُ
وَإِنْكِيدُو لَهُ الدُّنْيَا خَدِينُ
وَكُلُّ فَوْقَ جَبْهَتِهِ غَضُونُ
أَصَابَتَنِي بِإِنْكِيدُو الشُّجُونُ
سَأْبِكِي وَالْعَيُونُ لَهَا شَوْوُنُ
كَمَا النَّسَوَانُ تُسَعْفُهَا الْعَيُونُ
وِدِرْعِي بَعْدَهُ أَضَحْتُ تَهُونُ
وَكَانَ الثَّرَسَ يَحْمِينِي، يَصُونُ،
إِلَيْهَا، مَا تَسَاوَرْنِي الظُّنُونُ^(٢)
وَأَفْرَاحِي تَلَاشْتُ، لَا تَكُونُ
تَنَاوَلَ فَرَحَتِي، وَهَوْتُ مَتُونُ

هَنَا يَنْتَابُ «إِنْكِيدُو» سَكُونُ
فَيَصْرُخُ مَلءَ فِيهِ: «لَا لِمَوْتٍ
تَجْمَعُ حَوْلَهُ أَشْيَاخُ «أَرْكِ»
فَصَاحَ بِهِمْ جَمِيعًا: «يَا لَقَوْمِي!
تَعَالَوْا يَا شِيُوخَ الْأَرْضِ إِنِّي
سَأْبِكِي وَالْهَاءُ، أَبْكِي صَدِيقِي
سَلَاحِي كَامِلًا قَدْ كَانَ جَنْبِي
وَكَانَ كَمَدِيتِي شَدَّتْ يَمِينِي
بَعِيدِي حُلَّةً، تَرْتَاخُ نَفْسِي
وَحِيدًا كَانَ مِفْتَاحَ الْأَمَانِي
كَذَا حَتَّى دَنَا شَيْطَانُ هَمِّي

سَبَقْتُ حِمَارَ وَحْشٍ فِي الْفَلَاةِ
وَكُنَّا فِي الصَّعَابِ كَمَا الْبُرَاةِ

صَدِيقِي، يَا أَخِي، خِلِّي، صَغِيرِي،
وَفَهْدٍ كُنْتُ أَسْبَقَ مِنْهُ يَوْمًا

(١) أصحاب الخواتم: كناية عن رغب في الزواج به، والعذول: من لامته لامتاعه عنها وانصرافه إلى غيرها.

(٢) بعيدي: هو في عيدي.

جبالِ الأَرزِ حُضَّتْ لها الجهاتِ
بأَرْضِ الأَرزِ أَشْلَاءَ الرُّفَاتِ
وتَغْرُقُ في الظَّلَامِ بلا حياة؟
وصارَ مِنَ الشُّبَاتِ إلى شُبَاتِ
فغاضَ النَّبْضُ في بحرِ المماتِ
وشاحَ عروسةٍ تُجَلَّى لَاتِ

وثيرانَ السَّمَاءِ لنا تهاوَتْ
و«خمبابا» صرَعناه فأضحى
فكيفَ تَغيبُ أنتَ اليومَ عني
ولمّا أنْ سجا إنكيڊُ عينا
«جلامشُ» جسَّ من «إنكيڊُ» نبْضًا
فألقي فوقهُ حالًا وشاحًا

كَأَنَّهُ لَبِوَةٌ سُلِبَتْ شِبَالَا
و«إنكي» في السَّرِيرِ سجا وقالاً^(١)،
ويرميه كَأَنَّ بِهِ خَبَالَا
[ومزَقَها، وأَلْقَمَها النُّعَالَا
كثورٍ في الوغى يبغى النُّزَالَا
تعالَ وعايِنِ النُّورَ استَحَالَا
أُيرِضِيهِ إذا الفَرَحُ استَقَالَا
من الشُّجَعانِ إنْ شَرُّ تَتَالَى
بما قد حَلَّ في «أَرْكَ» اغتِيالَا]^(٢)

وصارَ مِنَ الصُّرَاخِ إلى زئيرٍ
يدورُ على مدارِ سَرِيرِ «إنكي»
يقطَعُ باليدينِ الشَّعْرَ مِنْهُ
وأثوابًا لَهُ خَزًّا رماها،
وثارَ كما هو المَجْنونُ يمشي
ويصرُخُ: «يا إلهَ الخيرِ «شمشًا»
أُيرِضِي «شمشَ» أنْ الخيرَ يَهْوِي
و«إنليلُ» أُيرِضِيهِ خَلَاءُ
و«آنو» - جَلَّ آنو - كيفَ يَرْضَى

ثُكَ في الأريكةِ يا خليلُ
مثلَ الملوِكِ فلا تَميلُ
لَمَكْ، ليسَ هذا بالقليلِ
لَكَ يُصِيبُها الحزنُ الأصيلِ

«إنكيڊُ»! إني قد جعد
وعلى يساري جالسًا
قد قَبَّلَ الأمراءَ رِجْ
والآنَ «أوروكُ» عليـ

(١) قال: ارتاح.

(٢) الاغتِيال هنا هو قتل الآلهة لإنكيڊو وكأنه أُخِذَ غيلة.

وسأجعلُ الشُّعَدَاءَ بِعِ
وعليكَ شَعْرِي تَارِكُ
جِلْدَ الْأَسْوَدِ أَنَا سَأَلُ
مَدَّكَ فِي نُجُوحِ أَوْ عَوِيلُ
حَتَّى يُرَى شَعْرِي الطَّوِيلُ
بَسُّ هَائِمًا، مَا مِنْ دَلِيلُ»

مَاتَمْ إِنكِيدُو

حَتَّى إِذَا جَاءَ الصَّيْبَا
«جَلْجَامِ» حَلَّ حِزَامَهُ
حُ، وَكَانَ أَبْلَجَ لَا يَحُولُ
[وَتَوَى إِلَى جَنْبِ الْخَلِيلِ]

لَا لَنْ يَفُكَّ وَثَاقَهُ
«جَلْجَامِ» يَجْلِسُ قَرَبَهُ
لِيَلَّا نَهَارًا بَاكِيًا
لَا لَنْ يُسَلِّمَ لِلثَّرَى
سَبْعًا وَسَبْعًا فِي الْبَكَا،
حَتَّى إِذَا مَا اسْتَاقَطَتْ
وَأَحْسَنَ أَنَّهُ لَنْ يَعُو
حَتَّى إِذَا «إِنكِي» يُرِيدُ
وَنُوحَاهُ أَبَدًا يَزِيدُ
سَبْعًا قَضَى هَذَا الْعَنِيدُ
«إِنكِيدُ» ذِيَاكَ الْوَدُودُ
هَلَّا تُرَى يَوْمًا يَعُودُ!
مَنْ أَنْفِهِ أَرْتَالُ دُودُ
دَ وَلَنْ يَكُونَ لَهُ النَّجِيدُ

فِي الْحَالِ أَوْمًا أَنْ يَكُو
فَتَعَاوَنَ الصَّنَاعُ كِي
تَمَثَّلُهُ مَا مِثْلُهُ
بَلْ لَيْسَ فِي «أُورُوكَ» تَم
إِلَّا لِإِنكِيدُو بِأَم
«فِي سَاحَةِ «الْأُورُوكِ» يَع
وَيَشُقُّ بَيْنَ يَدَيْهِ نَسْمُ
فَكَاهُ مَشَقُوقَانِ مَمُ
نَ لَخْلَهُ نُصَبُ جَمِيلُ
يَبْنُوا لِإِنكِيدُو الْمَثِيلُ
نَحْتُوا لِمَعْبُودِ جَلِيلُ
ثَالُ عَلَا فَوْقَ الْقُيُولِ
رِ مِنْ «جَلَامَشَ» إِذْ يَقُولُ:
لَمَوْ فَوْقَ مَنْبَرِهِ الصَّقِيلِ
رَا قَدْ غَدَا وَهُوَ الْكَلِيلِ
طُوطَانِ، دَمُهُمَا يَسِيلُ

عَضَلَاتُ إِنْكِيدُو تُشَدُّ فَلَا كَثِيرَ وَلَا قَلِيلَ
بَلْ إِنَّهُ مِنْ طَبْعِهِ يَقْضِي عَلَى الْوَحْشِ الْمَهُولِ

«جَلْجَامُ» يَصْرُخُ بِالنِّسَاءِ «إِلَى الْعَوِيلِ»
وَكَذَا الرِّجَالُ: «فِيَا رِجَالُ قَضَى الْخَلِيلِ
هَيَّا إِلَى «الْأُنَّاكِي» كِي نَشْفِي الْغَلِيلِ^(١)
نَجْثُو نُصَلِّي مِ الصَّبَاحِ إِلَى الْأَصِيلِ

عَلَّ «الْأُنُونَاكِي» بِهِ تَتَلَطَّفُ^(٢)
وَالرَّوْحَ مِنْهُ فَذَّةٌ هِيَ تَكْنُفُ
عَلَّ الْفَتَى «إِنْكِيدُ» يَوْمًا يُنْصَفُ
يَا أَهْلَ «أُوروكِ» لَأَنْتُمْ أَعْرِفُ

صَلَّى الرِّجَالُ مَقْدَرِينَ خِلَالَهُ
وَتَضَرَّعُوا، وَتَذَكَّرُوا أَعْمَالَهُ
قَالُوا: «الْأُنُونَاكِي» لَهَا قُرْبَانُهَا
قَدَّمْ لَهَا قُرْبَانَهَا لَتَنَالَهُ»]

فَأَتَى بِطَاوِلَةٍ يُزَيِّنُهَا الْجُجْمَانُ
أَخْشَابُهَا مِنْ خَيْرِ مَا عَرَفَ الزَّمَانُ
وَأِنَاءٌ شَهْدٍ فَوْقَهَا مِنْ كَهْرُمَانُ

(١) الْأُنَّاكِي: آلَهِة الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ.

(٢) الْأُنُونَاكِي: هِيَ الْأُنَّاكِي.

عَادُوا مِنَ الصَّحْرَاءِ إِبَّانَ الْغُرُوبِ^(٢)
لِيَضْمَخُوا الرَّجُلَ الْمَسْجَى بِالطَّيُوبِ
حَتَّى إِذَا جَاءَ الصَّبَاحُ وَلَا هَرُوبُ
مِنْ دَفْنِ «إِنْكِدُو» عَلَا صَوْتُ النَّحِيبِ

غُسِلَ الْفَتَى «إِنْكِدُ» بِالْمَاءِ وَالْعُطُورِ^(٣)
وَعَلُّوا بِهِ فِي النَّعْشِ تَكْنُفُهُ الزَّهْرُورُ
خَشَبَاتُهُ مِنْ بَابِ «خَمْبَابَا» الْجَسُورِ^(٤)
ثُمَّ ابْتَنَوْا قَبْرًا لَهُ بَيْنَ الْقُبُورِ

فِي رُكْنٍ مَقْبَرَةِ الْمَلُوكِ مِنَ الشَّبَابِ
وَمَضَوْا بِهِ فَوْقَ الْمَرَاقِبِ كَالْعُجَابِ

(١) الجفان جمع جفنه وهي القصعة أي وعاء كبير للطعام.

(٢) الصحراء رمز العالم الأسفل وفيها كانت تقدّم القرابين للآلهة العالم الأسفل وتقام بعض الاحتفالات الجنائزية.

(٣) الماء : تخفيف الماء.

(٤) في البيت إشارة إلى صنع نعش إنكيدو من خشب باب خمبابا الذي حمله إنكيدو من جبال الأرز، وكان قد صنعه بابًا للقصر الذي عاش فيه بمدينة أوروك، وقد مرّ ذكر ذلك.

حَتَّى إِذَا مَا غَيَّبُوهُ فِي التَّرَابِ
جَعَلُوا لَهُ نُصْبًا يُسَامِقُ فِي السَّحَابِ

وَهُنَاكَ فِي «أُورُوكَ» قَدْ عَلَنَ الْجِدَادُ
الْكُلُّ فِي حُزْنٍ سَكُونٌ كَالرَّمَادِ
و«جَلامِشٌ» مَنْ فَقَدَ «إِنكِيدُو» اسْتَقَادَ
لِلْهِمِّ وَالْهَيْمَانِ، لَيْسَ لَهُ مَعَادُ:

الهِيمَانُ

الهَيَمَانُ

«أَوَلَيْسَ يُدْرِكُنِي إِذَا
سَكَنَ الْأَسَى قَلْبِي وَغَلَدَ
وَالْخَوْفُ مِنْ مَوْتٍ يُرَوِّ
وَأَهْيِمُ فِي الْفَلَوَاتِ لَا
وَالِي «تَنَابَشْتِيم» أَجْ

مَا مَتَّ ذِيَاكَ الْمَصِيرُ
لَفَّهُ وَفَارَقَنِي الشُّرُورُ
وَعُنِي وَيَسْلُبُنِي الشُّعُورُ
خَلِّي صَحْبْتُ، وَلَا السَّمِيرُ
رِي، لَا أَكِلُ مِنَ الْمَسِيرِ^(١)

سَيْرًا سَرِيعًا سِرُّهُ
حَيْثُ الْأَسْوَدُ مُخِيفَةٌ
فَرَفَعْتُ رَأْسِي عَالِيًا،
فَتَصَاعَدَتْ صَلَوَاتُ نَفْ

فَإِذَا أَنَا بَيْنَ الْجِبَالِ
وَكَأَنَّهَا تَبْغِي النَّزَالَ
صَلَّيْتُ: يَا «سَنَ» اللَّيَالِ!^(٢)
سَي نَحْوَ آلِهَةِ الْهَلَالِ:

فَلْتَحْفَظْنِي، «سَنُ»! يَا
وَالِي سَرِيرٍ مِنْ صَخَوِ
وَعَلَى مَنَامٍ مِنْ رَوْيِ
فَإِذَا الْأَسْوَدُ بِنَشْوَءٍ،

رَبُّا عَظِيمًا لِلْأَنَامِ
رِ قَالِ «جَلْجَامِي» وَنَامِ
يَسْتَيْقِظُ الرَّجُلُ الْهُمَامِ
فَرَحِي، فَأَمْسَكَ بِالْحُسَامِ

وَبِبَلْطَةٍ كَبْرَى تَسْلَحُ،
وَاسْتَشَاطَ بِهِ الْغَضَبُ

(١) تنابشتيم: اختصار أوتنابشتيم.

(٢) سَنَ: إله القمر، وسيد الليل.

د، وَقَتْلَهَا كَانَ الطَّلَبُ
فِي حَدِّهِ مِثْلُ اللَّهَبِ
سَ وَشَقَّهَا، بَلَغَ الْأَرْبَ

كَالسَّهْمِ حَطَّ عَلَى الْأَسْوِ
إِرْبَا يُمَزَّقُهَا بِسَيْدِ
[وَبِلَطَةِ حَظْمِ الرُّو]

وَارْتَاخَ نَفْسًا وَانْتَشَى
وَفُ كَلَّمَا شَوَّطًا مَشَى
رَقَطًا تَعَضُّ عَلَى رِشَا
أَوْ وَاثِبٌ يَبْغِي الْعِشَا

فَشَفَى غَلِيلًا سَيْفُهُ
وَتَتَابَعَتْ فِيهِ الْمَخَا
فَهَنَا يُصَادِفُ حَيَّةٌ
وَهَنَّاكَ نَمُرُّ رَابِضٌ

مَا كَانَ يُمَهِّلُ لِلنَّجَاةِ
ذَيْبًا يَطْوِفُ فِي الْفَلَاةِ
مُرًّا، وَمِنْهُ إِلَى الْمَمَاتِ
كَمَا الْقَضَاءُ عَلَى الْحَيَاةِ

لَكِنَّهُ فِي دَرِبِهِ
أَفْعَى وَلَا نَمِيرًا وَلَا
كُلُّ بِسَيْفِهِ ذَائِقُ
فِي سَيْفِهِ حُلْمٌ يُطِلُّ

إِنْ هَابَطًا أَوْ فِي صَعُودِ
مَنْ فَوْقَهُ تَعْلُو النَّجُودِ
فِيهَا يَرَى وَثْبَ الْأَسْوَدِ
ةِ أَمْ الْفَنَاءُ لَهُ يَقُودُ؟

وَعَوَائِقُ فِي دَرِبِهِ
وَادٍ عَمِيقٌ مُرْعِبٌ
فِي كُلِّ حِينٍ فَجْوَةٌ
أَيُّصُونُهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ

دَرْبًا يَطْوِلُ بِلَا كَلَالِ
بًا مُوجُهُ يَعْلُو التَّلَالِ
ضِ الْغَابِ سَيَقَانُ الطَّوَالِ

وَمَضَى يُجَرِّدُ خَلْفَهُ
حَتَّى التَّقَى بَحْرًا رَهِيًا
فَاقْتَصَرَ مِنْ أَشْجَارِ بَعْدِ

كَيْمَا يُصَنِّعُ قَارِبًا وَمَضَى بِهِ نَحْوَ الزَّوَالِ^(١)

بَحْرٌ لَهُ لُجٌّ عَظِيمٌ مُرْعِبٌ

أَمْوَاجُهُ مِثْلُ الْجِبَالِ تَقْلَبُ

بَلْ إِنَّهَا كَاللَّيْلِ أَلِيلَ، يُرْهَبُ

كَمْ صَارَعَ الْحَيْتَانِ فِيهَا الْأَغْلَبُ^(٢)

وَعَوَاصِفٌ هَوُجٌ تُزْمَجِرُ تَلْعَبُ

وَالرَّعْدُ يَقْصِفُ فِي السَّحَابِ فَيَكْرُبُ

وَالْهَوَلُ كُلُّ الْهَوَلِ إِذْ هُوَ يَغْضَبُ

لَكِنَّهُ «جَلْجَامَشًا» فِي قَارِبٍ يَتَرَقَّبُ

وَمَضَى يَخُوضُ مِصَاعِبًا مَا مِثْلَهَا يَوْمًا رَأَى

لَكِنَّهُ مِنْ هَوْلِهَا، لَمَّا نَجَا، عَنْهَا نَأَى

مُسْتَبْسَلًا فِي سِيرِهِ حَتَّى يَصِيرَ لَمَّا نَوَى

مُسْتَسْهَلًا كُلَّ الصَّعَا بَ، وَلَيْسَ يَأْبَهُ لِلطَّوَى^(٣)

مع البشر العقارب

[ما زال يسري هكذا
حتّى انتهى حيث انتهى
«ماشو» تُسمّى، وانتهى
«ماشو» هو الجبل العظيم
ليلاً ويجري في النهار
فإذا جبالاً كالقزار
فيها على طرف القفار^(١)
م، الشمس يحرس لا تُضار^(٢)

الشمس يرقب، لا يكل
وذراه تسمق في السما
أوتاده تمتد تح
والحارسون لبابه
من الصّباح إلى المساء
مجاوراً سحاب السماء
ت الأرض توغل في الفناء^(٣)
بشر عقارب كالقضاء

ألق مخيف فيهم
فوق الجبال تبعثروا
هم يحرسون الشمس إذ
وإذا رأى «جلجامش»
نظراتهم موت سريع
وجلألهم شيء يروع
تخفي وتظهر، لا تضع
ما قد رأى وهو الضّلع^(٤)

(١) ماشو: سلسلة جبال وتعني باللغة الأكادية (البابلية) التوأمين.

(٢) ماشو: هو أيضًا جبل من سلسلة ماشو، وله قمتان سامقتان تذهب الشمس بينهما إلى مغربها لتغيب في باطن الأرض، وتسير في درب سفلي ثم تتابع سيرها لتعود فتشرق من جديد على عالم الأحياء.

(٣) الفناء: هنا عالم الأموات.

(٤) الضّلع: القوي الشديد الأضلاع.

فَالْخَوْفُ غَيَّرَ لَوْنَهُ
بَلْ إِنَّهُ مَتَقَدِّمٌ
أَحَدُ الْعَقَارِبِ إِذْ يَقُو
«بَشَرٌ وَلَكِنْ بَعْضُهُ
فَرَقَا، وَلَكِنْ مَا هُوَ
يَمْضِي إِلَى مَا قَدْ نَوَى
لُ لَزَوْجِهِ حَيْثُ اسْتَوَى:
رَبُّ إِلَهٍ، مَنْ هُوَا؟»

فَأَجَابَتِ الْآخَرَى: «أَرَى
وَالْتُلْتُ مِنْ بَشَرٍ تَضِي
وَالزَّوْجُ نَادَى قَائِلًا
فِيمَ اخْتِيَارُكَ رَحْلَةً
تُلْتِيهِ مِنْ أَصْلِ الْكِبَارِ^(١)
قُ بِهِ الْمَسَالِكُ فِي الْقَفَارِ»
لَا بِنِ الْإِلَهَةِ: «مَا الْخِيَارُ؟»^(٢)
كَبُرَى إِلَى هَذَا الدِّيَارِ؟

مَا الشَّأْنُ فَيْكَ قَضَيْتَ رَدَّ
جُزْتَ الْمَسَافَاتِ الطُّوَا
وَاجْتَزْتَ أَبْحَارًا إِلَى
هَلَّا ذَكَرْتَ لَنَا الْحَقِيَّةَ
حَا مِنْ حَيَاتِكَ فِي الصُّعَابِ؟
لَ، وَخُضْتَ أَهْوَالَ الشُّعَابِ
نَا لَا يُنْهِنُكَ الْعَذَابُ
قَةَ كَيْ نَكُونَ عَلَى صَوَابٍ

[قَدْ جِئْتَ أَمْرًا مَدْهَشًا
وَبِهِ يَحْيِرُنِي السَّوَا
خَبَّرَ أَيَا هَذَا الْجَسُو
مَا السِّرُّ عِنْدَكَ؟ إِنَّهُ
مَا رَامَهُ أَبَدًا بَشَرٌ
لُ عَنْ الْحَقِيقَةِ، مَا تُسِرُّ؟
رُ عَلَى تَصَارِيفِ الْقَدْرِ
سِرُّ خَطِيرٌ، مَا الْخَبَرُ؟»

«جَلْجَامَشُ» رَدَّ الْجَوَا
بَ، وَقَالَ: «يَا هَذَا الْمَهِيْبُ!»

(١) الكبار: هنا الآلهة.

(٢) ابن الإلهة: هو جلجامش لأن أمه الإلهة ننسون.

مِنْ أَجْلِ جَدِّي ذَاكَ «أَتُ
وَالِي الَّذِي فِي مَجْمَعِ الْ
كَيْمَا يَفْسِّرَ لِي الْحَيَا
نَاشْتِيمَ» جِئْتُ، أَذَا مَعِيبٌ؟^(١)
أَرْيَابٍ صَارَ لَهُ نَصِيبٌ
ةً، وَمَا الْمَمَاتُ، أَمَا يَجِيبُ؟»

فَأَجَابَ ذَاكَ الْعَقْرَبُ الْ
«رَبَّاهُ..! أَيَّ «جَلْجَامَشْ»!
هَذَا جِبَالٌ مَا جَرَى
أَعْمَاقُهَا تَمْتَدُّ سَا
مَدْهُوشٌ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ:
مَا تَبْتَغِي لَا.. لَا يُرَامُ
بِشَعَابِهَا أَبَدًا أَنْامُ..
عَاتٍ مُضَاعَفَةً لِعَامٍ

لَا نَوَرَ فِيهَا بَلْ ظِلَامٌ دَامِسٌ
[الشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالْغُرُوبُ يَخَالِسُ
الشَّمْسُ تَغْرُبُ وَالظَّلَامُ الْحَارِسُ
الشَّمْسُ تَغْرُبُ لَا تَعُودُ تُمَارِسُ]^(٢)

[فَلَسَوْفَ تَمْضِي فِي الْأَسَى تَشْكُو الْأَلَمَ
حَرٌّ وَقَرٌّ مَا تُعَانِي وَالنَّقَمَ
وَبُكَاءَ نَاحِبَةٍ سَتَبْكِي إِنْ تُضْمَمُ
فَاهْدَأْ، وَعُدْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ عَلَى أَمَمٍ]

«جَلْجَامَشْ» رَدَّ الْكَلِمَ
«يَا عَقْرَبَ الْجِبَلِ الْأَشْمِ
يَحْدُوهُ فِي الرَّدِّ الْأَمَلُ:
يَا حَارِسًا بَابَ الْجَبَلِ

(١) أَتَنَاشْتِيمَ: اختصار أوتناشتيم.

(٢) جرت مداخلة هنا فيما بين المعقوفتين على الكلمات التي سلمت من التلّف.

ويروغني شيءٌ خفي؟
 أمضي إلى ما أقتفي
 والنور فيه يختفي
 حدّثني، ذا موقفني [
 حُزْنٌ وآلامٌ كـبـارُ
 نوح، فلن يُمحي القرار

أَظُنُّنِي أَنَا أَرَعُوي
 لَا لَشْتُ أَخْشَى، إِنَّنِي
 رَغَمَ الظَّلامِ وَشَرِّهِ،
 رَغَمَ الْمَسَافَاتِ الَّتِي
 هَذِي شُرُورٌ، فَلَتَكُنْ،
 قَرٌّ، وَحَرٌّ قَائِظٌ

فافتح لي الباب المنيع
 رب فاتحاً فمه المروع
 «تابع»، «جلامش»! يا شجيغ!
 جبلاً رسا كان الضليغ^(١)
 ولتمض بعد فلا تضيع

ماضٍ أنا ومُصَمِّمٌ
 فأجابه رجلُ العقاب
 مُتحدّثاً لـ «جلامش»:
 إِنِّي مَنَحْتُكَ فَاعْبُرْ
 فَلَتَقْطَعَنَّ جِبَالَنا،

والشمس فاعبر دربها
 وأطاعه: «يا قربها!»^(٢)

والباب قد فتّحتُه
 فأصاخ «جلجامي» له

في درب الشمس

وما مضى بدرب الشمس يج	تأز المسافات الجسام
فاجتاز واحدة من السّا	عات، [يغمُرهُ الظّلام ^(١)
ما من بريق من شُعا	ع مرّ في ذاك المقام
واجتاز ثانية من السّا	عات، يغمُرهُ الظّلام
ما من بريق من شُعا	ع مرّ في ذاك المقام
واجتاز ثالثة من السّا	عات يغمُرهُ الظّلام
ما من بريق من شُعا	ع مرّ في ذاك المقام
واجتاز رابعة من السّا	عات يغمُرهُ الظّلام
ما من بريق من شُعا	ع مرّ في ذاك المقام
واجتاز خامسة من السّا	عات يغمُرهُ الظّلام
ما من بريق من شُعا	ع مرّ في ذاك المقام
واجتاز سادسة من السّا	عات يغمُرهُ الظّلام
ما من بريق من شُعا	ع مرّ في ذاك المقام

إذ ذاك حطّ رحالهُ ذاك الهُمام
 كيما ينال طعامهُ، كيما ينام
 حتّى إذا ما نال قسطًا والسّلام
 قد قام يمشي في الظّلام إلى الأمام

(١) الساعات هنا ساعات مضاعفة وهي مقياس بابلي للمسافات.

فاجتازَ واحدةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 واجتازَ ثانيةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 واجتازَ ثالثةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 واجتازَ رابعةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 واجتازَ خامسةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 واجتازَ سادسةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 واجتازَ سابعةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 واجتازَ ثامنةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 فعلا صراخه للسَّلام

واجتازَ تاسعةً من السَّاءِ
 ما من بريقٍ من شُعاء
 فإذا بريح شَمَّالٍ
 واجتازَ عشرةً من السَّاءِ
 وأحسن ريحاً أنْعَشَتْ،
 عاتٍ يَغْمُرُهُ الظَّلَامُ
 ع مرّ في ذاك المَقامُ
 لَمَسَتْهُ، هل قَرُبَ المَرامُ؟
 عاتٍ فارتجَّ الظَّلَامُ
 جاءَتْهُ من خَلْفِ الغَمَامِ

قال: «اقتربتُ» وسار بع
وارتاحُ ثُمَّتَ سارَ أخ
«شَمْشُ» يلوِّح من بعـ
ضَ سُوَيْعَةٍ نحوَ الأمامِ
رى بعدَ عَشْرِ بِالتَّمامِ
دِ ظِلُّهُ نورُ السَّلامِ^(١)

في الجنة العجائبية

تَا عَشْرَةَ اكْتَمَلَ الضِّيَاءُ
شَجَرَاءُ مِنْ حَجَرٍ صَفَاءِ
عِنَبًا تَدْلَى فِي الْهَوَاءِ
تَمَرًا بِهِ سِحْرُ الرُّوَاءِ

حَتَّى إِذَا مَا تَمَّ ثَمَرُ
وَإِذَا أَمَامَهُ جَنَّةُ
هِيَ مِنْ عَقِيقٍ حُمْلَتُ
أَوْ لَا زُورِدٍ حَامِلِ

نُ فَلَا تَمَلُّ مِنَ النَّظَرِ
نِ مِنْ زُجَاجٍ فِي شَجَرِ
ءِ مِنْ قَنَادِيلٍ أُخْرُ
قَوْتُ تَجَمَّعَ وَأَنْتَثَرُ

[تَمَرٌ تُعَاوِدُهُ الْعِيُو
تَمَرٌ تَعَلَّقَ فِي عُصُو
أَوْ فَوْقَ قَنَدِيلٍ مُضَا
أَشْجَارُهُ مَاسٌّ وَيَا

نِ فِي سَوَاقٍ مِنْ ذَهَبِ
رُ الْعَارِيَاتُ بِلَا تُرَبِ
تِيكَ الشُّذُورَ كَمَا اللَّهَبِ
عَيْنِ الْمُرِيدِ عَلَى الطَّلَبِ

تُسْقَى بِمَاءٍ مِنْ لُجَيْدِ
وَالْأَرْضُ تَمْلَأُهَا الْجَذُو
وَيُرْصَّعُ الْمَرْجَانُ هَا
وَتُحَوَّلُ الْأَشْيَاءُ فِي

جَامِي» هُنَالِكَ فِي الْجَنَانِ
صِدُّهُ فَتَّى رَحْبُ الْجَنَانِ
مَا شَأْنُهُ فِي ذَا الْمَكَانِ؟!]
دَى: «أَيْنَ تَمْضِي فِي الزَّمَانِ؟

«شَمَشٌ» يُرَاقِبُ سِيرَ «جَدِ
وَيُرَوِّعُهُ مَا كَانَ يَفُ
مَا قَادَهُ؟ مَا فَضْدَهُ؟
غَمَرَ الْأَسَى «شَمَشًا» فَنَا

إِنَّ الَّذِي تَسْعَى بِهِ
لَا . . لَسْتَ تَلْقَى مَا تُرِيدُ
فَأَجَابَ «جَلْجَامِي»: «أَيَا
أُتْرَى سَأَجْرِي فِي الْبَرَا
قَدَمَاكَ ذَاكَ الْمُسْتَحِيلُ
دُ مِنْ السَّعَادَةِ يَا نَبِيلُ!
«شَمَشُ» أَيَا «شَمَشُ» الْجَلِيلُ!
رِي لِلْفَنَاءِ أَنَا الْعَجُولُ؟

لَأَنَامَ فِي جَوْفِ الثَّرَى
لَا . . دُعَى عَيْونِي تَرْفُبُ الْـ
وَلَتَهْرُبِ الظُّلُمَاتُ يَغْ
لَيْسَ الَّذِي عَرَفَ الْمَمَا
أَغْفُو عَلَى مَرِّ السَّنِينَ
أَنْوَارَ تَنْعَمُ بِاللُّجَيْنِ^(١)
دُ الْمَوْتُ مَكْسُوفَ الْعَيْونُ
تَ بَعَائِدِ يَا لِلشُّجُونِ!

[وَأَقَلَّبَ «شَمَشُ»! رَقًّا مِنْ
«تَلَكُمُ فَتَاةُ الْحَانِ يَا
«سِيدُورِ» تَكْشِفُ مَا تَوَا
حُزْنٍ عَلَى هَذَا الشَّرِيدِ:
«جَلْجَامَشُ» الْبَاسِ الشَّدِيدِ!
رِي مِنْ خَبَايَا مَا تُرِيدُ^(٢)

فَلْتَقْصِدْنَهَا عِنْدَ شَطِّ
فَلْتَقْصِدْنَهَا عِنْدَ شَطِّ
صَنَعُوا لَهَا كُوبًا وَإِبَ
لِبَسَتْ خَمَارًا مِنْ حَرِيدِ
فَمَضَى إِلَيْهَا مُسْتَنِيبِ
الْبَحْرِ تَجَلُّ لَكَ الْأُمُورَا
الْبَحْرِ تَسْكُنُ - فَاضْطَرَبَ -
رَيْقًا وَرَاقُودَ الذَّهَبِ^(٣)
رِي شَفَّ فَهُوَ عَلَى الطَّلَبِ
رَا، هَلْ يَنَالُ بِهَا السَّرُورَا؟]

(١) اللُّجَيْنُ: الْفَضَّةُ وَهِيَ هُنَا رَمَزُ الرِّخَاءِ وَالرِّفَافِ.

(٢) سِيدُورُ: سِيدُورِي: هِيَ فَتَاةٌ مِنْ جَنْسِ الْآلِهَةِ (فَتَاةُ الْحَانِ)، تَسْقِي الْخُمُورَ لِلْآلِهَةِ.

(٣) صَنَعُوا: أَيِ الْآلِهَةِ.

مع فتاة الحان

ومضى يُتابعُ خَطْوَهُ حتَّى يصيرَ إلى الفتاة
[وكذا إلى أن صارَ في
فإذا فتاةٌ مثلما قا
تمتَّاحُ مَنْ راقودٍ تب

منها دنا «جلجامش» وَجُلُودَ لَيْثٍ يَلْبَسُ
لكنَّه في جِسمِهِ كَابْنٍ لِرَبِّ يُحْرَسُ
ملاً الأسى قلباً له لِلْحُزْنِ فِيهِ مَحْرَسُ
والوجهُ منه شاحبٌ مِنْ رَحْلَةٍ طالتْ شهوراً

هذي فتاة الحانٍ تَلْمَحُ من بعيد
وبسرَّها قالت: «هُوَ الرجلُ المريدُ
ما قصده؟»، خافت وقالت: «ما يُريد؟»
وبوجهه للبابِ غلَّقَتِ الوَصِيدُ

قد غلَّقَتِ باباً لها وتعمَّدَتْ إيصادَهُ
«جلجامش» سمعَ الصَّريدُ رَ فِساءَهُ إِبْعادَهُ
وعلى صفيحِ البابِ أشدُّ نَدَ ظَهْرَهُ إِسْنادَهُ
نادى فتاة الحانٍ: «ذا رجُلٌ بدهرٍ آدَهُ

وَذَبَحْتُ أَسَادَ الْفَلَاحِ فَوْقَ الْجِبَالِ
قَالَتْ فَتَاهُ الْحَانِ: «يَا أَسَدَ الرَّجَالِ!
إِنْ كُنْتُ «جُلْجَامِي»، وَتَعْنِي مَا يُقَالُ
إِنْ كُنْتُ قَاتِلَ مَنْ قَتَلَتْ بِلَا كَلَالٍ

وَالْحَارِسُ الْمِغْوَارُ عَنْكُمْ مَا قَعَدُ
فَصَرَعْتُهُ، وَصَرَعْتَ «خَمْبَابَا» الْأَشَدَّ
وَالثَّوْرُ أَيْ ثَوْرُ السَّمَاءِ مِنْكَ ارْتَعَدُ
وَعِلَاهُ مِنْكُمْ فَيَصِلُ بِهِ خَمْدُ

وَذَبَحْتُ أَسَادَ الْفَلَاحِ فَوْقَ الْجِبَالِ
فَلَمْ الْهُزَالُ؟ لِمَ الضُّمُورُ؟ أَلِلْكَالَانُ؟

(١) الحارس: حارس بؤابة غابة الأرز التي كان يتسلط عليها خمبابا.

ولم اُكْتَأَبْتَ، وصارَ لَوْنُكَ في اختلال؟
ولم التَّوَجُّعُ في فؤادِكَ؟ ما الوَبال؟

ولم استقرَّ الكَرْبُ في طيِّ الفؤاد؟
وعلا محيَاكَ اضْفِرَارٌ مِنْ سُهَاذ؟
حَرٌّ وَقَرٌّ نَاوِيَاكَ بلا رُقَاد
وتَهِيمٌ وَحَدَكٌ في البراري تُسْتَقَادُ

- «كيف لا يضمُرُ مَنِّي العارضان؟
ويَقِرُّ الحُزْنُ في جسمي الهوان؟
ويَقِرُّ الكَرْبُ في قلبي لَأَن؟
كيف لا يبدو بوجهي الزُّعْفَران؟»

هكذا «جلجامش» قال، وقال:
«يا فتاة الحان! يا ذاتَ الجمال!
كيف لا يلفحُني حرُّ الجبال؟
كيف لا يُبرِدُني قَرُّ الليال؟

كيف لا أسري ضليلاً في القفار؟
وصديقي - وا أُخَيَا - كيف صار؟
ذاك مَنْ قَدْ طَارَدَ الفَهْدَ المُثَارُ
ذاك مَنْ قَدْ طَارَدَ الوَحْشَ الحمارُ
كيف لا أسري وحيداً في القفار؟

وصديقي ذاك «إنكي» كيف صار؟
 ذاك مَنْ قد طارَدَ الفَهْدَ المُنْثَارَ
 ذاك مَنْ قد طارَدَ الوحشَ الحمارَ

ومَعَا قَهَرُناها أَفانينَ الصَّعابِ
 ومَعَا مَشِيناها مَعَا تلكَ الشَّعابِ
 وبنا، أَجل، ثورُ السَّما الموتَ استطابَ
 وكذاك «خُمبابا» صرَعناه فغابَ

ذاكَ الَّذي أَحَبَّبَتْهُ خَلِي الخليلِ
 ومضى معي عَبْرَ المِهاالكِ لا يَقِيلُ^(١)
 ذاكَ الَّذي أَحَبَّبَتْهُ «إنكي» الخليلِ
 ومضى معي عَبْرَ المِهاالكِ لا يَقِيلُ

أُصِيبُهُ سَهْمُ القَدَرِ؟ أَيْنالُهُ مَوْتُ البَشَرِ؟
 إِنِّي بَكَيْتُهُ عَبْرَةً ظَلَلْتُ تَدْرُ ولا تَقَرُ
 سِتًّا وسَبْعًا مِن لِيَا لِي بِالْبُكَاءِ أَنَا أُسَرُ
 حَتَّى بَدَا دَوْدُ عَلَيَّ أَنْفِي لَهُ حَيْثُ اسْتَقَرُ

فانتابَنِي هَلْعٌ مِنَ المَوْتِ الثَّقِيلِ
 فَسَرَحْتُ فِي الفِلَوَاتِ أَشْرُدُ، لا دَلِيلَ
 لَكِنَّ صَدْرِي مُثْقَلٌ بِأَخِ مَغُولِ^(٢)
 وَسَرَحْتُ فِي الفِلَوَاتِ أَشْرُدُ لا دَلِيلَ

(١) لا يقبل: لا يستريح.

(٢) المغول: الذي مات غيلةً وهو هنا إنكيذو الذي غاله الموت.

لكنّ صدري مُثْقَلٌ بأخ مغولٍ
 وسرّحتُ في الفَلَوَاتِ في كلّ الجهاتِ
 لا راحةً لي، لا سكينَةً، لا أَسَاءَ
 ذاكُمْ صديقي قد حَبَبْتُه ثمّ مات
 وإلى ترابٍ قد تحوَّلت الرُّفَاتُ
 أُنْرى سَأَرْقُدُ مِثْلَهُ؟ أُنْرى أَمُوتُ فَلَأُعَذُّ
 أم أنْني أَلْقَى البَقَا أَحْيَا أَنَا أَبَدَ الْأَبَدِ
 لا المَوتَ أَلْقَى، لا أَرى إِلَّا نَشِيطًا فِي جَسَدٍ؟
 المَوتَ أَحْشَى، إِنَّهُ قَدَرٌ فَظِيعٌ هَلْ يُرَدُّ؟
 قَالَتْ فَتَاةُ الْحَانِ: «مَا مَلِكُ عَلَاكَ
 لَكِنَّ صَيْدَكَ، يَا مَلِيكَ! بَلَا شِبَاكَ
 أَهْلُ السَّمَاءِ لَمَّا رَأَوْا خَلَقَ الْوَرَى
 حَبَسُوا الْحَيَاةَ بِهِمْ وَلِلنَّاسِ الْهَلَاكَ

فافْرَحْ بِيَوْمِكَ إِذْ تَعِيشُ هُوَ النَّجَاةُ
 واجْعَلْ لَهُ عَيْدًا نَجَا قَبْلَ الْوَفَاةِ
 وَالْبَطْنَ أَشْبِعْهُ، «جَلَامَشُ» طَيِّبَاتِ
 وَامْرُخْ، وَغَرِّدْ، وَابْتَسِمْ، هَذِي الْحَيَاةُ

وَالْجِسْمَ نَظَّفْ، وَالْبَسَنُ ثَوْبًا قَشِيبَا
 دَلِّلْ وَلِيَدَكَ واجْعَلْنَهُ فَتَى نَجِيبَا
 واحْمِلْ لَزَوْجِكَ غِبْطَةً، وَكُنِ الْحَبِيبَا
 ذَاكُمْ مَدَاكُمُ فَارْضَيْنَ بِهِ نَصِيبَا

مَا يَتَّعِظُ أَبَدًا فَقَالَ:
 «نَاشْتِيمُ؟» قَوْلِي، لَا مَحَالُ
 أَخْتَاهُ! كَمْ أَرْجُو الْوِصَالَ!
 ثَا أَوْ أَظْلَلْ بِذَا الضَّلَالِ»
 «جَلْجَامِشُ»! مَا مِنْ مَجَالِ
 تْ، مَا اسْتَقَادَتْ لِلرَّجَالِ
 صُبْحًا مَسَاءً، مَنْ يَنَالِ
 «جَلْجَامِشُ» الصَّعْبُ السُّؤَالِ!
 وَعَبُورُهَا صَعْبُ الْمَنَالِ

نَعُ مَنْ يُرِيدُ لَهَا الْعَبُورَ
 تَ فَلَا مَلَاذَ سِوَى الْقُبُورِ
 هِ الْمَوْتِ فَلَتَخْشَ الدُّثُورِ
 «نَاشْتِيمُ» فَلْيَكِنْ النَّصِيرِ
 تَطَبُّ يَهُمُّ عَلَى الْمَسِيرِ
 سِحْرٌ عَلَى قَطْعِ الْبَحُورِ
 نَ مُسَاعِدًا لَكَ يَا أَمِيرِ!
 تَ إِلَى «أُرُوكْ» وَلَنْ تَحُورُ»^(١)

نُصِيحَ تَجَلَّى فِي الْكَلَامِ
 مَ وَبَلَطَةً مِثْلَ الْحُسَامِ

لَكِنْ «جَلْجَامِشُ» لَ
 «أَيْنَ الطَّرِيقُ وَأَيْنَ «أُتُ
 كَيْفَ الْوَصُولُ إِلَيْهِ؟ يَا
 فَلَا قُطْعَنَ الْبَحْرِ بَحْ
 قَالَتْ فَتَاةُ الْحَانِ: «أَيُّ
 هَذَا بِحَارُ عَاصِيَا
 «شَمِشُ» الْقَدِيرُ يَنَالُهَا
 هَذَا الْبَحَارَ سِوَاهُ؟ يَا
 صَعْبٌ عَلَيْكَ عَبُورُهَا،

فِيهَا مِيَاهُ الْمَوْتِ تَمْ
 مِنْ أَيِّ نَحْوٍ إِنْ سَلَكَ
 وَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى مِيَا
 وَهُنَاكَ مَلَاخٌ لِسَ «أُتُ
 فِي تَلْكُمُ الْغَابَاتِ مُحِ
 صُورٌ بِحُوزَتِهِ لَهَا
 فَاذْهَبْ عَسَاهُ أَنْ يَكُو
 أَوْ لَا، فَعُدْ مِنْ حَيْثُ جِئْ

حِينَ انْتَهَتْ «سِيدُورُ» مِنْ
 «جَلْجَامِشُ» حَمَلَ الْحُسَا

(١) لَنْ تَحُورَ: لَنْ تَتَحَيَّرَ.

ونضاً سِلاحاً خَنْجَرًا من جنبِهِ خَوْفَ الْجِمَامِ
ومضى كَسَنَهُمْ، مَارِقًا في الغابِ، يستهدي المَرَامِ

مع أورشنابي الملاح

لَكَتَّهُ لَمَّا اَنْدَفَعُ
كَسَرَ الْحَجَارَةَ، مَا اَنْتَفَعُ
وَقَضَى عَلَى كُلِّ الرُّقَى^(١)
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْرِي وَقَعُ

مَا زَالَ يَبْحَثُ مُغْرَمًا
[مَنْ جَلَدِهِ سَأَلَتْ دِمَا
كَيْمَا يَصِيرَ لِمَنْ رَأَى
فِيهِ الْخُلُودَ فَيَغْنَمَا

مِنْ بَعْدِ قَهْرٍ وَاسْتِلَابٍ^(٢)
ضَجَّتْ بِهِ رُوحُ الشَّبَابِ
فَإِذَا بِهِ مِنْ «أُورْشَنَابِي»
وَجْهًا لَوَجْهِهِ وَسَطَ غَابِ

سَرْعَانَ مَا قَالَ الرَّجُلُ:

-
- (١) الرُّقَى: جمع رُقِيَّة، وهي ما يُسْتَعَانُ بها لدفع الأذى كالتَّيمِمة، وهي هنا صور حجْرة كان يستعين بها أورشنابي على قطع مياه الموت، وقد كسرها جُلجامش وهو مندفع من حيث لا يقصد.
- (٢) ما بين هاتين المعقوفتين نصٌّ إضافي من اجتهاد الناظم لأنَّ النصَّ الأصليَّ الباقي نصٌّ مختصر لا يفي بالغرض.

«مَنْ أَنْتَ يَا هَذَا؟ فَقُلْ»

قَالَ الْفَتَى «جَلْجَامَشُ»:

«جَلْجَامَشُ، إِنِّي الْبَطْلُ

قَدْ جِئْتُ مِنْ «أُورُوكَ» حَيْثُ يُقِيمُ «آنُو» نَا الْعَظِيمُ^(١)
جُزْتُ الْجِبَالَ بِرَحْلَةٍ طَالَتْ إِلَى «أُوتُنَاشْتِيم»

أَوْ مَا تَرَى يَا «أُورُشَنَا» بِي! أَنْ تَكُونَ لِي الدَّلِيلُ؟
عَلِّي أَرَى وَجْهَ الْخَلُو دِ بِوَجْهِ ذِيَاكِ الْجَلِيلِ^(٢)

فَأَجَابَ «أُوشْنَابِي»: «أَيَا أَسَدَ الرِّجَالِ!

فَلِمَ الْهَزَالُ؟ لِمَ الضُّمُورُ؟ أَلِلْكَلا؟

وَلِمَ اكْتَأَبْتَ وَصَارَ لَوْنُكَ فِي اخْتِلَالٍ؟

وَلِمَ التَّوَجُّعُ فِي فَوَادِكْ؟ مَا الْوَبَالُ؟

وَلِمَ اسْتَقَرَّ الْكَرْبُ فِي طَيِّ الْفَوَادِ؟

وَعَلَا مُحْيَاكَ اضْفِرَارٌ مِنْ سُهَاذِ؟

حَرٌّ وَقَرٌّ نَاوِيَاكَ بِلَا رُقَادِ؟

وَتَهِيمٌ وَحَدَكْ فِي الْقِفَارِ وَلَا أَعَادُ^(٣)؟

- «كَيْفَ لَا يَضْمُرُ مَنِّي الْعَارِضَانُ؟

وَيُقِرُّ الْحُزْنَ فِي جِسْمِي الْهُوَانُ؟

(١) آنونا: إلهنا آنو.

(٢) ذِيَاكِ الْجَلِيلِ: أوتنابشتيم.

(٣) أَعَادُ: أعاد.

وَيَقْرُ الْكَرْبُ فِي قَلْبِي لَأَنْ؟
كَيْفَ لَا يَبْدُو بِوَجْهِهِ الزُّعْفَرَانُ؟»

هكذا «جلجامش» قال، وقال:
«أورُشنابي»! يا فتى هذي المَحَالُ!
كَيْفَ لَا يَلْفَحُنِي حَرُّ الْجِبَالِ؟
كَيْفَ لَا يُبْرِدُنِي قَرُّ اللَّيَالِ؟

كَيْفَ لَا أُسْرِي ضَلِيلًا فِي الْقِفَارِ؟
وصديقي - وا أُخَيَّا! - كَيْفَ صَارَ!
ذَاكَ مَنْ قَدْ طَارَدَ الْفَهْدَ الْمُثَارَ
ذَاكَ مَنْ قَدْ طَارَدَ الْوَحْشَ الْحِمَارَ

ومعًا قهرناها أفانين الصُّعَابِ
ومعًا مَشَيْنَاهَا مَعًا تِلْكَ الشُّعَابِ
وبنا، أَجَلْ، ثورُ السَّما الموتَ اسْتَطَابَ
وكذاكَ «خمبابا» صَرَعْنَاهُ فِغَابَ

ذَاكَ الَّذِي أَحْبَبْتُهُ خِلِّي الْخَلِيلِ
ومضى معي عَبْرَ الْمَهَالِكِ لَا يَقِيلِ
ذَاكَ الَّذِي أَحْبَبْتُهُ «إِنكِي» الْخَلِيلِ
«ومضى معي عَبْرَ الْمَهَالِكِ لَا يَقِيلِ»

أُصِيبُهُ سَهْمُ الْقَدَرِ؟ أَيْنَالَهُ مَوْتُ الْبَشَرِ؟

سَتُّا وَسَبْعًا مِنْ لِيَا لِ بِالْبُكَاءِ أَنَا أُسْرُ
 حَتَّى بَدَا دَوْدُ عَلَيَّ أَنْفٍ لَهُ حَيْثُ اسْتَقَرُّ
 فانتابني هَلَعٌ مِنَ الْمَوْتِ الثَّقِيلِ
 وَسَرَحْتُ فِي الْفَلَوَاتِ أُسْرِي لَا دَلِيلَ
 لَكِنَّ صَدْرِي مُثْقَلٌ بِأَخٍ مَغُولُ

وَسَرَحْتُ فِي الْفَلَوَاتِ أُسْرِي لَا دَلِيلَ
 لَكِنَّ صَدْرِي مُثْقَلٌ بِأَخٍ مَغُولُ
 وَسَرَحْتُ فِي الْفَلَوَاتِ فِي كُلِّ الْجِهَاتِ
 لَا رَاحَةً لِي، لَا سَكِينَةً، لَا أَسَاءُ
 ذَاكُم صَدِيقِي قَدْ حَبَبْتُهُ ثُمَّ مَاتَ
 وَإِلَى تُرَابٍ صَارَ أَوْ بَعْضِ الرُّفَاتِ
 أَتُرَى سَأَزُقُهُ مِثْلَهُ أَتُرَى أَمُوتُ فَلَا أَعْدُ
 أَمْ أَتُنِي أَلْقَى الْبَقَا أَحْيَا أَنَا أَبَدَ الْأَبَدِ
 لَا الْمَوْتَ أَلْقَى لَا أُرَى إِلَّا نَشِيطًا فِي جَسَدِ
 الْمَوْتَ أَخْشَى، إِنَّهُ قَدَرٌ فَظِيْعٌ، هَلْ يُرَدُّ؟
 وَأَضَافَ «جُلْجَامِشُ» يَعْنِي مَا يَقُولُ:
 «بَلْ أَيْنَ «أَوْتُنَاشْتِيمُ»؟ كَيْفَ لَهُ الْوُصُولُ؟
 وَلَا أَقْطَعَنَّ الْبَحْرَ سَعْيًا لِلْأُصُولِ»^(١)
 أَوْ إِنِّي هَيْمَانٌ أَبْقَى فِي التَّلُولِ

(١) الأصول: يقصد بها أوتناشتيم لأنه أصل الإنسان وحافظه بعد الطوفان البابلي بحسب معتقداتهم.

فأجاب «أورشنابي»، وقال له: «يداك»^(١)

حالت يداك^(٢)، فلا عبور لمبتغاك

فَدَمَاكَ قد حَطَمْتَ تَعَاوِيذًا هُناكَ،

صُورُ العبورِ تَهَشَّمَتْ، كانت رَجَاكَ

لكن تُرى، هل نَعْدَمَنْ وسيلةً كي نَعْبُرَا؟

إمْسِكْ بِكَفِّكَ بِلِطَةً واهبط إلى غابِ ترا

شَجَرًا سَمَوْقًا عَالِيًا فاقطعهُ مِنْ أَضِلِّ العُرى

جِئْنِي بِهِ، بِالْقَارِ مَطِّ لِيًّا، بِقَارِ أُسْمَرَا»

«جلجامش» سَمِعَ الكَلا مَ مِنَ الأميرِ فَأَعْجَلَا^(٣)

وَبَكَفَّهُ هُوَ بَلْطَةً وَالسَّيْفُ كَيْلا يُخْذَلَا

فِي الْغَابِ قَدْ قَطَعَ الْمَرَا دِي فَاستَدَقَّ وَطَوْلَا^(٤)

طُلَيْتْ بِقَارِ أَشْوَدِ كَيْلا تَصِيرَ إِلَى بِلَى

رَكِبَا مَعًا مَتْنِ السَّفِينِ نةً، ثُمَّ خَاضَا فِي الْعُبابِ

رَكِبَتْ مُتَوْنِ الْمَوْجِ تَع لَوْ ثُمَّ يُخْفِيهَا الضُّبَابِ

مِنْ بَعْدِ ثَالِثِ يَوْمِهِمْ شَهْرًا وَنِصْفًا بِالْحِسَابِ^(٥)

قَطَعُوا مَعًا، وَتَجَشَّمُوا هَوْلًا وَخَوْفًا وَاضْطَرَابِ

(١) أورشنابي: اختصار أورشنابي.

(٢) حالت يداك دون العبور.

(٣) الأمير: أمير البحر أورشنابي ملاح أوتناشتيم.

(٤) المرادي: جمع مردي: خشبة يدفع بها الملاح السفينة.

(٥) يومهم: الضمير يعود إلى الثلاثة جلجامش وأورشنابي والسفينة. شهرًا: منصوب بالفعل «قطعوا» في البيت التالي.

حتّى إذا وصلوا معاً حَدَّ الممات
 قد قال «أورشنابي» أيا «جلجام» هات
 هيّا وجدّف، وادّخِرْ عَزْمًا لآث
 لكنّ مياة الموتِ لا تَلْمُسْ، ولا ت...^(١)
 جدّف بمجدافٍ وآخر ثانيا
 ثلثُ وربّع واستفِضْ مُتواليا
 ما زال «جلجامي» يُجَدّفُ حاديا
 فُلْكَ العبورِ مُؤمّلا به راجيا

قصة الطوفان

جلجامش عند أوتنابشتيم

حَتَّى إِذَا نَفَدَتْ جَمِيعًا مِنْ يَدَيْهِ
حَلَّ الْحِزَامَ بِخَضْرَاهُ، وَبَدَتْ بِفِيهِ
بَسْمَاتُهُ مُسْتَبْشِرًا، يَرْنُو بِتِيهِ
وَنَضًا ثِيَابًا كَالشَّرَاحِ لَكِي يُرِيهِ^(١)

وَهُنَاكَ مِنْ بُعْدٍ رَنَا أَوْتُنَاشْتِيمُ
وَمُنَاجِيًّا فِي سِرِّهِ وَهُوَ الْعَلِيمُ:
«فِيمَ تَكْثَرَتِ التَّمَائِمُ فِي الرَّقِيمِ؟
وَلَمْ مَعَ الْمَلَّاحِ ذَا الرَّجُلِ الْعَظِيمِ؟

[لَكِنَّهُ رَجُلٌ غَرِيبٌ لَا نَسِيبُ
يَأْتِي لِأَمْرِ مَا لَهُ فِيهِ نَصِيبُ»
حَتَّى إِذَا مَا صَارَ فِي الْمُنْحَى الْقَرِيبِ
لَمْ يَدْخِرْ سِرًّا عَنِ الرَّجُلِ الْمَهِيْبِ:

«قَدْ جِئْتُ مِنْ «أُورُوكَ» حَيْثُ يُقِيمُ «آنُو» نَا الْعَظِيمِ
جُزْتُ الْجِبَالَ بِرَحْلَةٍ طَالَتْ إِلَى «أَوْتُنَاشْتِيمِ»

هَلَّا رَأَيْتُكَ مُرْشِدِي وَمَعْلَمِي كَيْفَ السَّبِيلِ؟

(١) يُرِيهِ: أَي يُرِي أَوْتُنَاشْتِيمَ الَّذِي يَقْصِدُهُ.

عَلَيَّ أَرَى وَجَهَ الْخَلْوِ دِ وَلَا خَلْوَدَ بِلَا دَلِيلِ
فَأَجَابَ «أَوْتْنَاشْتِيمُ»: يَا رَجَلَ الْجَلَالِ
فَلِمَ الْهُزَالُ؟ لِمَ الضُّمُورُ؟ أَلَلْكَالُ؟
وَلِمَ اِكْتَأَبْتُ وَصَارَ لَوْنُكَ كَالزَّوَالِ؟
وَلِمَ التَّوَجُّعُ فِي فَوَادِكْ؟ مَا الْوَبَالُ؟

وَلِمَ اسْتَقَرَّ الْكَرْبُ فِي طَيِّ الْفَوَادِ؟
وَعَلَا مَحْيَاكَ اضْفِرَارٌ مِنْ سُهَادِ
حَرٌّ وَقَرٌّ نَاوِيَاكَ بِلَا رُقَادِ
وَتَهِيمٌ وَحَدَكْ فِي الْبَرَارِي تُسْتَقَادِ؟»[

«كَيْفَ لَا يَضْمُرُ مِنِّي الْعَارِضَانُ؟
وَيُقِرُّ الْحُزْنَ فِي جِسْمِي الْهَوَانُ
وَيَقِرُّ الْكَرْبُ فِي قَلْبِي لِأَنِّ
كَيْفَ لَا يَبْدُو بِوَجْهِي الزَّعْفَرَانُ؟»

[هَكَذَا «جَلْجَامِشُ» قَالَ، وَقَالَ:
«أَه... يَا صَاحِبِ فِي هَذَا الْمَحَالِ!
كَيْفَ لَا يَلْفَحُنِي حَرُّ الْجِبَالِ؟
كَيْفَ لَا يُبْرِدُنِي قَرُّ اللَّيَالِ؟]

كَيْفَ لَا أُسْرِي ضَلِيلًا فِي الْقِفَارِ
وَصَدِيقِي - وَاهُ أَخِيَا...! - كَيْفَ صَارَ

ذَاكَ مَنْ قَدْ طَارَدَ الْفَهْدَ الْمُثَارَ
 ذَاكَ مَنْ قَدْ طَارَدَ الْوَحْشَ الْجِمَارَ
 كَيْفَ لَا أُسْرِي ضَلِيلًا فِي الْقِفَارِ؟
 وَصَدِيقِي - وَأُخَيَّا! - كَيْفَ صَارَ؟
 ذَاكَ مَنْ قَدْ طَارَدَ الْفَهْدَ الْمُثَارَ
 ذَاكَ مَنْ قَدْ طَارَدَ الْوَحْشَ الْجِمَارَ

وَمَعًا قَهَرْنَاهَا أَفَانِينَ الصَّعَابَ
 وَمَعًا مَشَيْنَاهَا مَعًا تِلْكَ الشُّعَابَ
 وَبِنَا، أَجَلْ، ثَوْرُ السَّمَاءِ الْمَوْتَ اسْتَطَابَ
 وَكَذَاكَ «خَمْبَابَا» صَرَعْنَاهُ فَغَابَ

ذَاكَ الَّذِي أُسْرِي مَعِي عَبَّرَ الْمِهَالِكِ فِي حَذَرٍ
 وَقَضَى عَلَى أُسْدِ الْفَلَائِ فَوْقَ الرُّبَا تَحْتَ الشَّجَرِ
 أَيْصِيبُهُ سَهْمُ الْقَدَرِ أَيْنَالُهُ مَوْتُ الْبَشَرِ
 سَتًّا وَسَبْعًا مِنْ لِيَا لِي بِالْبِكَاءِ أَنَا أُسْرُ
 حَتَّى بَدَأَ دَوْدُ عَلَى أَنْفِ لَهُ حَيْثُ اسْتَقَرُّ

فَانْتَابَنِي هَلَعٌ مِنَ الْمَوْتِ الثَّقِيلِ
 وَسَرَحْتُ فِي الْفَلَوَاتِ أُسْرِي لَا دَلِيلَ
 لَكِنْ صَدْرِي مُثْقَلٌ بِأَخٍ مَغُولٍ
 وَأَهِيمُ فِي الْفَلَوَاتِ مَا بَيْنَ الثُّلُولِ
 لَكِنْ صَدْرِي مُثْقَلٌ بِأَخٍ مَغُولٍ
 لَا رَاحَةَ لِي، لَا سَكِينَةَ، لَا أَفُولُ
 وَإِلَى تُرَابٍ صَارَ جُثْمَانُ الْخَلِيلِ

أَوَلَسْتُ أَرْقُدُ مِثْلَهُ وَأَرْوَحُ فِي نَوْمٍ طَوِيلٍ
وَالِيكَ، «أَوْتَنَاشْتِيمُ»! جُرْتُ أَنَا الْقِفَارُ
وَعَبَرْتُ أَطْرَافَ الْبِلَادِ بِلا قَرَارٍ
وَاجْتَرْتُ أَدْغَالَ الْجِبَالِ بِلا انْتِظَارٍ
وَقَطَعْتُهَا، لَا أَنْثِي، كُلَّ الْبَحَارِ

وَالنَّوْمَ عَذْبًا لَمْ أَنْلُ مِنْهُ الْكِفَايَةَ
أَبْلَيْتُ جِسْمِي فِي الْمَسِيرِ إِلَى النِّهَايَةِ
سَكَنَ الضَّنَى بِمَفَاصِلِي مِنْ أَجْلِ غَايَةِ
فَوَصَلْتُ ذَاكَ الْحَانَ إِذْ كَانَ الْبِدَايَةِ

وَقَتَلْتُ وَخَشَ الْغَابِ مِنْ	أَجَلَ الْكِسَاءِ أَوْ الطَّعَامِ
لَمْ أَغْفُ عَنْ دُبٍّ وَلَا	نَمِيرٍ وَلَا أَسَدٍ هُمَامٍ
لَمْ أَغْفُ عَنْ ضَبْعٍ وَلَا	وَعِلٍ وَلَا فَهْدٍ خِصَامٍ
وَجَمِيعَ مَا شِئَ الْفَلَا	قَنَصْتُهَا بِشَبَا الْحُسَامِ
[مُتَجَشِّمًا كُلَّ الْمَصَا	عِبِ كِي أَنَالَ بِهَا الْمَرَامِ
هَلَّا نَظَرْتُ لِمَا أَعَا	نِي يَا قَصِيٍّ مِنَ الْجِمَامِ! ^(١)
فَأَنْلَيْتَنِي سِرَّ الْحَيَا	ةً، وَمَا يُعَانِيهِ الْأَنَامُ ^(٢)
وَمَنْحَتَنِي عُمُرًا لِأَحَدٍ	يَا خَالِدًا لَا أُسْتَضَامُ
فَأَجَابَ ذِيكَ الْقَصِيُّ:	«الْعَوْدُ أَحْمَدُ بِالسَّلَامِ»

أَوْ مَا تَرَانَا قَدْ بَنَيْنَا — نَمَا بِنَيْنَا لِلْفَنَاءِ

(١) القصيُّ أو القاصي: من ألقاب أوتناشتيم.

(٢) ما يعانیه الأنام: الموت.

وعقودنا لا ليسَ تَد
ما ظلَّ ميراثُ لِقو
والحِقْدُ لا يبقَى بأر
والنَّهْرُ إنْ فاضتَ ميا
ما دامَ شيءٌ في الوجو
والنَّوْمُ بعضُ الموتِ فاع
كلُّ تَساوَى في المما
جَو مِن تَصاريِفِ القضاء
م يحفظونَهُ لِلبَقَاءِ
ضِي كُلُّ شَيْءٍ لَانْقِضَاءِ
هُهُ فَالْمِياهُ إِلَى ارتِدادِ
دِ مِن السُّرورِ أَوِ الجِدادِ
لَمْ هَكَذا يَمْضِي العِبادِ
تِ فلا مُريدَ ولا مُرادِ

عَقَدَ «الأنوناكي» بِيومِ مَجْمَعَا
«آرورُ» قَدْ كَتَبَتْ عَلَيْنَا مَضْرَعَا
وَجَمِيعُهُمْ جَعَلُوا الحِياَةَ المَطْمَعَا
أما المِما تُفَللوري، فَلَنخَضَعَا
وَلِيَبْقَ سِرًّا حَيْنُنَا مُتْلَفَعَا

قال الفتى «جلجامش»: «هذا مُحالُ
إني أراكَ كَشَكْلِنَا مِثْلَ الرِّجالِ!
إني أراكَ كَشَكْلِنَا مِثْلَ الرِّجالِ!
بينا رأيتُكَ بالخِيالِ بلا مِثالِ
رَجُلًا بَدَا فَدًا عَلَي وَشِكِّ القِتالِ

والآنَ قَدْ رُفِعَ السَّتارُ فلا أراكَ
إلا رَجِيًّا فَوْقَ جَنْبِكَ أَوْ قِفاكَ..
قلْ لي، بِحَقِّكَ، كَيْفَ صِرْتَ لِمَبْتَغَاكَ
نَلْتِ الحِياَةَ وَجُزْتَ أَحْكامَ الهَلَاكَ»

فأجاب «أوتناشتيم» ردَّ له الجواب:
«إني سأكشفُ ما توارى في الحجابِ
أسرارَ آلهةِ السَّما وَفَقَ الطُّلابِ»:

أوتنابشتيم يحكي

قصة الطوفان

أرأيت «شوريباك»؟ أنت رأيتها؟^(١)
أعرفتها عند الفرات؟ أزرتها؟
شاخنت مع الأرباب، كنت سكنتها
قالوا: بطوفانٍ سنجعل مَوْتَهَا

كانوا هناك أبوهُم «آنو» العظيم
وكذاك «إنليل» المحارب واللئيم
وكذاك «إينوجي» وزيرهم المقيم^(٢)
وكذاك «إنجيكو إيا» ذاك الحلیم

حتى «ننورت» مُمَثِّلًا لَهُم جميعًا قد خَطَبُ
فأتى «إيا» بِقَرَارِهِم يحكي إلى كوخ القَصَبِ:
«إِسمَع حديثي، إِنني أَحكي حديثًا لا يُعَبِّ^(٣)

يا نَجَل «أوبارا» أيا ذاك الفتى! رَجُلَ الطَّلَبِ^(٤)

(١) شوريباك: اسم مدينة قبل الطوفان البابلي وهي على بعد ١٨ ميلًا شمال غربي أوروك، واسمها اليوم «فارا».

(٢) إينوجي: إله الرّي.

(٣) لا يُعَبِّ: لا يؤجل أي إنه حديث معجل.

(٤) نجل أوبارا: هو أوتنابشتيم.

قَوَّضَهُ بَيْتَكَ، وَاصْنَعَنَّ سَفِينَهُ
 وَاهْجُرْهُ مَجْدَكَ لَا تَظَلَّ رَهِينَهُ
 أَنْقِذْ حَيَاتَكَ، وَاحْفَظَنَّ قَرِينَهُ
 وَاحْمِلْ بُدُورَ عَظِيمَةٍ وَمَهِينَهُ

إِبْنُ السَّفِينَةِ وَفَقَّ مِقْيَاسِ حَكِيمٍ
 الطُّولُ مِنْهَا عَرَضُهَا كِي تَسْتَقِيمَ
 لَمَّا سَمِعْتُ الْقَوْلَ قُلْتُ: «إِيا» العَظِيمِ!
 مَهْلًا فَإِنِّي مُنْجِزُ أَمْرِ الْحَلِيمِ

لَكِنَّمَا مَا لَسْتُ أَعْلَمُهُ أَنَا
 كَيْفَ الْجَوَابُ عَنِ السَّوَالِ: لِمَ الْبِنَاءُ؟^(١)
 وَ«إِيا» أَجَابَ فَقَالَ: «يَا رَجُلَ الدُّنَا!
 هَاكَ الْجَوَابَ، وَقُلْهُ قَوْلًا هَيِّنًا:

«إِنلِيلُ» يَكْرَهُنِي فَإِنَّ لِي الرَّحِيلُ،
 لَا... لَسْتُ أَنْظُرُ مَا وَرَائِي، مُسْتَحِيلُ،
 سَأَعِيشُ فِي الْأَعْمَاقِ عِنْدَ «إِيا» الْجَلِيلِ^(٢)
 بَعْدِي سَيُمُطِّرُكُمْ هُوَ الْخَيْرُ الْجَزِيلِ^(٣)
 طَيْرًا وَأَسْمَاكَ سَتَسْبَحُ بِأَتْنَادٍ

(١) البنا: البناء أي بناء السفينة.

(٢) الأعماق: هنا الأعماق المائية المسماة «آبُسُو» حيث يعيش إيا.

(٣) هو: أي الإله إنليل.

والأَرْضُ تُفَعَّمُ بِالْغِلَالِ مِنَ الْحَصَادِ^(١)
 وَإِذَا أَتَى غَسَقُ الْمَسَاءِ عَلَى الْعِبَادِ
 فَأَبُو الْعَوَاصِفِ مُمَطِّرٌ قَمَحَ الْمَعَادِ^(٢)
 فِي الْفَجْرِ مَعَ إِطْلَالَةِ الصُّبْحِ انْتَشَرَ
 حَوْلِي أَنَاسٌ يَسْأَلُونَ عَنِ السَّفَرِ:
 [مَا السَّرُّ فِي صُنْعِ السَّفِينَةِ؟ مَا الْخَبْرُ؟]
 فَأَجَبْتُهُمْ: «هَذَا رَحِيلٌ مُنْتَظَرٌ

إِنْ لَيْلٌ يَكْرَهُنِي فَإِنَّ لِي الرَّحِيلَ،
 لَا . . لَسْتُ أَنْظُرَ مَا وَرَائِي، مُسْتَحِيلٌ،
 سَأَعِيشُ فِي الْأَعْمَاقِ عِنْدَ «إِيَا» الْجَلِيلِ،
 بَعْدِي سَيُمَطِّرُكُمْ هُوَ الْخَيْرُ الْجَزِيلُ

طَيْرًا وَأَسْمَاكَ سَتَسْبَحُ بِأَتَائِدِ
 وَالْأَرْضُ تُفَعَّمُ بِالْغِلَالِ مِنَ الْحَصَادِ
 وَإِذَا أَتَى غَسَقُ الْمَسَاءِ عَلَى الْعِبَادِ
 فَأَبُو الْعَوَاصِفِ مُمَطِّرٌ قَمَحَ الْمَعَادِ]

فَتَوَارَدَ الْأَطْفَالُ قَارًا يَحْمِلُونَ

(١) الغلال من الحصاد: ما يحصده الطوفان من أجساد البشر وممتلكاتهم وهنا في الكلام إلغاز مقصود.

(٢) قمح المعاد: قمح الآخرة، شبه قطرات المطر والبرد بحبات القمح، وأبو العواصف: إله العواصف.

أَمَّا الْكِبَارُ فَكُلُّهُمْ يَتَعَاوَنُونَ
 جَلَبُوا اللَّوَاظِمَ كُلَّهَا لَا يَأْتِلُونَ^(١)
 فِي خَمْسَةِ أَتَمَمْتُ هَيْكَلَهَا الْمَصُون^(٢)
 فَإِذَا مِسَاحَةُ سَطْحِهَا «إِيكُو» وَحِيد^(٣)
 وَعَلَوَّهَا مِئَّةٌ وَعَشْرٌ أَوْ يَزِيدُ^(٤)
 أَتَمَمْتُ هَيْكَلَهَا بَدَا الشَّيْءُ الْوَطِيدُ
 وَجَعَلْتُهَا طَبَقَاتِهَا سِتًّا عَدِيدُ

وَقَسَمْتُ كُلًّا مِنْ طَوَائِقِهَا سُبَاعُ
 وَقَسَمْتُ أَرْضِيَّاتِهَا صَارَتْ تُسَاعُ
 وَعَلَى جَوَانِبِهَا مَصَدَّاتُ تَبَاعُ
 وَمُضَارِبٌ لَلْمَا، وَوَسَّغْتُ الشُّرَاعُ^(٥)

وَمَوْؤُنَةٌ كُبْرَى جَعَلْتُ بِجَوْفِهَا
 زِفْتًا وَقَارًا قَدْ وَضَعْتُ بِفُرْنِهَا
 بِالزَّيْتِ قَدْ نَقَعْتُ كُلَّ جَرُوفِهَا^(٦)
 وَخَزَنْتُ زَيْتًا كَافِيًا بِدُرُوجِهَا

وَدَبَحْتُ لِلصُّنَاعِ خِرْفَانًا كَثِيرَهُ
وعَجُولَ أَبْقَارٍ ذَبَحْتُ لَهُمْ كَبِيرَهُ
وَسَقَيْتُهُمْ مِنْ خَمْرَةٍ كَانَتْ نَمِيرَهُ
وَكَمَاءٍ يَنْبُوعٍ تَوَارَدَ مِنْ بُحَيْرِهِ

وَمَزَجْتُ أَحْمَرَهَا بِمَعْصُورٍ فَرِيدٍ
وَمَزَجْتُ أبيضَهَا بِزَيْتٍ لَا يَزِيدُ^(١)
غَاصَتْ يَدَايَ... وَفِي الدَّهُونِ
وَالْكُلِّ رَاحُوا يَرْقُصُونَ
لَكَأَنَّهُمْ فِي رَأْسِ عَامٍ يَقْضِفُونَ

فِي سَابِعِ الْأَيَّامِ جُهِزَتِ السَّفِينَةُ
صَارَتْ بُلُجُّ الْمَاءِ ثُلْثَاهَا رَهِينُهُ

ذَهَبًا مَلَكْتُ وَفَضَّيْتُ صَارَا إِلَيْهَا
وَبَذَرْتُ أَحْيَاءَ الدُّنَا صَارَتْ إِلَيْهَا
أَهْلِي وَأَحْبَابِي أَتَوْا صَارُوا إِلَيْهَا
وَطَرَائِدُ فِي الْبَرِّ قَدْ صَارَتْ إِلَيْهَا^(٢)

مِنْ بَعْدِ مَا عَبَّأْتُهَا قَدْ حَدَّ «شَمَشٌ» مَوْعِدًا:
«إِنَّمَا بَدَأَ مَطَرٌ مَسَاءً هَائِلٌ وَتَوَعَّدَا

(١) لا يزيد: أي لا يزيد الزيت الممزوج بالخمرة عن حد الكفاية والاعتدال.

(٢) صارت إليها: هكذا في الأصل وقد تكررت في نهايات الأبيات الأربعة.

فادخُلْ إليها مُغْلِقًا أَبْوَابَهَا وتمدّدًا»

وأَتَى المساءُ بِوَعْدِهِ، بعواصفٍ قد أزيدا

قَلْبْتُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ ۚ أَرَأَيْتُ الْجَوَّ الْغَضُوبَ
 قَدْ كَانَ جَوًّا مُرْعِبًا فَدَخَلْتُ فُلْكَى لَا أُؤُوبُ
 غَلَقْتُ بَابَهُ مُحْكَمًا، وَيَقُودُهُ «بوزو» الْأَرِيبُ^(١)
 أَسْلَمْتُهُ فُلْكَى بِمَا فِيهِ، وَقُلْتُ: «قَدْ الْمَهْيَبُ»

وَإِذَا الصَّبَاحُ أَتَى ففِي الْـ آفَاقٍ سَوْدَاءُ الْغَيُومِ
 «آدَادُ» فِيهَا صَارِخٌ صَوْتًا يُجَلْجِلُ كَالظَّلُومِ^(٢)
 «شولاتُ» يَسْبِقُهَا وَ«خَا نِيشُ» نَذِيرِي سُوءِ شُومِ^(٣)
 وَرَمَى «أَرِيَجَالُ» الدَّعَا نَمَ فَاثْتُبِيحَتْ لَنْ تَقُومِ^(٤)

ثُمَّ ابْتَدَا «نِينُورَتُ» يَفُ تَحُهَا السُّدُودَ عَنِ الْمِيَاهِ
 قَذَفَ «الْأَنُونَاكِي» مَشَا عَلَيْهِمْ، أَضَاءَتْ مَا نَرَاهُ^(٥)
 «آدَادُ» ثَوَّرَتْهُ عَلَلْتُ وَتَجَاوَزَتْ حَدَّ السَّفَاهِ
 قَدْ حَوَّلْتُ نَوْرَ الدُّنَا لَيْلًا عَتِيًّا فِي سَمَاهِ

وَالْأَرْضُ تَلْكَ تَحْطَمَتْ وَتَكْسَرَتْ مِثْلَ الْجِرَارِ
 ثَارَتْ عَوَاصِفُ لَيْلَةٍ وَكَذَاكَ فِي طُولِ النَّهَارِ

(١) بوزو: هو بوزو - آموري ملاح سفينة الطوفان البابلي.

(٢) آداد: هو إله العاصفة أو إله الطقش، ومن أسمائه «حدد».

(٣) شولات وخانيش: رسولاً الإله «آداد» وهما من الآلهة الصغيرة. وشوم تخفيف شوم.

(٤) أريجال: هو «نرجال» زوج إلهة العالم السفلي «أرشكيجال».

(٥) الإشارة هنا إلى البرق واللمع.

وتزايَدَتْ سُرْعَاتُهَا لا .. لا جبالَ على القِفارِ
والنَّاسُ كُلُّهُمْ قَضَوْا لا .. لا كِبَارَ ولا صِغارَ

لا البِئْتُ تَعْرِفُ أَمَّهَا وأُخْ أَخَاهُ لا يَـرى
أَهْلُ السَّما أَعَمَّتْهُمْ يَلُكُ العواصِفُ في الـورى
ذُعِرُوا وخافُوا كُلُّهُمْ هَرَبُوا إلى «آنو» سُرَى
رَبَضُوا جَمِيعًا خَارِجًا مِثْلَ الكِلابِ على الثَّرى
في رِغْدَةٍ، يا وَيْلَهُمْ «عشتارُ» تصرُخُ ما جرى
وكأنَّها تَلْقَى المُخا ضَ فَتَسْتَغِيثُ وأَكْبِرا

وَتَنوحُ سَيِّدَةُ السَّما: - يا صَوْتَهَا حَلَوَ الرِّنينِ^(١) -
آلَتْ إلى طينٍ عَفِيٍّ نِ كُلُّ هاتيكِ السَّنِينِ
مِنْ أَجْلِ شَرِّ فُهْتُهُ في مَجْمَعٍ عَقَدُوا لِحِينِ
يا لَيْتَنِي ما فُهْتُهُ ما قَلْبُهُ، إني الحزِينِ
أَنَا أَمَرْتُ الحَرْبَ تَحُ ضِدُّ مِلَّتِي؟! أَمْرٌ مُهِينِ!؟

أَكُونُ حَظْمَتُ العِبا دَ، وقد خَلَقْتُ، كما الجِرارُ؟
ها إِنَّهُمْ كَصِغارِ أس ماكِ تَعومُ على البحارِ
وبكى «الأنوناكي» لها وتَهالكُوا، يا لَلدَّمَارِ
حَجَبُوا بأيديهم مِبا سَمَ قَدْ بَكَتْ حَتَّى الصَّغارِ

الأَرْضُ تَغْرَقُ، والرِّيا حُ عواصِفُ مُتَوالِيَةٍ

(١) سَيِّدَةُ السَّما: عشتار.

مَطَرٌ غَزِيرٌ وَالسُّيُوهِي سِتَّةٌ أَيَّامُهَا،
حَتَّى إِذَا جَاءَ الْمَسَا نَامَتْ عَلَى شُطَّانِهَا
بَحْرُ الْمِيَاهِ، وَقَدْ هَدَا،
وَعَوَاصِفٌ، كَانَتْ تُهْ أَمَوَاهُ طُوفَانِ الْبَحَا
وَفَتَحَتْ أَبْوَابَ النَّوَا وَعَلِمْتُ أَنَّ خَيَالَ «شَمْ
وَرَأَيْتُ بَحْرًا هَادئًا وَالنَّاسُ طِينًا مُنْتِنًا
لُ جَرُوفَةٌ مُتَعَالِيَةٌ وَالْأَرْضُ أَضَحَتْ خَالِيَةً
مِنْ بَعْدِ سِتِّ قَاسِيَةٍ^(١) أَمَوَاهُ بِحَرٍ طَاغِيَةٍ
أَمَوَاجُهُ مُتَرَاخِيَةٌ^(٢) بٌ عَتِيَّةٌ، مُتَهَادِيَةٌ
رِ تَرَجَعَتْ مُتَتَالِيَةٌ فِذْ، فَاهْتَدَيْتُ بِبَادِيَةٍ^(٣)
شِ» قَدْ دَنَا لِلْسَّارِيَةِ أَطْرَافُهُ مُتَوَارِيَةٍ
صَارُوا، أَتْلِكَ الْقَاضِيَةِ؟

كَانَتْ جُسُومُ النَّاسِ تَسْ فَسَقَطَتْ أَبْكِي، إِنَّنِي
وَنَظَرْتُ أَسْتَجْلِي الْبَحَا مِنْ خَلْفِ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ
قِطْعٌ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي وَعَلَى «نَصِيرٍ» حَطَّ فُلٌ
جَحٌّ فِي الْأَعَالِي طَافِيَةٍ بِالذَّمْعِ أَصْنَعُ سَاقِيَةٍ
رَ حُدُودَهَا الْمُتَنَاهِيَةِ مِنْ سَاعَةٍ هِيَ قَاصِيَةٍ^(٤)
قَدْ أُغْرِقَتْ هِيَ بِبَادِيَةٍ كِي وَاسْتَقَرَّ كِرَاسِيَةٍ^(٥)

(١) سِتِّ: سِتِّ لَيَالٍ.

(٢) هَدَا: تَخْفِيفُ هَدَأَ.

(٣) الْبَادِيَةِ: هُنَا الشَّمْسُ أَوْ أَشْعَتُهَا.

(٤) سَاعَةُ قَاصِيَةٍ: سَاعَةُ مِضَاعَفَةٍ مَقْدَارُهَا بِالْمَقَاسِ الْحَالِيَةِ ٨, ١٠ ك. م. ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ: اثْنَتَيْ عَشْرَةٍ.

(٥) نَصِيرٍ: اسْمُ جَبَلٍ رَسَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ الطُّوفَانِ الْبَابِلِيِّ، وَهُوَ الْآنَ جَنُوبُ نَهْرِ الْفُرَاتِ الْأَدْنَى فِي الْجَزِيرَةِ الْعَلِيَا، فِي تَرْكِيَا الْآنَ.

سِتُّ لَيَالٍ عَدُّهَا وسفّينتي بهِ جائيهِ

حتّى إذا في سابع الـ أَيَّامٍ أَطْلَقْتُ الْحَمَامَ
طارَتْ بَعِيدًا ثُمَّ عَا دَتْ لَمْ تَجِدْ شَيْئًا أَمَامَ
وكذا السُّنُونُو: «يا سنو نُوا رُحْ» فَعَادَ لَكِي يَنَامُ
أَمَّا الْغُرَابُ وَقَدْ تَرَكْتُ تُهُ فَاسْتَقَرَّ عَلَى مُقَامِ
واختارَ أن يبقَى هُنَا لَكَ فِي مُقَامٍ لِلطَّعَامِ
فتركتُ أَطْيَارَ السَّمَاءِ تَغْدُو وَتَمْرُحُ فِي سَلَامِ

خصام الآلهة

ورَفَعْتُ أَضْجِيَّةً إِلَى
سَبْعًا قُدُورًا طَافِيَا
وَلِمَثَلِهَا أَنَا رَافِعٌ
وَوَقُودُهَا قَصَبٌ وَأَرْزٌ
لِتُشَمَّ مِنْهُ رَوَائِحُ
وَصَلَّتْ رَوَائِحُهُ هُنَا
مِثْلَ الذُّبَابِ تَجَمَّعُوا

أَلِ السَّمَاءِ فَوْقَ الْإِكَامِ
تِ قَدْ رَفَعْتُ عَلَى الضَّرَامِ
وَالنَّارُ تُضْرَمُ بِاحْتِدَامِ
زُ ثُمَّ آسٌ بِاهْتِمَامِ
تَحَلُّو لآلِهَةَ عِظَامِ
لَكَ فَاسْتُثِيرُوا لِلطَّعَامِ
يَتَهَاوَنُونَ بِلا اخْتِصَامِ

وَلَكِنْ إِذْ دَنَتْ «عَشْتَارُ» مِنْهُمْ
وَكَانَ مَصَاغُهَا عِقْدًا كَرِيمًا،
«أَلَا يَا أَيُّهَا الْأَرْبَابُ - قَالَتْ -
كَمَا لَمْ أَنْسَهُ أَبَدًا فَإِنِّي
كُلُّوا قُرْبَانَكُمْ هَذَا جَمِيعًا
لَأَنَّهُ أَعْمَلَ الطَّوْفَانَ يَفْنِي
وَلَمَّا أَنْ دَنَا «إِنْلِيلُ» ثَارَتْ
«الْآلِهَةُ» «الْإِجِيْجِي» مَا فَعَلْتُمْ؟

وَكَاثَتْ رَبَّةٌ لِلْكَوْنِ كُتُبِي
و«أَنْ» أَعَدَّهُ مَاسًا وَتَبْرًا^(١)
وَعِقْدِي زَانَنِي جِيدًا وَصَدْرًا
سَأَذْكَرُ مَا جَرَى يَوْمًا وَمَرًّا
و«إِنْلِيلُ» سَيُبْعَدُ عَنْهُ قَسْرًا
عِبَادِي مَا تَرَوْنَ إِذْ أَقْرَأَ
ثَوَائِرُهُ لِفُلْكِ إِذْ تَقْرَأُ: ^(٢)
أَثَرْتُمْ غَضْبَتِي بِالْقَهْرِ قَهْرًا^(٣)

(١) أَنْ: هكذا عند السومريين وعند البابليين «آنو».

(٢) تَقْرَأُ: تَتَبَّعَ وَهنا تَتَبَّعَ بِالنَّظَرِ.

(٣) الْإِجِيْجِي: اسم جماعي لآلهة السماء العظام.

غَدًا أَنَسَالُهُمْ فِي الْأَرْضِ تَتْرَى
 أَغَيْرُ «إِيَا» يَكُونُ لِيذا مُسِيرًا؟
 وَمَنْ يَسْتَطِيعُ جَعَلَ السَّرَّ جَهْرًا؟
 وَأَنْتَ حَكِيمُنَا بَرًّا وَبَحْرًا،
 فَبِالطُّوفَانِ حُكْمُكَ كَانَ شَرًّا
 وَقَدَّمْ فُرْصَةً لِيَعُودَ بَرًّا
 وَلَا تُهْمِلْهُ فِي إِثْمٍ فَيَشْرَى^(١)
 لِأَنْقَضْتَ الْأَنَاسَ وَنِلْتَ وَثْرًا
 لِأَهْلَكْتَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ ضَرًّا
 لَقَلَّ عَدِيدُهُمْ وَرَبِحْتَ ذِكْرًا
 جَمِيعًا لَا وَلَا حُمِلْتَ وَزْرًا^(٢)
 حَدِيثًا كَانَ مَطُوبًا فَأَسْرَى
 لِي «أَتْرَاحِيسِي»، وَالْحُلْمُ يُقْرَأُ^(٣)
 يُعَوِّضُ فِعْلَةً كَانَتْ أَشْرًا
 وَصَارَ إِلَى السَّفِينَةِ وَاسْتَقَرَّا
 وَلَكِنْ زَوْجَتِي سَجَدَتْ، فَأَجْرَى
 وَقَالَ: «جَزَاؤُكُمْ فِي الْخُلْدِ، بُشْرَى^(٤)
 سَتَخْلُدُ كَالْإِلَهِ، وَنِلْتَ عُذْرًا
 وَتَفْعَلُ مَا فَعَلْتَ، تَنَالُ شُكْرًا

وَأَبْنَاءُ الْفَنَاءِ لَا... مَا تَفَانُوا
 فَقَالَ «نِنُورَتْ»: «يَا رَبًّا شَدِيدًا!
 وَمَنْ إِلَهِهُ يَخْتَطُّ الْمَعَاصِي؟
 فَقَالَ «إِيَا»: «أَيَا «إِنْلِيلُ» قُلْ لِي،
 أَيْصَدُرُ عَنْكَ فِعْلٌ مِثْلُ هَذَا؟
 فَحَمِّلْ كُلَّ جَانٍ مَا جَنَاهُ
 بِذَلِكَ لَيْسَ يَهْلِكُ فِي سَفَاهٍ،
 وَلَوْ أَبْدَلْتَ بِالطُّوفَانِ أَشَدًّا
 وَلَوْ أَبْدَلْتَ بِالطُّوفَانِ جَوْعًا
 وَلَوْ أَرْسَلْتَ ذِئْبَانًا عَلَيْهِمْ
 وَلَوْ أَرْسَلْتَ «إِيرَا» مَا تَفَانُوا
 وَبَعْدُ اعْلَمْ، فَلَسْتُ أَنَا بِفَاشٍ
 وَلَكِنِّي أَرَيْتُ اللَّيْلَ حُلْمًا
 وَأَمَّا الْآنَ فَلَتَأْخُذْ قَرَارًا
 إِلَهُ الْحَرْبِ «إِنْلِيلُ» تَرَوَى
 فَقَرَّبَنِي إِلَيْهِ، لَسْتُ وَحْدِي،
 حَدِيثًا طَيِّبًا، هَنَّا جَنَانًا،
 مِنَ الْفَانِينَ كُنْتُ، وَلَسْتُ تَبْقَى
 وَمِثْلُكَ زَوْجَةٌ كَانَتْ تُجَارِي

(١) يَشْرَى: يَتِمَادَى.

(٢) إِيرَا: إِلَهُ الطَّاعُونَ وَجَائِحَاتِ الْأَمْرَاضِ.

(٣) أَتْرَاحِيسِس: مِنْ أَسْمَاءِ «أَوْتَنَابَشْتِيم» يُقْرَأُ: يُقْرَأُ.

(٤) هَنَّا: مَخْفَفٌ مِنْ هَنَّا.

على ثَغْرِ النُّهْورِ، وفي قَصِيٍّ
وَبَعْدُ فَعِنْدَ أَفْوَهِ الْمَجَارِي
تَعِيشَانِ الْخُلُودَ غَدَاةَ بَكْرًا
وَضِعْنَا فَارْتَضَيْنَا الْخُلْدَ قَهْرًا

امتناعُ الخلود

وهذا اليومَ مَنْ يدعو «الإيجي»
 [وكيفَ تَفِرُّ مِنْ مَوْتٍ حَقِيقٍ
 تعالَ، لتصحَّ أَيَّامًا قِصَارًا
 وإذ بالنَّومِ يَدْهَمُهُ عَنيفًا
 فقال لزوجِهِ: «هذا «جلامي»
 [فكيف إذا أتاه الموتُ يومًا؟
 تَرَيْنَ النَّومَ يَدْهَمُهُ، فيهوي،
 «أُتْلِمَسُهُ فتوقظُهُ؟ - أشارت -
 وَبَعْدَئِذٍ يَعودُ على أمانٍ
 فقالَ لها: «سَيُنْكَرُ أَنْ نَوْمًا
 كذا طبعُ الأنامِ على خِداعٍ،
 تعالَني فاصنعي خبزًا طَرِيًّا
 وفي كُلِّ مِنَ الأَيَّامِ يَمْضِي
 كذا فَعَلْتُ وصارَ لكلِّ يومٍ
 وصارَ رَغِيفُهُ يَبَسًا تامًّا

لمؤْتَمَرٍ تُخَلِّدُ فِيهِ عُمرًا؟
 وَأَنْتَ النَّومُ مِنْهُ لَنْ تَفِرَا] ^(١)
 فَهَلْ تَسْطِيعُ هَجَرَ النَّومِ عَشْرًا؟ ^(٢)
 كَشَلَالٍ مِنَ الْأَمْطَارِ مُجْرَى
 خِيَالُ النَّومِ أضعَفُهُ فخرًا
 هُراءُ سَعْيِهِ ليعيشَ دَهْرًا ^(٣)
 كَشَلَالٍ مِنَ الْأَمْطَارِ مُجْرَى
 تُعِيدُ لَهُ النَّشَاطَ فذاك أحرى
 وفي دربِ مشى سيعودُ حُرًّا
 على عَيْنَيْهِ في حينِ أُمْرًا
 يُراوِغُ تارَةً وَيَرَوِغُ أُخرى
 وقربَ جبينِهِ فليستَقِرَّا
 ضَعِي وَسَمًا على الجُدرانِ يُقْرَا
 رَغِيفٌ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَقِرًّا
 وهذا ثالثُ الرُّغْفانِ أَطْرَى

- (١) ما بينَ هاتين المعقوفتين من وضع الناظم تكملة للسياق وتجليةً للمعنى .
 (٢) عشرًا: عشر ليالٍ . وبهذا البيت تنتهي قصّة الخلود التي رواها أوتنابشتيم على مسامع جلجامش بدءًا من البيتَين الأخيرين من الفصل «جلجامش عند أوتنابشتيم» .
 (٣) ما بين هاتين المعقوفتين من وضع الناظم تكملة للسياق وتجليةً للمعنى .

وأبيض صارَ منبوذاً أَمَرَا
وسادسُها رَغِيفُ اليومِ أَمَرَى
بأنَّ نِعَاسَهُ لم يَسْتَمِرّاً
فقالَ لَهُ القَصِي: «تَقُولُ سُخْرَا
وذي الرُّغْفَانِ أَعْرِفُ مِنْكَ أَدْرَى
وهذا ثالثُ الرُّغْفَانِ أَطْرَى
وأبيض صارَ منبوذاً أَمَرَا
وسادسُها رَغِيفُ اليومِ أَمَرَى
فقد أُوقِظْتَ سابعُها، أَقَرَّا»^(١)
«إلى أطرافِ الموتِ اسْتُجِرَّا
فَهَلْ أَسْطِيعُ مِنْهَا أَنْ أَفَرَّا؟
خَيَالُ الموتِ مَرِيٌّ مُورَى»
«أَمَلَّاحِي نُبِذْتَ اليومَ بَرَا
وَدَرْبُ سِرَّتَ فِيهِ فَلَمْ تَبَرَا
وَيُكْسَى جِسْمُهُ المَرْهُوبُ شَعْرَا
مِنَ الآسَادِ كَيْمَا لَا يُعَرَّى
فِيصْبَحُ جِلْدُهُ كَالثَّلْجِ طَهْرَا
وَيُلْقِيهَا أَيَا مَلَّاحُ بَحْرَا
يُرِيعُ الْأَسَدَ لَا تَسْطِيعُ زَارَا
تَغْطِي رَأْسَهُ وَالْجِسْمَ طَرَا
تَعُودُ نَظِيفَةً فَيَظُلُّ فَجْرَا»^(٢)

ورابعُها علاهُ بعضُ قُطْنٍ
وخامسُها رَغِيفَ الأَمْسِ يَبْدُو،
ولَامَسَهُ فَأَيَقَظُهُ، فَأَبْدَى:
وَلُومِسَ، لَيْسَ يُمَهِّلُ، قَبْلَ نَوْمِ
تَعَالِ، لِكُلِّ يَوْمٍ ذَا رَغِيفٍ
وصارَ رَغِيفُكُمْ يَبَسًا تَمَامًا
ورابعُها علاهُ بعضُ قُطْنٍ
وخامسُها رَغِيفَ الأَمْسِ يَبْدُو
وَلَمْ يُخَبَرْ رَغِيفٌ بَعْدَ سِتٍّ
فقالَ «جَلامِشٌ» قَوْلًا مَرِيًّا:
وعَشَّشَتِ المَنِيَّةُ فِي فِرَاشِي
وحيثُ تَوَجَّهْتُ مَنِي عَيُونِي
فقالَ لَهُ القَصِي، لـ «أَرْشَنَابِي»:
لِتَكْرَهْكَ المَعَابِرُ وَالشَّوَاطِي
أَتَحْمِلُ لِي مَهِيَّبًا كَانَ فِذَاً
وَيُخْفِي كُلَّ ذَلِكَ فِي جَلُودِ
فخُذْهُ يَا «أَوْرَشَنَابِي» لِمَاءِ
وَيَخْلَعْ عَنْهُ أَلْبَسَةً جَلُودًا
ويَظْهَرَ فِي جَمَالٍ كَانَ فِيهِ
وَأَلْبِسْهُ نَظِيفًا مِنْ ثِيَابِ
كَذَا أَثْوَابُهُ تَبْقَى عَلَيْهِ

(١) أَقَرَّ: اعترف.

(٢) يَظُلُّ فَجْرًا: يَظُلُّ أبيضَ نَظِيفًا كَالْفَجْرِ.

إِلَى أَنْ يَسْتَرِيحَ إِلَى بِلَادٍ
 فَسَارَ بِهِ «أُورْشَنَابِي» لِمَاءٍ
 وَأَنْضَى عَنْهُ أَلْبَسَةً جَلُودًا
 جَمَالَ فِيهِ قَدْ جَلَّاهُ عُزِّيٌّ
 وَالْبَسَهُ جَدِيدًا مِنْ ثِيَابٍ
 كَذَا أَثْوَابُهُ تَبَقَّى عَلَيْهِ
 إِلَى أَنْ يَسْتَرِيحَ إِلَى بِلَادٍ
 وَصَارَ «جَلَامِشُ» وَ«الْأُورْشَنَابِي»

يَحُطُّ رِحَالَهُ فِيهَا وَيُطْرَى
 فَأَصْبَحَ جِسْمُهُ كَالثَّلْجِ طُهْرًا
 وَالْقَمَمَها إِلَى الْأَمْوَاهِ بِحَرَا
 يُرِيغُ الْأُسْدَ لَا تَسْطِيعُ زَأْرًا
 تُغَطِّي رَأْسَهُ وَالْجِسْمَ طُرًّا
 تَعُودُ نَظِيفَةً فَيَظَلُّ فَجْرًا
 يَحُطُّ رِحَالَهُ فِيهَا وَيُطْرَى
 بَظَهْرِ سَفِينَةٍ تَنْسَابُ مَخْرًا

النبته السحرية

وتقول زَوْجَتُهُ هُنَا: «جلجامش» أَضْنَى الْفؤَا
أُولَسْتَ تُعْطِيهِ وَتَم
[فأحسَّ «جلجامي» بشي
فأعادَ فُلْكَهُ لِلشَّوَا
فأجابَهُ ذَاكَ الْقَصِدِ
«أضْنَيْتَ جِسْمَكَ يَا «جلا
أُولَسْتَ تُعْطَى مِنْحَةً

«يا زوج! يا زوج الهنا
دَ لَكي يصيرَ لأَرْضِنَا
نَحْهُ مُقَابِلَ مَا أَضْنَى؟»
ءِ يُسْتَسَرُّ فَمَا وَنَى^(١)
طِيَّ كِي يُسَائِلَ مُعْلِنَا
يُ، وَمِنْ جَوَارِهِ قَدْ دَنَا:
مَشْ» كِي تَصِيرَ لأَرْضِنَا
أولا تُكَافَأُ عَنْ ضَنْي؟

« «جلجامش»! إِنِّي هُنَا
سِرَّ «الإيجي» رَغْبَةً
فَهُنَاكَ تَلْقَى نَبْتَةً
كَالْوَرْدِ أَشْوَاكَ لَهَا
فِي غُمُقِ أَعْمَاقِ الْمِيَا

سِرًّا عَظِيمًا أَعْرِفُ
بِرِضَاكَ إِنِّي أَكْشِفُ
بِالشَّوْكِ يُدْمِي، تُكْنَفُ
وَحَازَةً لَا تَرَأْفُ
وَحَيْدَةً تَتَفَوَّفُ

فإذا جَنَتْهَا الْكَفُّ ثُمَّ
ما كَادَ «جلجامي» عَلَى

أَكَلَتْ عُذَّتَ إِلَى الشَّبَابِ
فَرِحَ يَعْجِي هَذَا الْجَوَابِ

(١) ما بين هاتين المعقوفتين من وضع الناظم تكملة للسياق وتجلية للفكرة.

حَتَّى مَضَى وَيَشُدُّه
حَجْرَانِ مَرْبُوطَانِ بِالـ
حَجْرَانِ مِنْ تَحْتِ الْعُبابِ
قَدَمَيْنِ، لَا عُمُقًا يَهَابِ

وَهَنَّاكَ قَدْ شَهِدَ النِّبَا
وُخِزَتْ يَدَاهُ [فَقَالَ: «تَد
حَلَّ الْحَجَارَةَ أَثْقَلْتُ
تَ فَجِئْتُهُ جِئًا رَفِيقًا
لَكَ فَذِيئْتُهَا بِدَمِي أُرِيقًا»] (١)
قَدَمَيْهِ فَاخْتَطَّ الطَّرِيقَا

فَرَمَتْهُ أَمْوَاجُ الْخِضَمِّ
«هَذَا صَدِيقِي! - قَالَ «جَد
هَذَا نَبَاتٌ قَدْ جَنَيْـ
وَبِهِ يُعِيدُ الشَّيْخُ عَهـ
عَلَى الشَّوَاطِئِ فِي سُورٍ:
جَامِشٌ» - أَيِ خِلِّي الْغَيُورُ (٢)
نَا مِنْ أَعَاجِيبِ الْأُمُورِ
مَدَّ شَبَابِهِ بَعْدَ الْفُتُورِ

جَمَلِي إِلَى «أُورُوكَ» هـ
وَسَيَأْكُلُ الْأَشْيَاخُ كِي
وَأَنَا سَاكِلُ بَعْدَهُمْ
ذَا، مَنْ تُرَى غَيْرِي حَبَاه؟
يَرْقَى إِلَى كُلِّ صِبَاهٍ
كَيْمَا تَجَدَّدَ لِي الْحَيَاهُ

عَشْرِينَ مِ السَّاعَاتِ قَدْ تَرَكَهَا وَرَاءَ (٣)

فَتَوَقَّفَا كِي يَأْكُلَا بَعْضَ الْغِذَاءِ

ثُمَّ اسْتَمَرَّا بَعْدَهَا فَأَتَى الْمَسَاءُ

فَتَوَقَّفَا كِي يَسْتَرِيحَا مِنْ عَنَاءِ

هَذَا «جَلَامِشٌ» قَدْ رَأَى مَاءً تَجَمَّعَ فِي مَكَانٍ

(١) ما بين هاتين المعقوفتين من وضع الناظم إظهارًا لفرحة جلجامش بالنبته السحرية.

(٢) يخاطب جلجامش صديقه الجديد أورشنابي الملاح.

(٣) م. الساعات: من الساعات.

فاختارَهُ كي يَسْتَحِمَّ فغاصَ فيه على أمان

فتشَمَمَتْ أفعى النِّبَا فَتَسَلَّلَتْ نحوَ النَّبَا
تَ فشَدَّها فَوُحُ النِّبَا تَ رَأَتْهُ أَحْسَنَ ما يُقَاتُ
للحالِ بُدَّلَ جِلْدُها جِلْدًا تُجَدِّدُه الحِياةُ
فبكى «جَلامِشٌ» جالِساً وبكى على ما مِنْهُ فَاث

وعلى «أورُشُنابي» انحنى: «أَضْنَيْتُ جِسمي يا صديق!
وبذلْتُ مِنْ جِسمي الدِّما فلمَنْ تُرى جُزْتُ المضيق؟
لم أجِنِ مِنْ ذا نِعمَةٍ لي، للأفاعي ما أريق
وَحَمَلْتُها جُلَّ الطَّريق قِ، فجاءَ مَنْ قَطَعَ الطَّريق

إني عَرَفْتُ نَهايتي مَذ كُنْتُ أَمْضي للنِّبَا
شاهدْتُ رَمَزا قالَ لي: لا.. لَنْ تُجَدِّدَها الحِياةُ
فَعَلِمْتُ أَنِّي خائِبٌ مِنْ حينِما جُزْتُ القِناةُ^(١)
واليومَ أَعْلِنُ أَنني سَأَعوُدُ، أَحْمِلُهُ الرُّفَات

في الشَّطِّ أرمي قاربي فأرى العَراءَ
عِشرينَ مِ السَّاعاتِ قد تَرَكا وراءَ
فتوقِّفا كي يَأْكُلَا بَعْضُ الغِذاءِ
ثمَّ استمرَّا بَعْدَها فَأَتى المِساءُ
فتوقِّفا كي يَستريحَا مِنْ عَناءِ

(١) القناة: مجرى ماء اجتازه جلعامش في الطريق إلى الأعماق حيث النبته العجائبية التي تعيد الشيخ إلى صباه.

«أوروك» عاليّة البنا
ملاح مشدود البنا
«أوروك» ذا ملّكي أنا
«أوروك» إمّش الهيّنا

حتّى إذا وصّلا إلى
«جلجامش» يمضي إلى الـ
ليقول: «يا ملاح! ذي
وعلى دروب الشور في

صنّعة الأجر فيه
رّكي يخلّد كي تقيه

المُسن قسواعده تفحّ
لبنائه شويت بنا

أسّه ضلّبا شديدا
كانت لها فنا جديدا

والسبعة الحكماء أرسوا
قسّموا المدينة قسمة

لك مروجها تجلو العيون
تار، وذا مجلى الفتون
لله فوق مرآة الظنون

هذي بساتين، وتلد
ذا المعبد الساجي لعش
وبيوت «أوروك» الجميـ

الحلم الأخير

[«جلجامش» يمضي إلى إحدى الأسيرة
ليُزيل بالنوم المطوّل عنه وزرّه
فعسى يُصيب بنومه بعض المسرّه
فإذا به في النوم يلقي ما أضرّه
حُلماً رأى وارتاع من دُغرٍ أجَرّه^(١)

يا ليتني «الباكو» تردُّ	تُ بغرفة النّجار ^(٢)
فهناك زوجتُه كأُمّ	ي تحفّظ الأسرار
وهناك ابنتُه كأخ	تي لم تزل في الدّار
لكن تُرى مَنْ يُرجعُ الـ	«باكو»؟ أنا المحتار
لكن تُرى مَنْ يُرجعُ «الـ	«ماكو»؟ أنا المحتار
من عالم الأموات أسـ	فل ما انتهى أو صار
فيجيبُ «إنكيدو»: «أيا	خِلّي! أيا قهّار
دُنيا الأسافل سوف آ	تيها أنا المختار
أأراك تبكي موجّعاً؟	يا سيّدي! أتضار؟
فالـ «باك» يرجعُ قد وعدُ	تُك سالماً للدّار

(١) ما بين هاتين المعقوفتين من وضع الناظم للربط بين الملحمة وهذا النصّ الذي يبدو خارجاً عن جسمها فيكون جزءاً منها أو تكملة لها مع عدم الإخلال بفكرة النصّ أو الغاية منه .

(٢) الباكو والماكو: يرجّح أنّهما طبلّة ومضربها كانت قد أهدتهما الإلهة عشتار لجلجامش .

تُكَ سَالِمًا لِلدَّارِ
صَمَّمْتَ كَيْمَا تَنْزِلَا
لَهُ وَاعِيًا مُتَأَمِّلَا
مَشْرَاكَ، لَا.. لَا تُهْمِلَا:

وَلَا ضَرَّكَ الْأَمْوَاتُ ضَرًّا
وَلَا أَسْرَعُوا يَبْغُونَ شَرًّا
فَتَرْقُصَ حَوْلَكَ الْأَشْبَاحُ كَرًّا
وَكُنْ رَكْنًا سَكُونًا مُسْتَقَرًّا
وَلَا تَضْرِبْ عَلَى كُرُوهُ أَقْرَا
وَلَا تَضْرِبْهُ مِنْ كُرُوهُ أَقْرَا
نُوحٍ مِنْ «أَرْشَكِي جَالٍ» تَثْرَى
عَلَى الْكَتِفَيْنِ وَالصَّدْرِ الْمُعْرَى
أَصَمَّ أَجَشَّ لَا نَأْلُوهُ نُكْرًا»

فَأُلَيْسَ حُلَّةً وَاحْتِاطَ أُخْرَى
مِنَ الْأَمْوَاتِ تَبَعْتُ فِيهِ دُغْرَا
عَلَى أَكْتَا فِيهِ الْأَمْوَاتُ كُثْرَا
فَصَارُوا حَوْلَهُ يَبْغُونَ شَرًّا
فَأَحْدَثَ ضَجَّةً وَاجْتَرَ ضَرًّا
وَيَضْرِبُ غَيْرَهَا كُرْهًا وَقَهْرًا
يُقْبَلُ ثَانِيًا وَيَسُوطُ بِكْرًا^(١)

والـ «مأك» يَرْجِعُ قَدْ وَعَدُ
فَأَجَابَ «جَلْجَامِي»: «إِذَا
فَاسْمِعْ كَلَامِي، مَا أَقْوُ
وَنَصِيحَتِي، قَوْمٌ بِهَا

فَلَا تَلْبَسْ ثِيَابًا مُحَدَّثَاتٍ
وَلَا ضَمَّخْتَ جَسْمَكَ مِنْ عَطُورٍ
وَلَا تَحْمِلْ رِمَاحًا أَوْ عِصِيًّا
وَلَا تَلْبَسْ حِذَاءً أَوْ نِعَالًا
وَزَوْجَكَ لَا تُقَبِّلْهَا لِحَبِّ
وَطِفْلَكَ لَا تُقَبِّلْهُ لِحَبِّ
وَالَا هَزْكَمَ بِضُرَاخٍ دُغْرِ
فَتِلْكَمُ لَا يُغْطِيهَا رِدَاءُ
وَتُدِيَاهَا كَطَاسٍ مِنْ صَخُورٍ

فَلَمْ يَغَبَّ بِمَوْعِظَةٍ صَدِيقٍ
فَصَارَتْ حَوْلَهُ الْأَصْوَاتُ زَعَقًا
وَضَمَّخَ جَسْمَهُ بِالْعِطْرِ، صَارَتْ
رَمَى رُمَحًا هَنَّاكَ، أَصَابَ مِنْهُمْ
حَذَا قَدَمَيْهِ مِنْ نَعْلِ رَقِيقٍ
وَزَوْجَتَهُ يُقَبِّلُهَا لِحَبِّ
كَذَا وَلَدَاهُ مِنْ حُبِّ وَكُرْهِ

(١) بكراً: يريد الولد البكر أي الأول.

صراخٌ من «أرشيكال» تثرى
على الكتفين والصدر المعرى
أصم أجش لا نألوهُ نُكرا

أحاط به الصراخ لكل جنب
وتلكم لا يُغطيها رداءً
وثديها كطاس من صخورٍ

مَعَ الأُمُوتِ، لا يرقى مَطَلًا
وليس لِعِلَّةٍ قد غابَ، كَلَّا^(١)
مَعَ الأُمُوتِ لا يَسْطِيعُ حَلًّا^(٢)
ظُلُومٌ كالصَّلَالِ إذا اسْتَحَلَّا
مع الأُمُوتِ لا يَسْطِيعُ حَلًّا
ولم يَكُ في صِراعِ النَّدِّ نَدًّا
مع الأُمُوتِ، لا يَسْطِيعُ حَلًّا
على «إنكيدو» يبكي لا يُسَلِّي
«أيا» «إنليل» رُدَّ اليَوْمَ حَلًّا^(٣)
و«ماكو»، للأسافلِ قد أُقِلَّا^(٤)
بها وبه ولكن غُلَّ غَلًّا
وليس لِعِلَّةٍ قد غابَ، كَلَّا
مع الأُمُوتِ، لا يَسْطِيعُ حَلًّا
ظُلُومٌ كالصَّلَالِ إذا اسْتَحَلَّا
مع الأُمُوتِ، لا يَسْطِيعُ حَلًّا

«أرشيكال» قد حَبَسَتْهُ فِيهِمْ
ولم يُمَسِّكْ بِهِ «نمتار» يَوْمًا
ولكنَّ الأسافلَ أَمَسَكْتُهُ
ولم يُمَسِّكْ بِهِ عَنْهُمْ وَكِيلٌ
ولكنَّ الأسافلَ أَمَسَكْتُهُ
ولم يَسْقُطْ قَتِيلًا فِي عِرَائِكِ
ولكنَّ الأسافلَ أَمَسَكْتُهُ
بكى «جلجامش»، وبكى طويلاً
إلى «إيكور» يمضي مُسْتَجِيرًا:
أيا «إنليل»! قد ضَيَّعْتُ «باكو»
فراح الخِلُّ «إنكيدو» ليأتي
فلم يُمَسِّكْ بِهِ «نمتار» يَوْمًا
ولكنَّ الأسافلَ أَمَسَكْتُهُ
ولم يُمَسِّكْ بِهِ عَنْهُمْ وَكِيلٌ
ولكنَّ الأسافلَ أَمَسَكْتُهُ

(١) نمتار: من آلهة العالم الأسفل وَقَبْضَةُ أرواح الناس.

(٢) لا يَسْطِيعُ حَلًّا: لا يستطيع أن يَحُلَّ نَفْسَهُ مِنْهُمْ.

(٣) إيكور: بيت الإله إنليل.

(٤) أقلا: حُملا: نُقُلا.

ولم يسقط قتيلاً في عراكٍ
ولكنّ الأسافل أمسكته
و«إنليل» تصامم لم يُجبهه،
«فواسنأه قد ضيَّعتُ «باكو»
فراح الخِلُّ «إنكيدو» ليأتي
فلم يُمسِك به «نمتار» يوماً
ولكنّ الأسافل أمسكته
ولم يُمسِك به عنهم وكيلٌ
ولكنّ الأسافل أمسكته
ولم يسقط قتيلاً في عراكٍ
ولكنّ الأسافل أمسكته
وذا «سن» تصامم لم يُجبهه
«إيا»! يا سيدي! ضيَّعتُ «باكو»
فراح الخِلُّ «إنكيدو» ليأتي
فلم يُمسِك به «نمتار» يوماً
ولكنّ الأسافل أمسكته
ولم يُمسِك به عنهم وكيلٌ
ولكنّ الأسافل أمسكته
ولم يسقط قتيلاً في عراكٍ
ولكنّ الأسافل أمسكته

ولم يكُ في صراعِ النَّد نذلاً
مع الأمواتِ، لا يسطيعُ حلاً
إلى «إيكيش» راح فحطَّ رَحلاً: (١)
و«ماكو» للأسافل قد أقيلاً
بها وبه، ولكن غُلَّ غلاً
وليس لعلَّة قد غاب، كلاً
مع الأمواتِ، لا يسطيعُ حلاً
ظلوهم كالضلالِ إذا استحلَّ
مع الأمواتِ، لا يسطيعُ حلاً
ولم يكُ في صراعِ النَّد نذلاً
مع الأمواتِ، لا يسطيعُ حلاً
فراح إلى «إيا - بسو» حطَّ رَحلاً (٢)
و«ماكو» للأسافل قد أقيلاً
بها وبه، ولكن غُلَّ غلاً
وليس لعلَّة قد غاب، كلاً
مع الأمواتِ، لا يسطيعُ حلاً
ظلوهم، كالضلالِ إذا استحلَّ
مع الأمواتِ، لا يسطيعُ حلاً
ولم يكُ في عراكِ النَّد نذلاً
مع الأمواتِ، لا يسطيعُ حلاً

(١) إيكيش: إيكيش شيرجال: بيت الإله سن.

(٢) إيا - بسو: بيت الإله إيا.

ومذ أنهى كلامه صاح «إيا»: «سريعاً فم، أيا «نرجال» هيّا^(١)
إلى ثقب يصير إليه «إنكي»
فيكشف للفتى «جلجام» سرّاً
و«نرجال» أطاع كلام «إيا»
ومنه تسللت روح لـ «إنكي»،
فتخرج روحه حالاً إليّا
عن الأموات لا يبقى خفياً»
وثقب للأسافل قد تهياً
وطيفاً من نسيم قد تزيّا

وصارا في عناقٍ طال حينّا
- ألا خبر، صديقي! كيف كانت
- أنا لستُ المخبر، يا صديقي!

إذا ما كان قولٌ إنّ قولي
- أنا أبكي وليس عليك ضيرٌ
- ترى جسمي الذي لامست يوماً
غدا شيئاً ذريعاً لا تبالي له
ترى جسمي الذي لامست يوماً
غدا جسداً رفاتاً مُستقراً
فصاح «جلامش»: «ويلي لخلي»

- أرايتَ ذاك العاقرا؟
[يَبكي بحزنٍ.. إنه
- أرايتَ ذاك المنجبا

ولداً وحيداً طيباً؟

(١) نرجال: هو أريجال زوج أرشكيجال إلهة العالم السفلي.

- هو ساجدٌ عند الجدا ر، بحُرْقَةٍ يشكو الوبا

- أرايْتَهُ ذاك الذي ولدين أنجبَ وارْتَمَى؟

- بيت من الأجرٍ في - طعامُهُ خبزٌ وما^(١)

- أرايْتَهُ ذاك الذي لثلاثةٍ قد أنجبا؟

- هو شاربٌ ماءٍ من ال - أعماقٍ عذبًا طيِّبا

- أرايْتَهُ ذاك الذي أولادهُ قد أرْبَعَا؟^(٢)

- في غِبْطَةٍ [مترَبُّعٌ وطعامُهُ قد أمرَعَا]^(٣)

- أرايْتِ مَنْ له خمسةٌ؟ - إني رأيْتُهُ فاتحا

يَدُهُ كمالو كاتِبٌ يَخْطُ خَطًّا واضحًا^(٤)

يَمْضِي إلى قصرٍ به - نَعَمْ وكانَ الرَّابِحَا

- أرايْتِ مَنْ له سِتَّةٌ؟ - إني رأيْتُهُ في وضوخ

تَجْلُو صفيحةً وجهه - آياتٌ سَعْدٍ أو تَلُوخُ

- أرايْتَهُ ذاك الذي قد أَوْفَعَتْهُ الصَّارِيَةُ؟

- إني رأيْتُهُ رابضًا عندَ الحبالِ القاسية

(١) ما : ماء .

(٢) أربع أولاده : جعلهم أربعة .

(٣) أمرع : أنصب .

(٤) في البيت ما يشير إلى قيمة الكتبة ورفعتهم عندهم .

- أَرَأَيْتَهُ ذَاكَ الَّذِي
- إِنِّي رَأَيْتُهُ نَائِمًا
يُسْقَى مِنَ الْمَاءِ الْقَرَا
- قد ماتَ لَيْسَ الدَّارِيَا؟^(١)
فَوْقَ الْأَرَائِكِ سَالِيَا
حِ، وَمَا يَزَالُ مُسَاقِيَا
- أَرَأَيْتَهُ ذَاكَ الَّذِي
- إِنِّي رَأَيْتُ أَبَاهُ يَسُدُّ
- قَتَلْتُهُ حَرْبٌ صَالِيَه؟
نُدُّهُ، وَزَوْجَهُ بَاكِيَه
- أَرَأَيْتَهُ ذَاكَ الَّذِي
- إِنِّي رَأَيْتُهُ ضَائِعًا
- أَمْسَى رُفَاتًا فِي الْعَرَاءِ؟
لَا مُسْتَقَرًّا وَلَا فِنَاءَ
- أَرَأَيْتَهُ ذَاكَ الَّذِي
- إِنِّي رَأَيْتُهُ مُهْمَلًا
- مَا رَوْحُهُ نَالَتْ مَقَامُ؟^(٢)
يَقْتَاتُ مِنْ هَمَلِ الطَّعَامِ

• كَشَّافُ الْأَعْلَامِ

• الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاJعُ

• الْفَهْرَسُ

كشاف الأغلام

- آيا (Aya): زوجة إله الشمس الأكادي «شمش»، وتُعدّ من أقدم الآلهة الساميّة فيما بين النّهرين، وكلمة آيا معناها الفجر.
- آبسو: هذا في الأكاديّة، وفي السومريّة «أبزو» وهو اسم يطلق على مياه المحيط العذبة في جوف الأرض حيث يعيش الإله «إيا» (إنكي في السومريّة) وهي المسؤولة عن المياه العذبة في بلاد بابل.
- آداد: في الأكاديّة، وفي السومريّة «أدّو وأدّا وأدّو» وهو في اللغات الساميّة الأخرى «حدد»، وهو إله الطقس والمسؤول عن العواصف والأمطار.
- أرورو (Aruru): إلهة الخلق أو الإلهة الأمّ وهي أوّل معبودات الإنسان، ومن أسمائها في بلاد الرافدين «نّماخ وننخرساج ومامي وننتو» وهي صانعة الجنس البشري ربّة الخلق والولادة، وهي التي خلقت «إنكيديو» من طين بحسب الملحمة.
- أنو: هذا في الأكاديّة (البابليّة)، وفي السومريّة «آن» أي (أعالي السماء)، وفي البابليّة أيضًا «آنوم» - ترى أتكون آنوم وأقنوم من مصدر اشتقاقٍ واحد؟ - وهو ابن أنشار وكيشار في ملحمة التكوين، وهو الإله الرئيس في مجمع الآلهة السومريّة والبابليّة، وهو إله السماء وتقابله على الأرض زوجته «كي» أي (الأرض أو الأسفل) واسمها في السومريّة القديمة أوراش، والابن البكر لأن هو الإله «إنليل».
- أتراحسيس: أو أترحاسيس، معناه (الرجل الحكيم) وهو من ألقاب أوتنابشتيم بطل الطوفان البابلي تعظيمًا له.
- الإيجي (Egigi): اسم جماعي لآلهة السماء العظام السبعة ويقابلها آلهة العالم السفلي تحت الأرض «الأنوناكو أو الأنوناكي».

- أرشكيجال: معنى الكلمة في السومرية (السيدة) ومن ألقابها إلهة العالم السفلي والأرضي الكبيرة والمكان الواسع، وأهم أزواجها «نرجال»، وتحاول «عشتار» أن تنافسها على التسلط على العالم السفلي.
- أرنيجال: هو «نرجال» زوج «أرشكيجال» إلهة العالم السفلي، وهو إله سومري، ثم أكادي من آلهة العالم السفلي، ومن أسمائه «لوجال جيرا ولوجال أيباك»، ويمثل إلى ذلك وظيفة إله علوي، فهو المسؤول عن قسوة حرارة الشمس المحرقة، وأحياناً عن الأوبئة التي تصيب البشر والحيوان.
- أرني: انظر «عشتار».
- أشخارا: انظر «عشتار».
- أنتوم (Antum): (مؤنث «آن») وهي قرينة «آن» أي زوجته.
- إنجيكو: انظر «إيا».
- أنشان: منطقة جنوب غربي فارس مشهورة بصناعة الأقواس.
- إنكيدو (Inkidi): هو البطل الثاني في «ملحمة جلجامش»، وقد خلقته الإلهة «أرورو» من طين في البراري يعيش مع الحيوان ليكون نذراً لجلجامش.
- إنليل (Enlil): معناه في السومرية (السيد نسيم) وهو ابن آن الأكبر وكلمته، وقد نال سلطة عالية ثم تنازل له أبوه «أنو» عن السلطة العليا دون نزاع، وهو رب العاصفة المدمرة.
- أنوناكي: أو أنوناكو، آلهة العالم الأسفل، وتقابل «الإيجي» آلهة العالم العلوي.
- أوبارا: والد «أوتنابشتيم» بطل الطوفان البابلي.
- أوتنابشتيم: أو أوتنابشتي، بطل أسطورة الطوفان البابلي، ومن ألقابه القصي وأتراحسيس.
- أورشنابي: ملاح قارب نهر العالم السفلي وهو الذي نقل «جلجامش» إلى

«أوتنابشتيم» في الملحمة .

- أوروک: مدينة سومرية عاصمة الملك جلجامش، واسمها التوراتي «إريك»، وهي «الوركاء» حديثاً جنوب بابل .

- أولی: اسم نهر سار جلجامش وإنکیدو على ضفافه في طريقهما إلى غابة الأرز .

- إيا (إنجيكو): واسمه في السومرية «إنكي» بمعنى سيّد الأرض أو سيّد الأسفل . ومنزله في «إريدو» مدينة كانت تقع على الخليج العربيّ، وهو إله الحكمة .

- إيابسو: بيت الإله «إيا» حيث المياه العذبة في جوف الأرض . (انظر «آسو») .

- إيانا: حرم المعبد المكرّس في أوروک لِـ«آنو» و«عشتار»، ومعناه بيت السماء أو بيت الأعالي .

- إيتانا: ملك أسطوري، يُقال إنّه حُمِلَ إلى السّماء على جناح نسر .

- إيجال ماخ: أو إيجال ماه، قصر عظيم في «أوروک» مخصّص مسكناً للإلهة ننسون أمّ جلجامش .

- إيرا: إله الطّاعون وجائحات الأمراض .

- إيشو: هو «إيشولانو»، حارس بستان، قويّ، أحبّته عشتار، ولما لم يبادلها مسخته خلداً يعيش في التراب كما في ملحمة جلجامش، ومن وجهة نظر سومرية هو البستاني «شوجال - أتودا» .

- إيكو: مقياس بابلي للمساحة قدره بالمقاييس الحاليّة / ٣٦٠ م^٢ .

- إيكور: هو بيت الإله إنليل .

- إيكيش شيرجال: هو بيت إله القمر «سنّ» .

- إينوجي: إله الري .

- باكو وماكو: اسمان وردا في الفصل الأخير من ملحمة جلجامش (الحلم الأخير)، قال بعضهم إنهما كنز ثمين، وقال آخرون: إنهما أداتان موسيقيّتان يرجّح أنّهما طبل

ومضربه أهدتهما عشتار إلى جلعامش، وقد وقعا في العالم الأسفل، ولم يعد يستطيع الحصول عليهما.

- جلعامش: بطل هذه الملحمة، وقد جرى الحديث عنه في التوطئة.

- حَواوْ أو حَواوا: وحش أسطوريّ وحامي غابة الأرز وصانع الشرّ في العالم واسمه الآخر «خمبابا».

- خانيش (Hanish): أو حانيش رسول «آداد» إله العاصفة والطقس السيئ وهو من الآلهة الصغار.

- خمبابا = حَواوْ.

- ساموقان: إله الحيوانات والرعي.

- سين (Sin): إله القمر، وفي السومرية «نانا»، وفي نصوص أكادية قديمة يسمّى «سو إين» أي صاحب الشروق، وهو ابن الإلهين «إنليل ونيليل»، وكان يعبد في أور وحرّان في العهود البابلية.

- سيدوري (Siduri): إلهة صغيرة تصنع الخمر وتسقيه للآلهة.

- سيليلي: فرس إلهية أم الحصان الذي أتعبته عشتار في السباق دون أن تطعمه الكفاية.

- شمش: أو «شاماش» في كلّ اللغات السامية، وفي السومرية «أوتو»، وهو ابن إله القمر «نانا» السومري أو «سن» الأكادي وأخو «عشتار»، وزوجته في السومرية «شنيردا»، وفي البابلية «آيا»، وهو إله رؤوف نُصّبَ ربّاً للعدالة وإحقاق الحقّ، وهو حامي طقوس الكهانة وعلم الغيب عند الأكاديين.

- شوريباك: مدينة سومرية قديمة، وهي اليوم بلدة «فارا» على مسافة ١٨ ميلاً شمال غربيّ أوروک.

- شولات: رسول آخر لـ «آداد» إله العاصفة والطقس السيئ، وهو من الآلهة الصغار،

وغالبًا ما يترافق مع خانيش .

- صيري (بعله صيري): هي كاتبة أرشكيجال إلهة العالم السفلي .
- عشتار: هذا اسمها في الأكادية، والاسم عشتار ربّما كانَ تطويرًا لاسم الإلهة السورّيّة «عطار»، وفي السومريّة «إنانا» من «إنين - أنا» أي سيّدة السماء، ومن أسمائها «إشخارا» وهي ابنة الإله «آن»، وفي نصوص أخرى ابنة إله القمر «نانا»، وأحيانًا ابنة إنليل، وأختها «أرشكيجال» إلهة العالم السفلي، وهي من أبرز الآلهة في مجمع الآلهة السومري والأكادي، ولها صفات مُتباينة فتعدّ إلهة للحبّ والجنس، وإلهة للحرب والنزعة القتاليّة المدمّرة، وإلهة نجم الزُّهرة: «فينوس» السماوي، وفي زواجها من «تموز» (ديموزي) أساطير أصبحت عالميّة. ومركز عبادتها الرئيس في بيت السّماء أو بيت الأعالي «يانا» الذي هو لها ولإله «آن» في مدينة «أوروك» الواقعة جنوب الرّافدين .
- لوجال بندا: ملك سومري في «أوروك» (السلف الثاني قبل جلجامش) وهو ابن «إنمركار» وبعد موته عُدَّ إلهًا .
- ماشو: سلسلة جبال أسطوريّة وتعني بالأكادية (التوأمين) ومن جبالها «ماشو» أيضًا، وله قمتان شاهقتان تذهب الشمسُ بينهما إلى مغربها لتغيب في باطن الأرض، ثمّ تتابع سيرها في دربٍ سفلي لتعود فتشرق من جديد بحسب الأساطير .
- نرجال: أنظر «أريجال» .
- نصير: اسم جبل رست عليه سفينة الطوفان البابلي، وهو الآن جنوب نهر الفرات الأدنى في الجزيرة العُليا في تركيا الآن .
- نمثار: إله سومري، ومعناه (الشيء الذي يَفْتَطِعُ)، ويعني أيضًا القدر، وهو يجسّد قدر الإنسان ونصيبه في الحياة، وهو سفير إلهة الموت «أرشكيجال» لقبض أرواح البشر .

- نسون: أو نيسونا، وهي أم جلجامش من زوجها «لوجال بندا» على أرجح النصوص، وهي إلهة ثانوية في مجمع الآلهة السومري وتتصف بالمعرفة الواسعة والحكمة العميقة، ومعناها في السومرية (سيّدة البقرة الوحشية).
- نينورتا: أو نانورتا، (أي سيّد الأرض) في اللغة السومرية، وهو إله سومري ابن الإله إنليل، واسمه القديم ننجرسو. وهو إله للخصب والقتال، فعدّ إلهًا للحرب والهواء والحيوانات، وزوجته إلهة الشفاء «جولا».
- نيبور: اسم المدينة التي منها النجار الذي صنع الباب لإنكيدو من خشب بؤابة الأرز.

المصادر والمراجع

لقد اعتمدت في نظم هذه الملحمة والتعليق عليها على نصوص لها كثرة، كنت أقرأ هنا وهناك وأقارن ثم أختار ما أراه أقرب إلى الحقيقة والمنطق، وكنت أسدّ الرتوق التي تركتها القرون في جسد الملحمة فأعتمد إلى كتب أخرى ممّا له مقاربة أو علاقة أو صلة بالملحمة أو بعض أجزائها، أو بطبيعة الحياة القديمة في وادي الرافدين، أو في المنطقة العربيّة في تاريخها القديم عامّة، وهذه أهمّ المصادر والمراجع:

- ١- طه باقر: ملحمة كلكاش (أوديسة العراق الخالدة)، مديرية الفنون والثقافة الشعبيّة ١٩٦٢.
- ٢- فراس السّوّاح: كنوز الأعماق - قراءة في ملحمة جلجامش، سومر والعربي ط/١ دمشق ١٩٨٧.
- ٣- فراس السّوّاح: ملحمة جلجامش، دار الكلمة بيروت، ط/٢، ١٩٨٢.
- ٤- د. سامي سعيد الأحمد: ملحمة كلكاش، الجيل بيروت والتربية بغداد ١٩٨٢.
- ٥- ن. ك. ساندروز: ملحمة جلجامش، ترجمة محمّد نبيل نوفل وحافظ القاضي دار المعارف بمصر.
- ٦- أنيس فريحة: ملاحم وأساطير من الأدب السامي، دار النهار للنشر بيروت، ط/٢، ١٩٧٢.
- ٧- وليد فاضل: جلجامش (مسرحيّة في فصلين)، دار النجاح، بيروت ١٩٧٢.
- ٨- فراس السّوّاح: لغز عشتار، سومر نيقوسيا والغربال دمشق ط/٢، ١٩٨٦.
- ٩- فراس السّوّاح: مغامرة العقل الأولى، سومر نيقوسيا والعربي دمشق ط/٧.
- ١٠- أنطون مورتيكان: فنون سومر وأكاد، ترجمة محمّد وحيد خياطة، العربي دمشق

١٩٨٨ .

١١- سباتينو موسكاتي: الحضارة الفينيقية، ترجمة نهاد خياطة، دار الكندي دمشق

١٩٨٨ .

١٢- س. ه. هوك: ديانة بابل وآشور، ترجمة نهاد خياطة، العربي دمشق ١٩٧٩ .

١٣- د. إيزارد ورفاقه: قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين، ترجمة وحيد خياطة، دار مكتبة سومر حلب والأهالي دمشق.

١٤- سليمان البستاني: إلياذة هوميروس، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١٥ - Gardner and Mair; Gilgamesh, Vintage Books, New York 1985 .

صَدَرَ لِلْمُؤَلِّفِ

- ١ - بَوح (ديوان شعر) دمشق ١٩٩٥ .
- ٢ - ملحمة جلعاش (نظم وترميم وتعليق)، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ٢٠٠٩ .
- ٣ - أبو القاسم الشّابي في شعره (دراسة ونقد)، دار الفكر اللبناني - بيروت ١٩٩٣ .
- ٤ - معجم عين الفعل - (بالاشتراك مع د. جوزيف الياس)، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٤ .
- ٥ - المنار (معجم مدرسي للمرحلة الإعداديّة/ المتوسطة، بالاشتراك مع د. جوزيف الياس) - مكتبة لبنان ناشرون بيروت، ودار الرمال قبرص - ٢٠٠٥ .
- ٦ - معجم الأصوات - مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ٢٠٠٦ .
- ٧ - معجم رفيق التلميذ (لمرحلة التعليم الابتدائي) - مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ٢٠٠٩ .
- ٨ - المبين (موسوعة في أدوات النّحو وشوارده) - دار النّмир - دمشق ٢٠٠٩ .
- ٩ - الكافي في الصرف والنّحو والإعراب (بالاشتراك مع د. جوزيف الياس) - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٨ .
- ١٠ - الوجيز في الصرف والنّحو والإعراب (بالاشتراك مع د. جوزيف الياس) - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٩٩ .
- ١١ - أكثر من ستّين غلافًا في الرواية والشعر والقصة (للأطفال والناشئة) عن دور نشر في بيروت ودمشق وحمص .

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
توطئة	٥	مصرع ثور السماء	٨٨
ملاحظات	٧	إنكيدو في مرضه	٩٢
ملحمة جلجامش: هو الذي رأى	٩	شمش يردّ على إنكيدو	٩٦
مَن هو؟	١١	إنكيدو والحلم المرعب	٩٨
خلق إنكيدو	١٥	رثاء إنكيدو	١٠٢
إنكيدو - ١ - المؤامرة	١٩	مأتم إنكيدو	١٠٦
إنكيدو - ٢ - التأسيس	٢٣	الهَيَمَانُ	١١١
أحلام جلجامش	٢٩	الهَيَمَانُ	١١٣
أحلام جلجامش	٣١	مع البشر العقارب	١١٦
إنكيدو عند الرعاة	٣٤	في درب الشمس	١٢٠
التشكي من جلجامش	٣٨	في الجنة العجائية	١٢٣
إنكيدو في أوروك	٤٠	مع فتاة الحان	١٢٥
المبارزة	٤٢	مع أورشنابي الملاح	١٣٢
المصالحة	٤٤	قصة الطوفان	١٣٩
إلى غابة الأرز	٤٧	جلجامش عند أوتنابشتيم	١٤١
إلى غابة الأرز	٤٩	أوتنابشتيم يحكي قصة الطوفان	١٤٧
شيوخ أوروك يودعون جلجامش	٥٤	خصام الآلهة	١٥٦
مع الأُم نسون	٦١	امتناعُ الخلود	١٥٩
مع حارس الغابة	٦٥	النبته السحرية	١٦٢
إلى خمبابا	٧٠	الحلم الأخير	١٦٦
مصرع خمبابا	٧٥	الكشاف/المسارد	١٧٣
غضبة عشتار	٧٩	كشاف الأغلام	١٧٥
في أوروك	٨١	المصادر والمراجع	١٨١
تعنيف جلجامش لعشتار	٨٣	صدر للمؤلف	١٨٣
غضبة عشتار	٨٦	الفهرس	١٨٤

المؤلف

- جرجس نسيم ناصيف - الكيمة - حمص - سورية.
- خريج جامعة دمشق في كلية الآداب قسم اللغة العربية وأدائها عام ١٩٦٤، والأول على دفعته.
- مارس التعليم في المدارس الابتدائية، وفي دار المعلمين وثانويات حمص ودمشق لسنين كثيرة.
- تقاعد وتفرغ للكتابة، وهو عضو في اتحاد الكتاب العرب جمعية أدب الأطفال.
- شارك في تأليف الكتب المدرسية في لبنان، مادة اللغة العربية وأدائها.
- ظهر له مؤلفات كثيرة عن دور نشر في سورية ولبنان منها:
 - ١ - أكثر من سبعين مجموعة قصصية ورواية للأطفال الصغار والكبار عن دور نشر في بيروت وحمص.
 - ٢ - أغاني البراعم (شعر للأطفال) عن اتحاد الكتاب العرب، دمشق.
 - ٣ - أبو القاسم الشابي في شعره عن دار الفكر اللبناني، بيروت.
 - ٤ - غين الفعل (معجم لغوي) عن دار العلم للملايين، بيروت، بالاشتراك مع د. جوزيف الياس.
 - ٥ - الكافي في الصرف والنحو والإعراب عن دار العلم للملايين، بيروت، بالاشتراك مع د. جوزيف الياس.
 - ٦ - الوجيز في الصرف والنحو والإعراب عن دار العلم للملايين، بيروت، بالاشتراك مع د. جوزيف الياس.
 - ٧ - المنار (معجم لغوي لتلامذة المرحلة الإعدادية المتوسطة) عن مكتبة لبنان ناشرون، ودار الرمال، بيروت وقبرص، بالاشتراك مع د. جوزيف الياس.
 - ٨ - معجم الأصوات عن مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.
 - ٩ - المعجم المبين (موسوعة في أدوات النحو وشوارده) دار النسيم، دمشق.

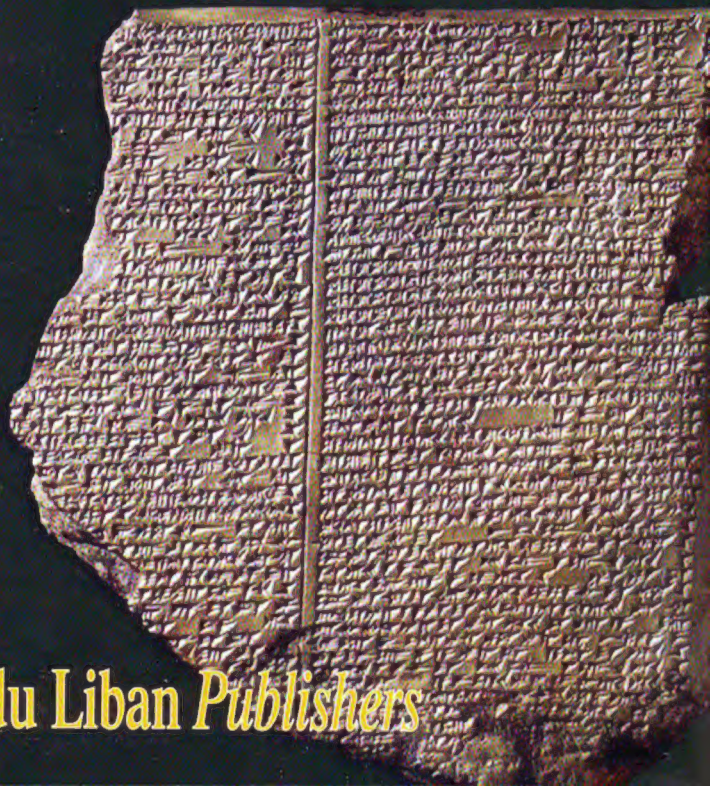


B03793015

SIN LIKINI

THE EPIC OF GILGAMESH

*Composition, Restoration
& Commentary by*
GERGES NASSIF



978-9953-86-676-5



9 789953 866765



Librairie du Liban Publishers